الهوية

- التربية الوطنية والتنشئة المدنية.. بناء المواقف .. والحوار
- النفط والهوية الكويتية
- المضامين التربوية في كلمات سمو الأمير

ندوة العدد:

هُويتنا.. و مظاهر العيد الوطني

ISSN: 1728 - 5135

الهوية
تصدر كل شهرين عن الديوان الأميري، مكتب الشهيد، دولة الكويت - الغرسة السادسة والثلاثون - يناير - فبراير - ٢٠٠٤

المحتويات

• بصمتنا	بالمحبة تحيا الأوطان	بقلم: فايزة مانع المانع	ص ٤
• السور الرابع	جسارة بلا نفاد		ص ٦
• من شهداء الإسلام	ثابت بن قيس	بقلم: تمام أحمد	ص١٠
• ندوة العدد	هويتنا والعيد الوطني	إعداد وإدارة: صالح العاقل	ص ١٢
• تحقيق	أنشطة مكتب الشهيد	إعداد: محمد فضل الشوا	ص ٢٠
	تكريم الأبنودي	إعداد: محمد ديب	ص ٥٤
	التربية الوطنية	إعداد: منصف حمزة	ص ٢٦
• قرأت لك	تأملات في كلمات سمو الأمير	إعداد: رابعة بركات	ص ٣٠
	الحرف والمهن الكويتية	إعداد: منى ششتر	ص ٥٠
• مقال	الهوية الكويتية	بقلم: د. عبدالله الجسمي	ص ٣٤
• تراث	العمارة الكويتية القديمة	خاص - الهوية	ص ٣٨
	التغريبة الهلالية	بقلم: طلال الشمري	ص ٤٤
	التاريخ البحري الكويتي	بقلم: خالد سالم محمد	ص ٤٨
• حوار	د. ميمونة الصباح	حاورها عبدالله بدران	ص ٤٢
• من شهداء العروبة	أحمد مريود	بقلم: عبدالكريم مقداد	ص ٥٢
• من رموز الحرية	سلفادور الليندي	بقلم: عماد عقيل	ص ٥٦
• شعر	هاهو البحر	سعدية مفرح	ص ٤١
	دعهم يعودوا	عيد الدويخ	ص ٥٩

مجلة دورية تصدر عن الديوان الأميري - مكتب الشهيد - دولة الكويت

الهوية

المشرف العام
د. جاسم يوسف الكندري

رئيس التحرير
تركي أحمد الأنبعي

مديرة التحرير
فايزة مانع المانع

سكرتير التحرير
عماد منصور المنصور

إخراج وتنفيذ
فهد الجاسم

المراسلات
باسم رئيس التحرير
مكتب الشهيد - اليرموك
ص.ب 28171 الصفاة 13158
دولة الكويت
هاتف: 5341657 - 5341658
فاكس: 5321105

الهوية في سطور

مجلة دورية تعنى بتخليد شهداء الكويت، وتهتم بالقضايا الوطنية والخليجية، وتهدف إلى تعميق الانتماء الوطني وترسيخه.

إن الهوية ضرورة حياة، وضرورة وجود، والالتفاف حولها عنصر بقاء وأمان لهذا الوطن، لأنها الحبل السري الذي ربط بين الشهيد وأرضه، ومن أجلها قدم نفسه ودمه ليخلد في سجل الشرف.

إن الهوية - كما نراها في المجلة - مشروع طموح ومتطور، يتعلق بالمستقبل أكثر من تعلقه بالماضي، لأنها في النهاية ما يجمعنا ويوحد بيننا، فهي العنصر الحاسم في صراعنا مع من لا يريدون لنا أن نكون.

الغلاف بعدسة الفنان أحمد الفضلي

بالمحبة تحيا الأوطان

الدخول إلى الماضي لا الرجرع إليه .. هذا ما تستوجبه بعض الذكريات، وكأنها سنوياً تقرر أن تقفز من قاع الذاكرة لتتصدر بوابة الحلم، فنعود لنفتحها من جديد، ونجلس على حافة الذكرى نستعيد التألق والحب والتاريخ الجميل..

فكل عام وأنتم بخير ...

كل فبراير وأنتم بخير ...

وكل عيد وطني وعيد تحرير وأنتم بخير... أغانٍ وأناشيد، والبحُر يعانق رواده، ألعاب نارية ومفرقعات، والخليج يفيض بأحبابه..

البالونات تملأ الفضاء، والأضواء تخطف الأبصار، والكويت مهرجان للفرح المُلون..

فالوطن محبة، وأفراحه مواسم للعشق والغناء، والمحبة في جوهرها أعلى مراحل الانتماء والولاء، وهي تتجاوز في معناها حدود الكلمة وكافة أشكال التعبير الاحتفالية، تتجاوز حدود الألعاب النارية والمفرقعات، وتطالب باستكمال معناها ومبناها، معناها الذي يكمن في ولاء بلا حدود، عطاء بلا منة، ومبناها الذي يتجلى في إتقان حب الوطن، كدرس علينا جميعاً أن نتعلمه، وكقيمة جوهرية علينا أن ننميها في أبنائنا.

ولعل هذا المقطع للشاعر فيصل كرم ما يعبر عن هذا التجلي:

هناك أَرضٌ خلف ضلعك

سوف تنبض..

سوف تنطق: لا أُحب العاطلين

فقم إلى الوطن الجميل

وشكّل الكلمات من أجل الحياة

بقلم :
فايزة مانع المانع
مديرة التحرير

ويمتد مفهوم الإتقان ليشمل كل شؤون الحياة، فمن إتقان حب الوطن، إلى إتقان العمل من أجله، إلى إتقان فعل الانتماء، إلى إتقان فعل البذل والعطاء.
ألم يقل رسولنا الكريم «إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»؟
وأعلى مراتب الإتقان فعل الشهادة، الذي يعتبر التماهي الأعلى مع الوطن والتضحية بالذات من أجله.
وتتركز بذور الإتقان في أساليب التربية الأولى، ففي فضاء التنشئة الأسرية، التي يتلقاها الإنسان منذ نعومة أظفاره، وفي مناخ أفضل القيم الاجتماعية والروحية التي تبقى المجتمع حياً، جيلاً إثر جيل، تتخمر الخبرات والتجارب، لتظهر في سلوك الإنسان الراشد حيث «هندسة الأخلاق» على حد تعبير د. عبدالعزيز كامل.
وبتأثير ذلك الفضاء وذلك المناخ يتمظهر المضمون الحقيقي للفعل التربوي - كما أشار د. محمد جواد - عندما يكون هدفه «إنتاج مواطنين فطنين، قادرين على التمييز ومحاكمة الأشياء عقليا» وذوي قدرة إنتاجية عالية، مقتدرين على تقرير مواقفهم السياسية بذكاء، ويرفضون أن يكونوا عالة على غيرهم احترازاً من تضييع الحرية.
ولنا في تراثنا ودیننا خير عون وخير عبرة وعظة فهو تراث زاخر بكل المفاهيم التي لو تفحصناها بعمق لظهرت لنا ثوابت في أساليب التربية، وفي تأكيد القيم الأخلاقية المطلوبة في المجابهة الحضارية التي نواجهها، ففي سلوك الرسول ﷺ وأقواله الدروس البليغة لفعل الحب الحقيقي يتركز في قوله « لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما».
فجوهر الإيمان يكمن في الحب، الحب لكل ما ينفع ويرفع ويُنمي ويثمر وعلاقة الإنسان بالله علاقة محبة، محبة متبادلة تبسط ظلها الرحيم على كل الأشياء.
إن أكثر ما تحتاجه أوطاننا هي محبتنا، بهذا المعنى العميق، واحتفالاتنا بعيد وطننا يجب أن تكون احتفالات للمحبة .. في جوهرها ومظهرها معاً.

من مجموعة العدان
عادل غلوم دشتي وعيسى محمد فايز

جسارة بلا نفاد وإقدام بلا تراجع

• منذ الساعات الأولى للاحتلال لبى عادل نداء الواجب.. ولم يكن راضيا عن قرار «الانسحاب» فبدأ التحضير للمقاومة.

• قدم عيسى نفسه متطوعا لكنهم لم يسجلوه.. فتوجه الى مستشفى العدان ليرد جميل الكويت- الوطن.

الكويت

شهيدان وصديقان، شاءت الظروف أن تجمعهما في خلية مقاومة واحدة، فعملا معا في مضمار التحدي، ونالا شرف الشهادة متضامنين.

والمجموعة التي عملا فيها سويا هي مجموعة العدان، وقد أطلق عليها هذا الاسم لأن أغلب المقاومين فيها من المتطوعين في مستشفى العدان. فمنذ اليوم الأول للاحتلال العراقي الغادر توافد الكثير من شباب الكويت إلى المخافر والمستشفيات للتطوع، ومن بينهم عدد كبير من الشباب الذين التحقوا بمستشفى العدان، وقد زاد عددهم في اليومين الثالث والرابع، وفي الوقت نفسه وفي ٨/٤ جمعت إحدى الديوانيات الكائنة في منطقة الرقة مجموعة من شباب المنطقة، كما حدث في معظم مناطق الكويت، وكانوا يتحدثون عن الظروف القاسية التي أصبحت عليها الكويت نتيجة للاحتلال العراقي فالتقى الشباب عند هدف واحد هو ضرورة القيام بعمل ما وضرورة عدم الرضوخ للأمر الواقع، فهذا الوطن ولابد من الدفاع عنه، ولا يمكن أن يتم ذلك إلا بجمع السلاح من المخافر والمخازن في منطقة الشويخ وغيرها، وبالفعل بدأت الخطوة الأولى بانطلاقهم إلى إحدى المعسكرات التابعة للجيش الكويتي وجمعوا كمية من البنادق الذاتية، وأخذوا أيضا «سلاح الاستقلال» وكان الشهيد عادل غلوم (أبو عدنان) أحد هؤلاء الشباب، وبعد ذلك تحول تجمعهم إلى إحدى الديوانيات في منطقة الظهر، وكان معظم الحضور من أقرباء ومعارف الشهيد عادل غلوم، وبعد ذلك توالى انضمام الشباب إلى هذه الديوانية، وكان أحدهم الشهيد علي مجيد علم دار، ثم استقر الرأي على تكوين مجموعة للمقاومة أطلق عليها اسم «ذو الفقار» كان معظم أفرادها من المدنيين.

نشاط في المستشفى

وفي الوقت نفسه -وكما أسلفنا- كان بعض هؤلاء الشباب قد تطوع في مستشفى العدان، وقاموا بأعمال متنوعة سواء في السجلات أو العلاقات العامة أو التنظيف والنقليات وبالتحديد نقل الدم ونقل القمامة وغسل المواعين وغير ذلك من خدمات ضرورية للمستشفى الذي استمر عمله بهمة ونشاط الشباب الكويتي من أطباء وممرضين، وموظفين ومتطوعين، وكانت غرفة التحقيقات في المستشفى تجمع هؤلاء الشباب أمثال الشهداء عادل غلوم، علي مجيد علم دار، أحمد السناسيري، وعيسى محمد فايز، وكان يدور بينهم النقاش الذي لم يكن يخرج عن الوضع الذي آلت إليه الكويت نتيجة للاحتلال العراقي وظهر أنهم يلتقون عند فكرة واحدة وهي الخدمة العامة، والمقاومة.

أعمال خطرة

بدأت المجموعة نشاطها في المستشفى وهو إعداد هويات مموهة، مستفيدين من وجود الكم الهائل من هويات المستشفى، وآلة التغليف وكانت هذه العملية تشكل خطورة على القائمين بها خاصة وأنهم كانوا يعدون هويات مدنية لعسكريين كما أعدوا دفاتر واجازات قيادة السيارات ويبدو أن هذه العمليات لم تكن محدودة فقد كانت هذه الطلبات التي تصل إليهم كثيرة، ولكن الذي شجعهم هو عدم وصول أو تمركز القوات العراقية في المستشفى في تلك الأيام. ثم تطور الأمر حين جاء الشهيد عيسى فايز - رحمه الله - بمنشور، هو عبارة عن ورقتين يدعو إلى الصمود والمرابطة، وطلب من زميله أن يخط ورقة ثالثة كانت عبارة عن دعاء، وطلب منه القيام بتصوير المنشور، وبالفعل أتما هذا العمل، ثم قاما بتوزيعه في منطقتي هدية والرقة كما تم وضع الكثير من النسخ في السيارات الواقفة في موقف المستشفى، ولم يقتصر عمل المجموعة في تلك الأيام على هذا النشاط، ففي الوقت نفسه كان هناك بعض الشباب من العاملين في المستشفى والمتطوعين أيضا يقومون ببعض الأنشطة في مجال المقاومة المسلحة. وكان الشهيد عادل غلوم هو الذي يقوم بالتخطيط لهذه العمليات.

لكن سلطات العدو لم تغفل عن المستشفى طويلا، ففي أحد أيام شهر أغسطس جاءت سيارة عسكرية تحمل مجموعة من أفراد الحرس الجمهوري، قاموا بإزاحة صور صاحب السمو الأمير وسمو ولي العهد وعلقوا صور الطاغية وهددوا الشباب الموجودين بالإعدام إذا تم المساس بهذه الصور ومنذ ذلك اليوم

الشهيد عيسى محمد فايز

الشهيد عادل غلوم دشتي

ازداد عدد أفراد الجيش العراقي في المستشفى كما كان بعضهم يقصده للعلاج رغم ذلك لم يوقف الشباب نشاطهم وظلت المجموعة تعمل برئاسة الشهيد عادل غلوم، لكن عدد الشباب المتطوع بدأ يتناقص تدريجيا حتى اقتصر على مجموعة واحدة.

حماس... وبطولات

امتد نشاط المجموعة داخل وخارج المستشفى، وكان أفرادها يأخذون بعض الأدوية والمستلزمات الطبية لعلاج أفراد المقاومة لكن من الواضح أنهم لم ينتبهوا إلى القضية الأمنية، وأهمية الحذر، ولم يعلموا بوجود جهاز استخبارات، وأدركوا ذلك بعد فترة حين عرفوا الفرق بين أفراد الجيش، وأفراد الاستخبارات الذين كانوا يرتدون الملابس المدنية.

ورغم ذلك تعددت عمليات أفراد المجموعة، فبالإضافة إلى إعداد الهويات ودفاتر وإجازات القيادة. كانوا يقومون بعمليات قنص أفراد القوات العراقية وجمع السلاح ونقله ولم يكن أعضاء المجموعة يترددون عن أخذ السلاح من الجنود القتلى، ففي إحدى العمليات التي قام بها أفراد المقاومة من مجموعة أخرى، والتي أسفرت عن إصابة قائد إحدى السيارات العراقية المسلحة تعاون أفراد مجموعة العدان في نقل السلاح من تلك العربة إلى سيارتهم وإلى سيارة الشباب الآخرين حيث صعد بعض أفراد المجموعة الأخرى إلى السيارة وأخذوا يلقون صناديق الذخيرة منها، ومن ثم قام شابان من مجموعة العدان ونقلا الأسلحة إلى أحد المنازل غير المسكونة.

كما تم حفظ أسلحة أخرى في منزل مقابل لمنزل الشهيد عادل غلوم ومن العمليات التي قام بها أفراد المجموعة إطلاق النار على أفراد الجيش المحتل عند نقاط التفتيش، وهي العمليات التي نشط بها كل أفراد مجموعات المقاومة، وعلى سبيل المثال تلك العملية الناجحة التي تمت في ٩/٧ ضد نقطة تفتيش تقع بين منطقتي الرقة وهدية. ومما تجدر الإشارة إليه أنه قبل وقوع هذه العملية كان بعض أفراد المجموعة قد أخبروا رفاقهم في المستشفى أنه ستصلهم بعض الجثث لعراقيين عند الفجر وبالفعل وصلت تلك الجثث.

كما قامت المجموعة بفتح النار على العربات العسكرية للعدو، منها تلك العملية التي تمت بنجاح تحت جسر صباح السالم والتي نفذها الشهيد عادل غلوم، وكان ذلك في منتصف أغسطس. وفي الوقت نفسه لم يتوقف الشباب عن إعداد الهويات للعسكريين، بالإضافة إلى قيام أحد أفراد المجموعة بتصوير جثث الشهداء وتبصيم المجهولين منهم.

تنسيق الأبطال

تعتبر مجموعة الفهود من المجموعات التي تم تشكيلها في اليوم الأول من الاحتلال من عدد من الشباب وقد أطلق عليها هذا الاسم نسبة إلى الشهيد فهد الأحمد رحمه الله، وكان هدف المجموعة هو توفير الحماية والأمن لأسر أفرادها بالإضافة إلى الدفاع عن الوطن، قدر المستطاع، وقد قامت هذه المجموعة التي تشكلت من أقارب وأصدقاء بجمع السلاح، وإعداد المنشورات التي تحث على المرابطة والصمود وقد قام (أبو سامي) بإعداد المنشور الأول في أحد محلات التصوير وتم توزيع ٣٠٠ نسخة منه وأكد المنشور التمسك بالشرعية وذلك ردا على إدعاءات وأكاذيب النظام العراقي، وكان تجمع إفرادها في البداية في منزل (أبو سامي) غرب الفنطاس ثم تحولت إلى منزل الشهيد مجيد علم دار، وقد تعاونت هذه المجموعة مع عدد من مجموعات المقاومة منها مجموعة الفحيحيل وعندما سمع أفرادها عن نشاط مجموعة العدان وبعض الإمكانيات المتوفرة لديهم طلب أحد أفراد الفهود أن يجتمع بالشهيد عادل غلوم وكان ذلك في أول شهر سبتمبر، وبالفعل ذهب الشهيد عادل بصحبة أحد الشباب، إلى منطقة غرب الفنطاس حيث اجتمع مع مندوب مجموعة الفهود على انفراد، وفي أثناء عودتهما أخبر الشهيد عادل زميله أنهم سوف ينضمون إلى مجموعة الفهود التي طلب ممثلها التنسيق معهم، وبعد ذلك اجتمع مع (أبو سامي) الذي كرر له طلب التنسيق مع مجموعتهم، وهكذا أخذ الشهيد عادل غلوم يتردد على ديوانية الشهيد مجيد علم دار وهو أحد أفراد مجموعة الفهود وكان يحرص على أن يصطحب معه في كل مرة أحد أفراد مجموعته، وفي الديوانية كان يتبادل معهم المعلومات، والذخيرة أيضا.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الشهيد عادل كانت تربطه

• عادل وعيسى وأفراد مجموعتهما أعدوا «غرفة عمليات» في العدان.. ونفذوا ضد المحتلين هجمات مؤلمة.

• مجموعة العدان نسقت مع مجموعة الفهود. . وعادل كان يرتب جسور التعاون كما كان يعد وينفذ عمليات فردية جريئة.

ودَّع أسرته الجميلة في سبيل الكرامة

• قال لزميله: ستنجب زوجتي طفلة وسيطلقون عليها اسم «عادلة» لكي يتذكروني باستمرار.

صداقة بالشهيد مجيد علم دار.
ورغم هذا التعاون مع مجموعة الفهود إلا أن الشهيد عادل رحمه الله كان يقوم بعمليات مسلحة ضد القوات العراقية من تخطيطه شخصيا، نظرا لشجاعته وحماسه. وقد تميزت عملياته بالدقة.
هذا وقد قامت مجموعة الفهود بعمليات عدة في شوارع الفحيحيل والري وفي منطقتي الرقة وهدية، فقد قاموا بعمليات اقتناص لأفراد العدو، وعمليات تفجير عربات. من ذلك مثلا العملية التي نفذت في دوار العظام (ميدان الأمم المتحدة حاليا)، وكذلك على جسر الظهر.
أما مجموعة العدان فقد واصلت نشاطها، ومن أهم العمليات التي نفذها بعض أفرادها عملية تفجير سيارة كان يستقلها أربعة من أفراد جيش الاحتلال، وتم تفجيرها بواسطة وانيت، وأسفرت عن مقتل ضابط (نقيب) واثنين من الأفراد وإصابة ملازم وقد نفذت هذه العملية في منطقة الظهر.

حماس متقد

كان الشهيد عادل غلوم دشتي مملوءا بالحماس، فنشط في المقاومة، ورغم صغر سنه فقد ترأس المجموعة التي نفذت عدة عمليات ضد قوات الاحتلال العراقي الغادر.
لقد كان -رحمه الله- كغيره من أبطال المقاومة الكويتية مؤمناً أن المقاومة سوف تقرب أكثر فأكثر يوم التحرير.
وكان الشهيد منذ الساعات الأولى للغزو قد لبى النداء ولبس بدلته العسكرية فقد كان مجندا، وودع أهله بقوله «سامحوني ربما لا أعود «واندفع إلى قاعدة أحمد الجابر الجوية وهناك قام بما أوكل إليه من مهام وهي تزويد الطائرات بالوقود، وظل في القاعدة حتى يوم ٨/٤ دون اتصال بأهله الذين كانوا في قلق عليه، وفوجئ أهله بعودته في ذلك اليوم وهو يرتدي بدلته العسكرية رغم خطورة الوضع. عاد عصبي المزاج، مضطربا، عاد بعد أن وصلت إليهم الأوامر بالانسحاب حقنا للدماء، لكنه رفض خلع ملابسه العسكرية لأنه يرفض الخضوع والاستسلام للعدو.

لا تراجع

عاد الشهيد عادل رحمه الله وقد شاهد كيف أصبحت الكويت تحت رحمة الغاصب الذي يعيث فيها فسادا، فبدأ الخطوة الحاسمة في حينه حين اتفق مع مجموعة من الشباب على تكوين مجموعة للمقاومة، فكانت العملية الأولى هي جمع السلاح من أحد معسكرات الجيش، ثم بدأ النشاط المسلح بعمليات التفخيخ والتفجير، واقتناص أفراد العدو على جسر الظهر، وعلى الخط السريع جهة غرب الفنطاس، كما قام بهجمات ضد سيارات التاكسي التي تحمل عراقيين قدموا للاستيطان في الكويت، كما نفذ -رحمه الله- عمليات مسلحة ضد الشاحنات العسكرية العراقية على جسر صبحان هذا بالإضافة إلى قيامه بتوزيع المنشورات التي تحث على المرابطة والصمود وكان رحمه الله المسؤول عن وضع خطط العمليات المسلحة وتوزيع الأدوار على أفراد مجموعة العدان. ومن العمليات التي قام بها عملية جسر هدية (أو جسر العدان) وأخرى في منطقة الظهر حين فتح النار من سيارته على إحدى نقاط التفتيش فأصاب ثلاثة من أفرادها. وكان يسير بأقصى سرعة.

حب وحنان.. حماس وتضحية علاقة متبادلة

لقد تميز رحمه الله بالحماس والنشاط المتواصل حتى يوم ٩/١٣ حين تم اعتقاله. وكان يتوقع ويتمنى الاستشهاد، لذلك قال لزميله: سوف تنجب زوجتي طفلة وسوف يطلقون عليها اسم (عادلة) لكي يتذكروني باستمرار.

عطاء بلا حدود

أما بالنسبة للشهيد عيسى محمد فايز فقد سار في المقاومة في سبيل تحرير وطنه بعزم وإصرار، وكان الشهيد رحمه الله من الطلاب المتفوقين في كلية الهندسة وعلى وشك التخرج في ذلك الصيف الذي وقع فيه العدوان العراقي الغادر، والحقيقة أن لا شيء يدعو للتساؤل والدهشة أن يهب للدفاع عن الكويت أولئك الذين لم يحملوا الجنسية الكويتية، فالكويت وفرت ولا تزال العيش الكريم لكل من عاش على أرضها.

إقدام وجسارة

خرج الشهيد عيسى يوم الخميس الأسود من منزله مسرعا إلى المخفر، وقدم نفسه للتطوع، ولكن لم يتم تسجيل اسمه لأنه لا يحمل الجنسية الكويتية (غير محدد الجنسية) فعاد وهو يتألم ويشعر بالمرارة، ولكن لم ييأس، وأسرع إلى مستشفى العدان للتطوع بناء على اقتراح الشهيد عادل غلوم، وبتدخل منه تم تسجيله في كشف المتطوعين وبدأ عمله هناك يوم ٨/٤ وشارك الشباب في التنظيف، وإلقاء القمامة وغيرها من الخدمات العامة في المستشفى.

كانت تربطه علاقة صداقة بالشهيدين عادل غلوم، وأحمد السناسيري، فساهم معهما بشكل فاعل في إعداد الهويات للعسكريين وبالتعاون مع الشباب الآخرين وفي مقدمتهم الشهيد أحمد، كما أحضر آلة تصوير إلى منزله، لتصوير إجازات قيادة السيارات وكان يضع الصورة ويختم الإجازة بالتعاون مع أخته، ولقد قام بدور مشرف في هذا المجال.

كما نفذ -رحمه الله- بالاشتراك مع المجموعة عدة عمليات مسلحة ضد أفراد العدو، فقد قام في البداية بجمع ونقل الأسلحة، وحفظها في المنزل، كما قام بإزالة أرقام المنازل في منطقة سكنه لتضليل جنود الطاغية.

ورغم صعوبة العمل في تلك الظروف، ومع انتشار القوات العراقية في كل مناطق الكويت، إلا أنه رحمه الله واصل نشاطه الوطني، وكيف يتوقف وهو يشهد العبث العراقي في هذا الوطن فقام بصنع قنابل المولوتوف «القنبلة الحارقة» في منزله، كما قام رحمه الله بالتعاون مع أحد زملائه من أفراد المجموعة بتجربة واحدة منها حين ألقاها على شاحنة للعدو.

ولم يقتصر نشاطه على ذلك فقد قام بتصوير بعض المنشورات وتوزيعها.

وتعاون بهذا الصدد مع الشهيد أحمد السناسيري رحمه الله. قام بذلك رغم علمه أن عقوبة هذه الأعمال الإعدام ولكن رغم ذلك لم يتردد وواصل بدأب شديد نشاطه وهو يتطلع إلى يوم التحرير حتى يوم ٩/ ١٣ حين تم اعتقاله.

رحم الله الشهيدين، وتغمدهما بواسع رحمته، وأسكنهما فسيح جناته.

من كتاب «حيثيات الاستشهاد»
للدكتورة نجاة الجاسم. «بتصرف»

• كان عيسى يصنع القنابل الحارقة في بيته.. ويجربها بإلقائها على سيارات جنود الاحتلال.

من المبشرين بالجنة.. ولقي وجه ربه وهو يذود عن حياض الإسلام

ثابت بن قيس الأنصاري.. من معاركه مع النبي

تمام أحمد

يجد الباحث في كتب التاريخ الإسلامي والسيرة النبوية الشريفة عن حياة أولئك الرجال الأفذاذ الذين تخرجوا من مدرسة النبوة، نماذج مشرقة لم يعرف التاريخ لها مثيلا نماذج رباها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على عينه، فأثمرت تربيته رجالا صدقوا الله ما عاهدوا عليه لقد استعذبوا الموت على الحياة وصولا بالأمة لغاياتها النبيلة وأهدافها السامية، فكان النصر حليفهم ﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾ غافر:٥١، ترى ما سر هذه العظمة في نفوس هؤلاء الرجال؟، وعم تمخضت هذه التربية النبوية في تكوينهم؟ وما الدروس المستفادة من سيرتهم؟ تعالوا نستعرض معا سيرة صحابي جليل ومجاهد عظيم، بذل روحه فداء لعقيدته ودينه وأمته، إنه ثابت بن قيس الأنصاري رضي الله عنه.

• وهبه الله منذ صغره حجة وبيانا وعقلا صائبا جهيرا آسرا فساد قومه وقادهم إلى الإسلام

• أعتزل مجلس الرسول لخشيته من علو صوته على صوته.. ولكن الرسول طمأنه وبشره بالجنة

لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرا من مكة المكرمة إلى يثرب «المدينة المنورة» في السنة الثالثة عشرة للهجرة، كان ثابت بن قيس وجيها مرموقا في قومه من الخزرج «إحدى قبائل يثرب» وسيدا من ساداتها، وقد وهبه الله منذ صغره حجة وبيانا وعقلا صائبا وصوتا جهيرا يأسر السامعين إليه وهذا ما ساعده على دخول الإسلام، فبعقله الراجح استطاع التمييز بين الحق والباطل بعد أن سمع آيات القرآن الكريم من المسلمين في يثرب فانشرح صدره للإسلام واتجه نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقف بين يديه مترئسا وفدا من أبناء قبيلته مرحبا به وبصاحبه الصديق -رضي الله عنه- أيما ترحيب، ومعاهدا إياه على أن يمنعوا المسلمين كما يمنعون أبناءهم ونساءهم وأهليهم ومنذ ذلك اليوم جعله الرسول الكريم خطيبا له، يفاخر به قبائل العرب الذين كانوا يفدون على يثرب.

حب لا يعرف الحدود

أحب ثابت الرسول صلى الله عليه وسلم حبا جما، وكان شديد الحرص على تطبيق هديه والالتزام بأوامر الله واجتناب نواهيه وفي هذا الخصوص تروي كتب السيرة أنه لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قول الله عز وجل: ﴿يأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون﴾ الحجرات: ٢

ونظرا لأن ثابتا كان جهير الصوت فقد تجنب مجالس الرسول صلى الله عليه وسلم، ولازم بيته فافتقده الرسول الكريم وقال: من يأتيني بخبره، فقال رجل من الأنصار: أنا يا رسول الله، وذهب إليه فوجده في منزله محزونا مهموما فقال له: ما شأنك يا أبا محمد؟ قال ثابت: شر، قال الأنصاري: وما ذاك؟ قال ثابت: إنك تعرف أني رجل جهير الصوت وإن صوتي كثيرا ما يعلو على صوت النبي صلى الله عليه وسلم، وقد نزل من القرآن الكريم ما تعلم، وما أخشى إلا قد حبط عملي، وأكون من أهل النار، فرجع الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بما رأى وما سمع فقال الرسول الكريم: أذهب إليه وقل له: «لست من أهل النار، ولكنك من أهل الجنة» فأنهى على الفور عزلته وسر كثيراً وكانت هذه البشارة النبوية لثابت ضياء تنير له الطريق طوال حياته، وتدفعه لخوض غمار المعارك والذود عن حياض الإسلام طمعا في الشهادة في سبيل الله ودخول الجنة.

قتال الأبطال

وهكذا شهد ثابت رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزواته كلها ولم يتخلف عن معركة قط سوى غزوة بدر، ولما ولي الصديق رضي الله عنه الخلافة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وحصلت حركة الردة، والتي كادت أن تعصف بالدولة الإسلامية الوليدة استمر ثابت على منهجه الذي خطه لنفسه وانطلق في طليعة المجاهدين أميرا لجند الأنصار ليقاتل المرتدين بقيادة مسيلمة الكذاب، وفي بداية المعارك كان النصر حليف مسيلمة، الأمر الذي أصاب ثابتا رضي الله عنه بالغم والهم والأسى حزنا على دولة الإسلام والمسلمين، فتحنط (وضع الحنوط على جسده والحنوط نبات يذر على جسد الميت وتحنطه إشارة إلى استعداده للموت)... وصاح بأعلى صوته: «يا معشر المسلمين، ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس ما عودتم أعداءكم من الجرأة عليكم وبئس ما عودتم أنفسكم من الانخذال لهم».

ثم رفع طرفه إلى السماء وقال: اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء من الشرك «يعني مسيلمة وقومه» وأبرأ إليك مما يصنع هؤلاء «يعني المسلمين»، ثم انطلق كالأسد الهصور يضرب بسيفه رقاب الأعداء مخترقا صفوفهم غيرهياب ولا وجل مما ملأ قلوب المسلمين نخوة وحمية وعزيمة، فاستعادوا قوتهم وحماستهم وانطلقوا من جديد يقاتلون المرتدين حتى

خطيبا إلى شهادته مع «الصديق» مقاتلاً

• وضع الحنوط على جسده تهيأ للشهادة وقاتل المرتدين كالأسد الهصور حتى استشهد

• «يا معشر المسلمين... بئس ما عودتم أعداءكم من الجرأة عليكم وبئس ما عودتم أنفسكم من الانخذال لهم»

أجلوهم عن مواقعهم وهزموهم بإذن الله، وقتلوا رأس الكفر فيهم، واستتب الأمر لدولة الإسلام.

وتحققت البشارة

وهكذا انجلت المعركة عن نصر كاسح للمسلمين، أما ثابت رضي الله عنه، فقد وجدوه صريعا في قلب المعركة قرير العين بما كتب الله له من الشهادة التي بشره بها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

رضي الله عن ثابت وكل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين من بعده ومن على دربهم، فقد عرفوا الطريق الصحيح لعزة الإسلام ورفعته من خلال الالتزام الكامل بمنهج الله سبحانه وتعالى، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾ الأنعام: ١٥٣

إنها دعوة لشبابنا لاقتفاء الأثر الصالح لتلك الكوكبة المؤمنة من أجل استعادة مجد الأمة ودورها الريادي في المسيرة الحضارية والإنسانية المعاصرة بعد أن غيبت عنها قرونا عديدة ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ يوسف: ٢١

بعد أن كانت قبل ١٩٩٠ تعبيراً شعبياً عميقاً عن الفرح
والانتماء .. لِم أصبحت على ماهي عليه اليوم؟

أيـة هويـة تبـدو في احتفالات عيدنا الوطني ؟!

أعد الندوة وأدارها :
صالح يوسف العاقل

يتضمن عنوان ندوتنا هذه «أية هوية تبدو في احتفالات عيدنا الوطني» إشكاليات عدة. فعلى مستوى البنية اللغوية يمكن أن تدل على التساؤل إن أعقبت بإشادة استفهام، كما يمكن أن تدل على التعجب - بل الدهشة - إن أعقبت بإشادة تعجب.

وعلى مستوى الموضوع، الذي يركز عليه المحور الأول، يمكن معالجة عدد كبير من القضايا والمفاهيم ذات الصلة بالهوية والثقافة السائدة - والتراث والمعاصرة ودرجة الوعي الاجتماعي والتاريخي بكل ذلك، وهي قضايا خلافية أصلاً، وتزايد الجدل حولها في السنوات الأخيرة بفعل التحولات الكبرى التي حدثت على صعيد العالم.. «الهوية» دعت لمناقشة هذا الموضوع عدداً من الأكاديميين والمسؤولين المختصين هم: د. سهام القبندي، مدير مكتب الاستشارات والتدريب - كلية العلوم الاجتماعية - جامعة الكويت، ود. العقيد عبدالله الطريجي مدير إدارة التخطيط بوزارة الداخلية، والإعلامية بدور العيسى، والأستاذ علي البراك مدير الأنشطة في وزارة التربية، كما دعت ممثلين مميزين عن فئة الشباب الكويتي هما ناصر المجيبل ولولوة التورة المذيعين في تلفزيون الأطفال.. ولئن كان يمكن الانتقال بالنقاش إلى مستوى تأثير العولمة وثورة المعلومات والاتصالات والثورة المعرفية على الهويات الوطنية، وخاصة العنصر الثقافي فيها، فقد فضلنا قصره على المؤثرات المحلية في قيمة الانتماء الوطني لأنها مازالت - برأينا - أكثر قدرة على إفراز النتائج الأبلغ والأبعد مدى في تلك القيمة.. ومظاهر تجسيدها الثقافية والسلوكية.

مرت الكويت خلال الأعوام الثلاثة عشر الأخيرة بالكثير من الأحداث الفاصلة، لعل الغزو والتحرير المنعطفان الأكثر تأثيراً فيها، ولقد أفضت تلك الأحداث، متضافرة مع التحولات العالمية والإقليمية إلى تحولات اجتماعية داخلية، تبدت في تغييرات عميقة في الثقافة النظرية والسلوكية، ما عكس اختلالاً قيمياً، خاصة لدى فئة الشباب، وأبرز على نحو ما اهتزازاً في مفهوم الانتماء لديهم.

وإذا كان من الطبيعي أن تؤدي التحديات والمحن التي تتعرض لها الأوطان إلى مزيد من شحذ الروح الوطنية وتعميق قيم الهوية، والانتماء، فإن المظاهر الثقافية والسلوكية التي برزت في جيل ما بعد الغزو تدعو إلى وقفة تحليلية للأدوار التي تلعبها مؤسسات الدولة والمجتمع، وخاصة الأولى لكونها تعتمد سياسة الرعاية الأبوية بدءاً من التربية والتعليم وانتهاء بالإعلام والثقافة مروراً بالمتن الرئيسي بينهما وهو الاقتصاد.

وتركز هذه الندوة على محورين، الأول هو: علاقة العيد الوطني ومظاهره بالانتماء، وسيكون حاملاً لرؤى نظرية حول هذا المفهوم - القيمة، والثاني هو: الجهود التي تقوم بها ، أو التي ينبغي أن تقوم بها المؤسسات الرسمية والأهلية التوعوية للارتقاء بمفهوم العيد الوطني، لدى الجيل الشاب خاصة، وإعادة الاعتبار للمظاهر التي تجسده، بعدما شهدت انحداراً لا يليق بتلك القيمة، ولا يعبر عنها .. بل ربما يعبر - في كثير من الأحيان - عن نقيضها.

●● **صالح العاقل: باسم مجلة «الهوية»** وباسمي أرحب بكم أجمل ترحيب إلى هذه الندوة، التي يمثل موضوعها، بمحوريه، قاسماً مشتركاً ليس بين مكتب الشهيد وبينكم كأكاديميين وإعلاميين ومخططين حسب، بل بين المكتب وجميع الجهات والأفراد المعنيين بمستقبل أفضل للكويت، دولة، ومجتمعاً.

من الطبيعي أن نبدأ حوارنا حول المحور الأول للندوة، وهو: علاقة العيد الوطني كلحظة تاريخية تستعاد كل عام بمظاهر احتفالية معينة بمفهومي الانتماء والهوية، ليكون في الإمكان لاحقاً قياس تلك المظاهر - التي يرى كثيرون أنها أصبحت طقوساً منفرة، وخروجاً عن مألوف وعادات وتقاليد المجتمع الكويتي - على مقياس الصحة والاعتلال، فضلاً عن استخلاصات كل منكم عن الصورة التي تبدو عليها هذه المناسبة، ودور الجهة التي يمثلها في تقويمها، كما لابد أن نحلل التغيرات التي طرأت على المظاهر الاحتفالية للعيد بين الأمس واليوم، واسمحو لي أن أبدأ مع الدكتورة سهام.

د. سهام القبندي: الحديث عن العلاقة بين العيد الوطني ومظاهره ومفهوم الهوية يفترض الحديث عن تكوين اتجاهات ايجابية لدى الجيل، الذي نعمل لخلق اتجاهاته وبنيته النفسية. والانتماء بوصفه واحداً من هذه الاتجاهات مهم جداً، وفي جميع دوائره الاجتماعية - النفسية، لأنه يوفر للفرد والمجتمع قواعد وروابط القوة التي تمكنه من المواجهة وبالتالي فمن المفروض أن تتعاون المؤسسات الرسمية والأهلية في مسعاها لتنشئة هذا الجيل على تنمية القواعد الأساسية لحب الوطن فيه، والحرص على ترسيخ انتمائه إليه.

أقول دائماً إنني لكوني أنتمي لهذه الأسرة، أحب أسرتي، وكوني أنتمي لهذه الأرض سأضحي بنفسي من أجل هذه الأرض، لكن حين نفقد هذه الولاءات الكبيرة الكائنة في داخلنا سنقع على كثير من الظواهر الشاذة في المجتمع، والتي تعود في أسبابها إلى عدم وجود ذلك الارتباط القوي بالأرض، فمثلاً نلاحظ التسرب من العمل، ومن العسكرية، والوظائف، وفي التحليل: إنه التهرب من المسؤولية تجاه هذه الأرض، ولو كان الشعور بالانتماء قوياً كفاية لما حدثت كل تلك الأمور. حتى التطرف والعنف والجرائم الغريبة التي نشهدها كلها تعكس اهتزاز الانتماء لهذه الأرض، وأن هذه النبتة لم تغرس جيداً بداخل الإنسان.

وبالعودة إلى جزئية التغير الذي طرأ على مظاهر العيد الوطني الاحتفالية من محور الندوة الأول أقول إننا كنا ننظر في الماضي إلى عيدنا الوطني على أنه عيد الحرية والاستقلال والوجود، لذلك كان تعبيرنا الاحتفالي عنه قوياً: مسيرات شعبية ومهرجانات تترجم حبنا لوطننا وتؤكد ولاءنا له وسعادتنا بالانتماء لأرضه، أما في السنوات الأخيرة فقد فرغت الاحتفالات من مضمونها، بل لا أرى أية احتفالات - في الحقيقة - ولم يعد الخامس والعشرون من فبراير يعني للناشئة أكثر من «يوم عطلة»، كلنا ننظر لهذا اليوم من هذه الزاوية، ونرتاح خلاله في بيوتنا، وحين يخرج الأولاد للاحتفال يقومون بضرب بعضهم بعضاً، ويتبادلون رش الرغوة المؤذية كما يزعجون الناس.

د. سهام القبندي

● **صالح العاقل:** إلام تردين هذا التغير د. سهام؟ كيف تفسرينه؟ بمعنى ما قول علم الاجتماع فيه؟

● د. سهام القبندي: عندما تفرغ الأشياء والمناسبات العظيمة من مضامينها تظهر هذه المواقف السلبية. ثمة كلام كثير عن جهود مؤسسات وهيئات وما إلى ذلك، لكني في الحقيقة أعتقد أن لا اهتمام جدياً ببناء مجتمعنا بالصورة الصحيحة، سواء في التربية أو غيرها. خذ المناهج ومضامينها مثلاً، حتى الآن يعيدون تشكيلها، وكلنا يعلم أثر عدم الاستقرار في هذه المسألة على عملية تشكيل قيم الناشئة. أمور كثيرة بدأت تتداخل بحيث لم يعد بناء الإنسان الكويتي كما كان عليه سابقاً.

وقد أصبح التغيير - للأسف - هو إفراغ الأشياء من مضمونها لتخدم حقبة معينة. سوف يتم الآن نسف الفترة السابقة بوضع مناهج جديدة لتخدم مرحلة جديدة، ويتحدثون عن بناء الإنسان!!

ما الذي سيقولونه لهذا الإنسان عن فكره وقيمه واتجاهاته التي بنوها فيه طوال السنوات الماضية؟ هل يمكن إلغاء كل ذلك بين ليلة وضحاها؟ إن مثل ذلك - وبدون مقدمات - سوف يخلق بلبلة في تركيبه النفسي ومواقفه.

● **صالح العاقل:** هذا صحيح، ولربما يفسر بعضاً من أسباب التصدع النفسي الذي ينعكس في غير مجال والمواقف السلوكية غير السوية والتي تتبدى كمظهر من مظاهر الاحتفال بالعيد الوطني. سوف نعود، دكتورة إلى صدى هذا التغير على طلبة الجامعة، ولكننا سننتقل إلى الأستاذ علي البراك ليتحدث في المحور الأول ويسلط الضوء على دور وزارة التربية في تنظيم احتفالات العيد الوطني، والسبب - أو الأسباب - التي أجهضت الشكل القديم والمؤثر لتلك الاحتفالات في الماضي .. تفضل أستاذ علي.

● **علي البراك:** أشكركم وأشكر مجلة «الهوية» على طرحها هذا الموضوع لأنه نادراً ما يطرح على بساط البحث في وسائل الإعلام.

وفي الحقيقة قد تكون هناك - مع الأسف - حساسية

● د. سهام القبندي

- الانتماء قيمة مهمة توفر قوة مواجهة للفرد والمجتمع .. وحين يخبو تكثر الظواهر الشاذة كالتهرب من العمل وعدم الشعور بالمسؤولية.

- في الماضي كان العيد الوطني بالنسبة إلينا يوماً للحرية والاستقلال والوجود فكان تعبيرنا عنه قوياً ومسؤولاً .. واليوم هو بالنسبة للشباب مجرد «عطلة».

- لماذا أوقفت «التربية» مهرجانها الاحتفالي القائم على مشاركة الطلبة؟ وقبل أن ندين الشباب يجب أن نستوعب طاقاتهم ونستثمرها مؤسسياً.

- ثمة أكاديميون و باحثون جادون يعدون دراسات تحليلية عن الظواهر الاجتماعية الطارئة .. لكنها توضع في الأدراج ولا تجد من يهتم بها.

- التخطيط الإعلامي لغرس وإذكاء قيم الهوية والانتماء ضروري جداً .. ولا أعتقد أن هناك اهتماماً جدياً ببناء مجتمعنا بصورة صحيحة لا في التربية ولا في غيرها.

● علي البراك

- الانتماءات الضيقة غلبت على الانتماء الوطني ونحن في «التربية» نعمل على تغيير بعض المفاهيم الخاطئة التي غرست في عقول الناشئة بشكل أو بآخر.

- أنجزنا تسجيلاً جديداً للنشيد الوطني بالمارش العسكري ووزعناه على جميع المدارس لنعيد الاعتبار لعملية تحية العلم في طابور الصباح.

- احتفالاتنا بالعيد الوطني أصبحت لا مركزية.. والتقصير في بث الوعي بالانتماء لا تتحمله وزارة التربية فقط .. أين دور الأسرة والإعلام؟

- هناك توجهات بدأت تفرض سيطرتها وتحجم الاحتفالات الفنية .. أما المناهج فهي تغطي كافة المناسبات الوطنية وتعزز قيم الانتماء.

- من حق أي كان أن يفرح يوماً أو يومين في السنة .. وقد يسيء بعض الشباب في احتفال العيد الوطني لكن هذا لا يعني أنهم يفتقدون قيمة الانتماء.

لدى كثير من الناس عند طرح مسألة الانتماء الوطني، فللأسف أيضاً هناك انتماءات أكثر ضيقاً أصبحت أكثر أولوية، كالانتماء القبلي والمذهبي وغير ذلك. هذه حقيقة تحتاج بحثاً ويجب أن يعاد النظر في أمور كثيرة، ويفتح باب النقاش، لتصحيح هذا الوضع الخطأ. من هنا أنا أثني على مجلة «الهوية» لفتحها نقاشاً حول الأمر.

الوضع الطبيعي أن يكون الانتماء الأكبر للوطن، ومن ثم تصغر الدوائر حتى تصل إلى الأسرة. إن الوطن مقدم على الذات، وترجمة الانتماء إليه تكمن في كل شيء، بدءاً من تصرفاتنا الحياتية اليومية وحتى مواقفنا الكبرى. فتجاوز الإشارة الحمراء في شارع ليس جهلاً فقط، بل عدم انتماء ونقصان وطنية، لما سيترتب عليه من أمور أخرى.

نحن نسعى في وزارة التربية إلى تغيير بعض المفاهيم، التي غرست - للأسف - بشكل أو بآخر في عقول الناشئة، بل نحاول محوها من خلال المناهج، وهو الأمر الذي تحدثت عنه د. سهام، كما نحاول ذلك من خلال بعض النشاطات المستحدثة، فمثلاً لأول مرة طرحت وزارة التربية، العام الماضي، مسابقة خاصة بالدستور على مستوى المرحلة الثانوية، فوجدنا أن لا الطلبة ولا حتى الكبار يعرفون عنه وعن أهميته، وعن حقوقهم وواجباتهم فيه شيئاً. وأنا متأكد أن المواطن لو عرف حقوقه وواجباته سيعرف معنى الانتماء للوطن، لكن بعض وسائل الإعلام الضيقة تستغل الحرية التي نعيشها في الكويت استغلالاً خاطئاً، وتغرس انتماءات على قياسها، كما إن مستغلي هذه الحرية يطرحون قناعات مستوردة من خارج الكويت. نحن مقتنعون بالحرية وبالثمن الذي يدفع لأجلها، لكن في الوقت نفسه لابد أن يواجه مثل هذا الاستغلال السيء لها بحملة مضادة، تثير الوعي بالانتماء الوطني وتنمى في الناشئة المواطنة الصالحة.

● صالح العاقل: لا أدري إن كان الأمر يتعلق بالحرية، أو ما تدعوه الاستغلال السيء لها، فكل المفاهيم، حتى العظيمة منها يمكن استغلالها والمتاجرة بها، ومنها الولاء للوطن والمواطنة الصالحة والأعياد الوطنية...

سنعود إلى هذا الموضوع معك، لكن بعد أن نستمع إلى رأي الإعلامية بدور العيسى في علاقة العيد الوطني بالانتماء وتجسيد هذه العلاقة على أرض الواقع.

● بدور العيسى: الشكر لـ «الهوية» على طرحها هذا الموضوع فالقضية المطروحة يعتريها سوء فهم وبالتالي نواجه سوء حكم، وإذا كانت الدكتورة سهام قد أشارت إلى القلق الناتج عن غياب الاستراتيجية في مجال التربية، فإن الوضع في وزارة الإعلام ليس أقل سوءاً، إذ لا وجود لاستراتيجية أو منهجية. كل وزير - أو حتى مسؤول - يأتي يفرض توجهاته من خلال أشخاص، غالباً ليسوا على مستوى التخطيط وتنفيذ البرامج، هذان وضعان يمكن تعميمهما، فليست هناك استراتيجية عامة للوزارات، وهذا خلل محوري يؤثر تأثيراً كبيراً على قضية الندوة التي نناقشها اليوم.

أنا أعتقد أن الانتماء الذي نهل جيلنا قيمه خلق من المنزل. مازلت أتذكر أهزوجات والدتي - رحمها الله - التي كانت ترنمها لي، منذ الطفولة وحتى كبرت، ومنها مثلاً: (ألا يا العافية حلي لنا في ديارنا) .. إلخ، وهذه العافية كما فهمتها من والدتي هي الأمن والمودة والرخاء.

كما كانت تقول لي: أنا والدتك في البيت، والمعلمة

علي البراك

والدتك في المدرسة. مثل هذه الأشياء البسيطة والعظيمة في آن معاً هي منطلق الانتماء، وبعدها تأتي المؤثرات الأخرى.

كنا في المدرسة نساهم في يوم الصحة في احتفال، مثلاً. كما كنا نعمل بأيدينا. هكذا تتشكل ثقافة الانتماء للوطن من الدائرة الأصغر، حتى الدوائر الأكبر.

تغير الواقع اليوم، ما غير النظرة إلى المفهوم ذاته. أصبح العيد الوطني مجرد (وناسة)، خلا من مدلوله الثقافي - الحياتي، وأنا أعتقد أن من أسس الانتماء للوطن تعليم أطفالنا ألا يرموا الأوساخ في الشارع، واحترام الجنسيات الأخرى، والرأي الآخر، والتعامل بمودة، والحفاظ على البيئة، وكل ذلك يرسخ في الأجيال أشكالاً إيجابية وعميقة للمفهوم وتطبيقاته.

● صالح العاقل: جميل، لكن من المفيد أن نسمع رأيك في هذا التغير السلبي الذي يستعصي على الفهم في ظل التحديات والأحداث التي عصفت بالكويت والمجتمع الكويتي خلال السنوات الثلاث عشرة الأخيرة، والتي كان حرياً بها أن تشحذ مشاعر الانتماء الوطني لدى أبنائها. إلام تردين ذلك؟

● بدور العيسى: التحديات وتأثيراتها لا تخلق الانتماء اعتباطياً، ثمة أدوار لابد أن تلعبها المؤسسات الرسمية والأهلية لخلقه وبلورته، ولم تفعل. الكل مسؤولون، الأسرة، التربية، من خلال مناهجها وغياب أنشطتها المدرسية والعامة، والإعلام من خلال عدم تركيزه، في ما يبث، على الأعمال الشبابية التطوعية، وعدم تنظيمه مهرجانات شبابية. مجلس الأمة يتحمل مسؤولية ضخمة، فهو لم يناقش يوماً قضايا الشباب والأطفال، رغم أننا في عصر العولمة، وهناك تهديدات جدية وواقعية للهويات الوطنية، وأعتقد أن غياب المرأة عن المجلس عامل مهم في هذا التقصير.

من المهم جداً الإسراع في وضع خطة تنموية، تكون مشاركة الشباب عنصراً جوهرياً فيها، وتعتمد على الدعوة للإسهام في الأعمال التطوعية الأهلية.

أليس مما يدعو للتساؤل والدهشة أن تكون جمعية المعوقين الكويتية مقصداً دائماً لزوجات السفراء الأجانب، في حين أن نساءنا وأبناءنا يحجمون عن زيارتها؟

إن احترام العمل التطوعي والإسهام الجاد والعريض فيه جزء لا يتجزأ من ثقافة الانتماء، وقلة نادرة تمتلك تلك الثقافة، لهذا تنشأ الأجيال على ما هي عليه اليوم. الإعلام مسؤول مسؤولية مباشرة عن هذا الوضع، فليس هناك أي برامج موجهة، وأنا لا أدعو إلى التوجيه المباشر، بل إلى التوجيه المثقف. علينا أن نتساءل: لم كان معظم أبنائنا في السابق يقرؤون ويعملون ويتعاضدون، ولم تغير هذا الأمر اليوم؟

وبالنسبة لما تفضل به الأستاذ علي حول الحرية والمشكلات التي يسببها استغلالها السيء أقول: ينبغي أن نقف مع الحرية الحقة، لا حرية المصالح التي غلبت، فهي التي تخلق الإبداع، وتضع الأسس الراسخة للحوار الذي تحترم أطرافه بعضها بعضاً، وينجب في النهاية انتماءاً وطنياً، لا انتماءات ضيقة.

● صالح العاقل: لا شك أن الأستاذ علي قصد قرن الحرية بالمسؤولية، دون أن يقصد ضرورة تضييق فضاءاتها التي يعتبر اتساعها - بالمقياس العربي - ميزة للكويت ومجتمعها. دعونا ننتقل إلى الأستاذ طارق إدريس، لنسمع رأيه في المحور الأول للندوة، ومن ثم

ليبين الجهود التي تبذلها جمعية الصحافيين في تنسيق الجهود الإعلامية لمناسبة العيد الوطني ومظاهره.

● **طارق إدريس:** بداية أرحب بكم في جمعية الصحافيين، وأشكركم على الدعوة لهذه الندوة المهمة.

أريد أن أوضح شيئاً لا يعلم شبابنا عنه شيئاً، للأسف إن فبراير ١٩٩١ ليس هو فبراير ١٩ يونيو ١٩٦١، كما ليس هو فبراير ١٩٥٠، الذي هو يوم جلوس عبدالله السالم، فعبدالله السالم، لكي يغرس في أهل الكويت حبهم للانتماء والقيادة قلب عيد الاستقلال من يوم ١٩ يونيو ١٩٦١ (يوم توقيع معاهدة التحرر من اتفاقية الانتداب الانجليزي) وحرر الكويت منها ليمسح صورة ١٩ يونيو من أذهاننا، قال إن يوم العيد الوطني أو يوم الاستقلال هو يوم جلوس عبدالله السالم (٢٥ فبراير). وهو يوم الربيع، يوم الحياة، وجعلنا نعشق هذا اليوم.

لماذا أركز على الفروق بين هذه التواريخ؟ في ١٩٦١ تحررنا من معاهدة الانتداب البريطاني، بتحرير ورقة وقعت عليها القيادة ومنحتنا الاستقلالية والحرية لكن حرية ٢٥ فبراير ١٩٩١ انتزعت انتزاعاً ودفع ثمنها دمٌ، وبذلت من أجلها حيوات. إنها حرية مختلفة مضى من أجلها شهداء، لذلك أعتبر أن الاستقلال الحقيقي والانتماء الحقيقي كان يوم ٢٥ فبراير ١٩٩١ أعود إلى موضوع مظاهر العيد الوطني ودور المؤسسات الرسمية في إحيائها. لقد ربطنا مكتب الشهيد بساحة العلم، وربط المؤسسات الأهلية والشعبية والحكومية بها من خلال احتفالية ومعرض الشهيد التي أقامها مرتين أو ثلاث في هذه المناسبة لكنه بعد ذلك توقف، وقطع بذلك حبلاً أردناه أن يظل موصولاً بيننا وبين الجيل الذي ولد بعد منتصف التسعينيات، وأتمنى من مكتب الشهيد أن يعيد إحياء هذه الاحتفالية التي تغرس الانتماء في الجيل الجديد وتكرسه في الأجيال الأقدم.

فهذه الاحتفالية - المعرض تستعيد مظاهر عظيمة لتجسيد العيد الوطني أطلقها الشيخ المرحوم عبدالله الجابر، الذي لم يكن يترك ساحة ترابية مفتوحة من خيطان حتى الجهراء والأحمدي إلا وعمل على إقامة «عرضة» فيها، وكان الكويتيون يقبلون على تلك «العرضات» معبرين عن فرحهم ومجددين انتماءهم للوطن والقيادة في يوم العيد الوطني.

كل هذا انتهى للأسف، ألغي، وشغلنا شبابنا بالكمبيوتر وألعاب التسلية. المفترض استغلال التقنية في ربط الشباب بوطنهم وقضاياه. أولادنا اليوم يعرفون «العرضة» من خلال الإعلام.

هناك جدل كبير حول الانتماء اليوم، فهناك القبليون والطائفيون وهناك تنظيرات فكرية فارغة، لكن من وجهة نظري إن الكويت «قبيلتنا» جميعاً، وهي حضن لنا جميعاً، وعلينا جميعاً أن نشرك جميع الأجيال في الجدل الدائر حول مستقبل الوطن وتنميته، مثل قضية الدوائر الانتخابية ومشاركة المرأة السياسية. لا يجوز احتكار القرارات، وأعتقد أن لمكتب الشهيد دوراً في جميع هذه القضايا، ولعل عقد هذه الندوة لنشرها في مجلة «الهوية» التي يصدرها جزء من الدور الذي يقوم به والذي نأمل أن يتوسع.

وبالنسبة لدور جمعية الصحافيين فنحن كجهة نفع عام نوظف قدراتنا المهنية لأية مناسبة أو نشاط تقترحه أي جهة سواء أكانت حكومية أو شعبية - أهلية، خاصة عندما يتعلق الأمر بإحياء الحس الوطني، مثل العيد

بدور العيسى

الوطني، أو غيره، وإضافة إلى دورنا النقابي والشعبي نعمل على تشجيع زملائنا للكتابة حول قضايا الانتماء الوطني، وليس من كاتب اليوم إلا ويكتب حول تلك القضايا، ربما يكون لكل منهم اتجاهه ولكل صحيفة اتجاهها، وهذا أمر صحي، لكننا نجتمع على رأي واحد في موضوع الانتماء الوطني.

● **صالح العاقل:** هذا صحيح تماماً، ولا أحد يستطيع أن ينكر دور الجمعية الرئيس في حرصها على سلامة الجسم الصحافي، ولعلي هنا أذكر أن جمعية الصحافيين هي فعلاً حضن دافئ للجميع - كما ذكرت - فجميع ندوات «الهوية» وكذلك ندوات مجلة «الكويت» تعقد فيها، وعلى الرحب والسعة .. وحسن الضيافة دوماً.

اسمحوا لي أن انتقل إلى الدكتور العقيد عبدالله الطريجي مدير إدارة التخطيط بوزارة الداخلية لنقف على رأيه في المحور الأول من هذه الندوة، ولنتعرف من خلاله، على الدور الذي تقوم به وزارة الداخلية في الحفاظ على الأمن والنظام أثناء «الاحتفال» بالعيد الوطني، وهو الاحتفال الذي أصبح في السنوات الأخيرة لا يخلو من منغصات، تكاد تفسد هذه المناسبة.

● **د. العقيد عبدالله الطريجي:** في البداية أتوجه إليكم بالشكر على هذه الدعوة الكريمة، التي تجمع نخبة طيبة تحاول قراءة الواقع والوصول إلى ماهو أفضل للكويت وشعبها، ونحن في وزارة الداخلية يسعدنا أن تصلنا مثل هذه الدعوات - التي تناقش - خاصة - مواضيع تتعلق بالأمن عامة، والأمن الاجتماعي على نحو خاص.

لقد تحدث الإخوة والأخوات بإسهاب حول علاقة العيد الوطني بمفهوم الانتماء، والتغير الذي طرأ على هذا المفهوم، ولكني أحب أن أضرب مثالين على انتماء الكويتيين الذي لا يتزعزع لوطنهم: أولاً الامتحان القاسي الذي تعرض له شعبنا، وهو الغزو العراقي، والذي أثبت من خلاله حبه وانتماءه للكويت، وثانياً، التفاف الجماهير حول منتخبها الوطني في خليجي ١٦، رغم الخسائر التي تعرض لها، والاستمرار في التدفق على مبارياته التي يلعبها.

بالنسبة للجانب الأمني، أو دور وزارة الداخلية في تنظيم مظاهر العيد الوطني والحفاظ على سلامة أبنائنا فيها، فنحن نعتبر أن عملنا هو رسالة، ليست بسيطة، لأنها تترجم عملاً على مدار الساعة لتثبيت أركان الأمن والاستقرار، والتأكد من سلامة المشاركين في هذه المناسبة.

في الحقيقة هناك أشياء تغيرت. ففي السابق كنا نفرح في وزارة الداخلية بمثل هذه المناسبات لكوننا نشارك أبناء مجتمعنا بمناسبات عزيزة علي قلوبنا، ففي الأساس نحن مواطنون، وفرحهم فرحنا، لكن هذه المناسبات، وخاصة العيد الوطني، أصبحت تشكل هاجساً وعبئاً أمنياً لنا، والأمر لا يتعلق بتعب نبذله، فهذا عملنا ورسالتنا للمجتمع، بل بما نشاهده ويثقل علينا - كمواطنين وحافظين للأمن والسلامة - من مشاكل وحوادث. أنا اليوم كضابط في جهاز الأمن - وطبعاً سأترك هذه الوظيفة يوماً - أشعر أن القيم والمبادئ تغيرت في المجتمع الكويتي.

كان الناس في المناسبات الوطنية يقفون على جانبي الشوارع ملوحين بالأعلام لتحية كتائب الجيش أو الحرس الوطني، وكنا سعداء بمشاعرهم وتصرفاتهم التي تدل على عمق الانتماء والرقي .. حتى حوادث مرورية لم تكن تسجل.

● بدور العيسى

- الانتماء يخلق من المنزل لكن تعزيزه يحتاج لاستراتيجية وطنية عامة تتعاون لتحقيقها وزارات الدولة ومؤسسات المجتمع .. وهي غير موجودة.

- العيد الوطني خلا من مدلوله الثقافي - الحياتي وأصبح مجرد «وناسة» .. وهذه مسؤولية الجميع خاصة مجلس الأمة الذي لم يناقش قضايا الشباب والطفولة يوماً.

- على التربية أن تعمق قيم الانتماء في المناهج وعلى الإعلام أن يركز على الأعمال الشبابية التطوعية .. ولتغييب المرأة عن المؤسسة التشريعية دور سلبي في موضوع الانتماء.

- يستطيع الإعلام بالتعاون مع الجهات الأخرى إن أعطي الضوء الأخضر بقرار سياسي تصويب المنطلقات الثقافية للسلوك الاجتماعي.

- تنظيم مساهمة الشباب كمجموعات في احتفال العيد الوطني وفق برنامج يعد مسبقاً يمكن أن يعيد إلى هذا الاحتفال بريقه الماضي.

● طارق إدريس

- ٢٥ فبراير ١٩٩١ يوم حريتنا التي انتزعناها بالتضحيات ودم الشهداء .. وأنا أدعو مكتب الشهيد إلى إحياء احتفال «ساحة العلم» لدوره المهم في زرع الانتماء بالجيل الشاب.

- الكويت «قبيلتنا» وحضننا جميعاً .. ولابد من إشراك مختلف أجيالنا في الجدل الدائر حول تنمية الوطن ومستقبله.

- جمعية الصحافيين تشجع الزملاء على الكتابة حول قضايا الانتماء الوطني .. وتوظف جميع قدراتها المهنية لأية مناسبة وطنية أو نشاط تقترحه جهة حكومية أو شعبية.

- ليست الجامعة هي من توجه المجتمع أو تعلمه الانتماء الحقيقي .. بل على مجلس الأمة أن يضع يده في يد وزارة الداخلية وجهات أخرى كمكتب الشهيد لتنظيم مهرجانات احتفالية.

- لدينا مؤرخون جادون .. لماذا لا تستثمر وزارة الإعلام معارفهم لإعداد أعمال درامية عن تاريخ الكويت منذ ١٧٥٦ وحتى ٢٠٠٤م؟

اليوم اختلف الأمر. أصبح معدل الجريمة يومي ٢٥ - ٢٦ فبراير يشهد ارتفاعاً مثيراً للقلق، بسبب الاستهتار والسلوك غير السوي الذي يسلكه شبابنا. هذا أمر يحز في النفس كثيراً، وهو يعبر عن خلل بيّن لا يجوز التستر عليه، خلل نتقاسم جميعنا المسؤولية عنه، البلد فيه كفاءات أكاديمية وبحثية كثيرة، والمجتمع بكل مؤسساته الرسمية والأهلية، وخاصة وزارة الداخلية، بحاجة إلى دراسة أسباب تغير سلم القيم، بحاجة إلى إجابات علمية عن أسباب انحراف كثير من شبابنا في هذه المناسبات، وعن مكامن التقصير التي تودي إلى هذا الانحراف. أهي الأسرة؟ مؤسسات الدولة؟ لابد من تحليل هذه المظاهر السلبية التي تنم عن أزمة.

قبل عام ١٩٩٠ كانت الاحتفالات بالعيد الوطني تأخذ طابعاً جماهيرياً، لا مشاكل أو حوادث فيها، وفي بعض الأماكن لم نكن نوزع دوريات لاطمئناننا أن الناس يخرجون ليفرحوا ويعبروا عن انتمائهم لوطنهم. اليوم انقلب الأمر، أصبحنا نأخذ تدابير احترازية قبل وقت طويل لضمان وجود الدوريات في منطقة كل تجمع وفي كل مفترق، لأن التعبير عن الفرح بالعيد الوطني، إذا كان فرحاً حقاً، أصبح يأخذ شكلا مستهتراً يحتاج وقفة جادة من الدولة ومؤسساتها والمجتمع عامة. كثير من الشبان تراهم يرشون البودرة أو الرغوة على العائلات وعلى بعضهم ويقومون بتصرفات غير لائقة نحو الفتيات، لذلك أحجمت العائلات المحافظة والتي تتوخى السلامة عن المشاركة في مناسبة العيد الوطني.

● صالح العاقل: بانتظار إنجاز الدراسات الاجتماعية والنفسية، ومناقشتها وإقرارها، وبدء العمل بها لتنشئة جيل أكثر ثقافة، بالمفهوم السلوكي، ما الذي تفعلونه، أو ينتظر أن تفعلوه في وزارتكم للتغلب على هذه المشكلة، من أجل إعادة الاعتبار لهذه المناسبة كي تعود احتفالات شعبية يشارك بها الجميع دون أن ينالهم ما ينالهم إن تجرؤوا على الخروج للتعبير عن فرحهم وانتمائهم؟

● د: العقيد عبدالله الطريجي: من أمن العقوبة أساء الأدب. مشكلتنا في وزارة الداخلية - بكل أمانة - أن المستهترين يجدون من يحميهم بعد أن يسيئوا إلى الآخرين في هذه المناسبة، وسواها.

فعندما نضبطهم ونحجزهم تنهال علينا الاتصالات والضغوط من نواب ومسؤولين للإفراج عنهم. لهذا أقول إن الموضوع كبير ويحتاج إلى دراسات. عندما يجد المستهترون من يقف إلى جانبهم ويحميهم، ورغم وجود القوانين، وللأسف من بعض ممن شرعوا تلك القوانين علينا أن نعرف أن حجم الخلل يتجاوز الجانب الأمني...

● على البراك: اتفق مع د. عبدالله، وأتساءل حقيقة فيما إذا كان كثير من أولئك الآلاف الذين يسدون شارع الخليج العربي في مناسبة العيد الوطني يشعرون بأدنى انتماء لوطنهم، أغلب الظن أنهم يستغلون «الظرف» فالتصرفات التي يقدمون عليها لم تكن موجودة قبل نحو عشر سنوات أو أكثر، وعلينا أن نذكر أيضاً أن وسائل الترفيه التي يستخدمونها بالعبث اليوم لم تكن موجودة كذلك. لكن من جانب آخر علينا أن نوسع صدورنا قليلاً، فمن حق أي كان أن يفرح يوماً أو يومين في السنة، قد يسيء البعض التعبير عن فرحه لكن لا يعني أنهم يفتقدون الانتماء الوطني، فأولئك الآلاف الذين يخرجون بمناسبة العيد الوطني في شارع الخليج هم أنفسهم المتواجدون على مدرجات الملاعب الرياضية ليدعموا فريقهم الوطني، ولا أرى أن هذه الإشكالية

طارق إدريس

تستحق تسليط كل هذا الضوء عليها، اللهم إلا إذا جرت أمور تزعج الآخرين. حيثما تكون التجمعات الكبيرة يصعب السيطرة عليها، مهما تكن نوعية الاحتفال.

● د. العقيد عبدالله الطريجي: قلت منذ البداية إن الانتماء موجود - إن شاء الله - وضربت مثلين على ذلك. هذا أمر مفروغ منه. أنا أقصد التصرفات غير المسؤولة، وعملية التعبير عن المشاعر لها حدود وأخلاقيات. لقد وصل الأمر ببعضهم إلى فتح أبواب سيارات الفتيات والصعود إليها محاولين خدش حيائهم، وأعتقد أن هذا ليس من الانتماء في شيء، لقد قالت الدكتورة قبل قليل إن البعض يعتبر المناسبة مجرد «وناسة»، ولكنهم في هذه الحالات يشكلون للآخرين تعاسة، وعلينا أن لا ننسى أن ثمة من يراقب المجتمع الكويتي ويحرص على تضخيم سلبياته في صحف ووسائل إعلام وفضائيات عديدة، فلماذا نترك لهم هذه الفرصة؟

● د. سهام القبندي: تعقيباً على ما ذكره الإخوة، في السابق كانت المشاركة في احتفالات العيد الوطني تتسم بالمسؤولية، التي يتحملها الجميع. كانت كل المؤسسات في الكويت تعمل ما بين ثلاثة وأربعة أشهر في الإعداد للمناسبة، والجميع ينتظر هذا اليوم لأنهم مشاركون فعليون فيه. وزارة التربية كانت تقيم حفلاً رائعاً، ما زال جيلنا يذكر أغانيه الحماسية ويرددها. كان هناك عمل مؤسسي تشارك فيه مختلف فئات المواطنين، ولهذا كان هناك التزام عملي وأخلاقي بكل معنى الكلمة، لأن الجميع مسؤولون عن نجاح احتفالاتهم، اليوم يفتقد الشباب تلك المسؤولية، يريدون حرية فقط، وهم طاقات لا توجه كما ينبغي ولا تستنفد في عطاءات عملية، ليس لديهم أندية أو هيئات تعمل على تنظيم قدراتهم، والأماكن العامة المخصصة لهم نادرة، ومساحات الحرية الممنوحة لهم صغيرة، وبالتالي يعتبرون أن كل شيء مسموح في مناسبة العيد الوطني، خاصة وهم يعلمون أن ثمة من سيتدخل ليخرجهم إن «حجزوا».

● صالح العاقل: أردت يا دكتور عبدالله تحليلاً علمياً لما تعانون منه من تصرفات شبابية تثقل عليكم في وزارة الداخلية .. هذا بعض منه، وهو يحتاج فعلاً إلى ندوة خاصة. ولكن معنا هنا «شاب» مميز هو ناصر المجيبل المذيع في تلفزيون الأطفال، وقد دعوناه مع زميلته لولوة التورة لنستمع إلى رأي الشباب في موضوع هذه الندوة. تفضل يا ناصر.

● ناصر المجيبل: بصراحة أنا كفقت عن المشاركة في «احتفال» العيد الوطني منذ سنتين، لأنني غير مؤمن بما يحصل فيه. واسمح لي أن أتحدث عن بعض الجوانب في علاقة العيد الوطني بالانتماء.

الإنسان بحاجة إلى شيء يحرك فيه ما هو فيه أصلاً من خير وشر وانتماء وتحلل وغير ذلك، والتربية هي ذلك المحرك، الذي يجب أن يوازن بين الفكر والوجدان في الإنسان كي يكون انتماؤه لوطنه متوازناً، لا متعصباً له ولا متحللاً منه. وبالنسبة لسبب اختلاف طقوس الاحتفال بالعيد الوطني بين الماضي والحاضر، فلربما يكون هناك خطأ أو خلل نتيجة عدم الربط بين مظاهر العيد الوطني في السابق ومظاهره الآن، لم نجعل لنا خطاً أو منهجاً نسير عليه منذ عام ١٩٦٠ إلى اليوم، يحفظ قيمة وشعبية هذه المناسبة، لذلك نرى وننتقد ما آل إليه الاحتفال منذ عام ١٩٩١ وحتى ٢٠٠٤ .

● **صالح العاقل:** دعنا - ناصر - نتحدث عن أمر محسوس خاص بك وبأبناء جيلك. أنت في المدرسة طبعاً، كيف ترى أثر المناهج والأنشطة المدرسية فيك كطالب شاب لجهة تعزيز انتمائك لوطنك؟ كم من الدروس أو المحاور، أو النشاطات العملية تتحدث عن العيد الوطني والانتماء، والهوية وما إلى ذلك؟ ثم ما هو مفهومك أو تصورك عن عيد وطنك؟ ما الذي تفكر فيه صباح ٢٥ فبراير؟

● ناصر المجيبل: لا قصور في المناهج من هذه الناحية، حسب ما أرى المناهج جيدة ولكن الخلل في الطالب نفسه، وربما في بعض المدرسين بشكل جزئي، إذا كانت تربية الطالب تؤهله لاستيعاب المنهج حلت المشكلة.

في كل فصل دراسي (كورس) هناك درس أو أكثر ذو صلة بمفهوم الانتماء وتطبيقاته الحياتية، وتعقيباً على ما ذكره الأستاذ علي عن مسابقة حول الدستور للمرحلة الثانوية، أعتقد أن المفروض أن يكون تعليم الانتماء الوطني منذ الصغر، من سن الروضة، فطالب الثانوي يكون قد نضج على ما تعلمه من انتماءات، ربما تكون أكثر ضيقاً.

أما عما أشعر به صباح الخامس والعشرين من فبراير فهو الفرح لأنني مازلت إنساناً حراً في وطن مستقل، وسأحتفل بهذه الحرية على طريقتي، فالعيد الوطني ليس صراخاً أو إغلاق الشوارع وإيذاء الآخرين برش الرغوة على سياراتهم وفي وجوههم .. ببساطة سأفكر بالحرية..

● **طارق إدريس:** طالما لدينا شباب مثل ابننا ناصر يطرحون مثل هذا الطرح الناضج، وبهذه العقلية الشابة الواعية والنظيفة وبهذا العمر (١٧ عاماً) فإن أعضاء مجلس الأمة مطالبون بتخفيض سن الانتخاب ليكون ثمانية عشر عاماً، وأتمنى أن يكون شبابنا على هذه الدرجة من الوعي والنضوج.

● **د. العقيد عبدالله الطريجي:** للمناهج الدراسية متخصصوها، ولكن الإدارات المدرسية تتحمل مسؤولية تراخيها حيال طقس مهم من طقوس ترسيخ الانتماء واحترام القيم الوطنية، وهو تحية العلم. سابقاً كان لدينا طابور الصباح الذي ينتظم الجميع، ونحيي العلم بصوت عال وإيقاع واحد، وكان المدرسون يعاقبوننا إذا لم نرفع أصواتنا أما اليوم فالموضوع لا قيمة له في كثير من المدارس، فتجد عدداً كبيراً من الطلبة وقت الطابور خارج المدرسة، يدخنون أو يلعبون.

● **صالح العاقل:** أما أنت يا لولوة فلن نعيد عليك الأسئلة التي سألناها لناصر، بل أرجو أن تقدمي لقرائنا صورة عن تجربتك وتجربة تلفزيون الأطفال، خاصة في المناسبات الوطنية، والعيد الوطني على رأسها. ما الذي تقومون به لترجمة هذه المناسبة واجتذاب الأطفال لمتابعتها وفهمها؟ كيف تتوجهون إلى أقرانكم من المشاهدين لإذكاء حسهم الوطني وترسيخ انتمائهم للكويت؟

● **لولوة التورة:** نحن من خلال تلفزيون الأطفال - نحاكي الأطفال في مجتمعنا، ونجتذبهم بطرح قضاياهم ونعلمهم، وأنا أعتبر أننا نحتفل في برنامجنا بالعيد الوطني كل يوم أو كل أسبوع، ونعمل على غرس الانتماء للوطن في نفوس أطفال الكويت، لكن تبقى لمناسبة العيد الوطني نكهة خاصة، فنعمل على الاستعداد لها قبل وقت كاف، ونبث الأغاني الوطنية، ودائماً نحرص على تقديم وإبراز مظاهر الانتماء من خلال العمل، فنقدم ما

د. العقيد عبدالله الطريجي

يعلم الطفل الحفاظ على بيئته، وما يعرف الطفل بتاريخ وطنه ومرافقه وثرواته ومعالمه السياحية .. الخ.

وأنا أرى أن الانتماء للوطن فطرة إنسانية، لا تقلل منها التأثيرات الخارجية، فعندما يمس وطن الإنسان، كما حصل أثناء الغزو - تنهض هذه الفطرة، ويتجسد حبه لأرضه وتاريخه وأهله.

وهنا لابد من الحديث عما يعزز انتماء الإنسان: الحلقة الأولى هي الأسرة، فإن كان الوالدان واعيين وتربيتهما جيدة سوف يعززان الانتماء الوطني في ابنائهما، أما إن كانا لا مبالين وتركا الحبل على الغارب لأبنائهما ليكتسبوا عادات ويقومون بممارسات دخيلة وغريبة فإن هذا الانتماء سوف يخبو، وربما ينعدم. وكمثال فإن كثيراً من شباب هذه الأيام مهووسون بمشاهدة القنوات الأجنبية، ويقلدون أسوأ ما في سلوك الشباب في الغرب تقليداً أعمى. الحلقة الثانية هي المناهج المدرسية، فعليها - إذا أحسن تدريسها - يتوقف جزء كبير من نضوج الانتماء أو عدمه، وعلى فكرة، فإن مفهوم الانتماء ذاته يتغير بتغير قيم المجتمع الأخرى أيضاً..

● **صالح العاقل:** يبدو أن معظم السهام في هذه الندوة من نصيب «التربية» فمن تغييب المهرجان المركزي التاريخي وحتى احتفالات المناطق، إلى عدم احترام طابور الصباح إلى المناهج .. أستاذ علي البراك بم ترد على ذلك؟ لماذا كففتم عن إقامة الاحتفالات؟

● **علي البراك:** يسعدني أن أعلن في هذه الندوة أننا أنهينا أمس تسجيلاً جديداً للنشيد الوطني بالمارش العسكري على شريط فيديو ووزعناه اليوم على جميع مدارس الكويت، لكي نعيد الاعتبار، وعلى نحو صحيح ودقيق لعملية تحية العلم في طابور الصباح.

أما لماذا كفت وزارة التربية عن إقامة الاحتفالات، فهذا السؤال يوحي أن المسؤولية تقع على عاتق التربية فقط. للأسرة دور، وللمدرسة دور، وللإعلام دور. يعرف الطلبة اليوم أن هناك احتفالات بالعيد الوطني تتم داخل صفوفهم ومدارسهم وعلى مستوى المنطقة التعليمية والوزارة أيضاً، لكن بشرط ألا يكون لها طابع فني، بل على مستوى المعارض والمسابقات الكبرى.

ولم يعد سراً أن هناك توجهات بدأت تفرض سيطرتها على الشارع في هذا الموضوع، وهناك من يحسب حساباً لقراراتها .. مما جعل التحفظات على الاحتفالات تتضخم. واحتفالاتنا أصبحت لا مركزية، ولذلك علاقة بالميزانية والصلاحيات الممنوحة للمناطق التعليمية.

أما المناهج فقد ذكر ناصر أن القضايا الوطنية مطروحة في كل منهج، ومع ذلك ثمة توجه لزيادة هذا الجانب في مناهجنا، وهو واجب، ونقوم به.

● **صالح العاقل:** ماذا عن دور الجامعة د. سهام؟ كيف يمكنها أن تتحول إلى مركز أبحاث فعلي يرصد ويحلل الظواهر الاجتماعية ويقدم التوصيات إلى مؤسسات المجتمع المختلفة الرسمية والأهلية منها على حد سواء؟ وما الذي يمكنكم فعله لإشاعة ثقافة عامة، تكون الثقافة السلوكية - الوطنية جزءاً منها؟ ولربما تذكرين ويذكر قراؤنا، كيف باءت جهود «الهوية» بالفشل نسبياً، عندما حاولت الحصول في أحد تحقيقاتها عن «التربية الوطنية» على آراء متوازنة وجادة تعبر بوضوح عن شخصيات أصحابها الذين كانوا شريحة من طلبة الجامعة ومن قسم العلوم الاجتماعية بالذات.

● **د. سهام القبندي:** أذكر هذا، لكن لابد أن أذكر أيضاً أن هناك الكثير من الدراسات في هذا الصدد. ثمة

● د. العقيد عبدالله الطريجي

- انتماء الكويتيين موجود ولكن مظاهر الاحتفال بالعيد الوطني تغيرت عما كانت عليه قبل ١٩٩٠، وهي تعبر عن خلل لابد من تحليل أسبابه وإزالتها.

- عملنا الأمني خلال الاحتفال بالعيد الوطني - وفي كل وقت - هو رسالة تترجم عملاً على مدار الساعة للحفاظ على سلامة المشاركين فيه.

- احتفال العيد الوطني في الماضي كان يعبر عن عمق الانتماء والرقي .. وحاليا أصبح يشهد ارتفاعاً مقلقاً في معدل الجريمة بسبب استهتار الشباب.

- مؤسساتنا - ووزارة الداخلية خاصة - بحاجة إلى دراسات علمية تبين أسباب تغير سلم القيم وانحراف كثير من شبابنا في هذه المناسبات.

- من أمن العقوبة أساء الأدب .. والمستهترون خلال الاحتفال يجدون من يقف إلى جانبهم ويحميهم رغم وجود القوانين.

يجب تنظيم مساهمة الشباب

● ناصر المجيبل

- منذ سنتين لم أشارك في احتفال العيد الوطني لرفضي ما يطغى عليه من انحرافات .. وليكون الوعي بالانتماء فعالاً لابد من زرعه منذ الصغر.

- شعوري في صباح ٢٥ فبراير هو شعور الفرح لأنني مازلت حراً في وطن مستقل .. والاحتفال بعيد الوطن ليس صراخاً وإغلاق الشوارع وإيذاء الآخرين.

- الإنسان لا يهدم ما يبنيه بيديه .. دربوا طلبة المدارس وأشركوهم في عمل فني يقومون به في الاحتفال وانظروا النتائج الرائعة.

باحثون يقومون الظواهر التي تقصدها، من عنف وتسيب وإحجام عن العمل، واهتزاز في الانتماء .. وسوى ذلك. لكن السؤال الأهم هو: هل يتم استثمار هذه الأبحاث الجادة للوصول إلى نتائج؟ أين مخرجات هذه الأبحاث؟ أنا أرى أن هذه الأبحاث توضع على رفوف المكتبات، ولا يتم الإفادة منها، بسبب الآلية البروقراطية المتبعة: تشكل لجنة لدراسة الدراسة أو المشروع، ولجنة أخرى لوضع آلية لتنفيذ توصياتها، ولجنة ثالثة للنظر في ما نظرت به اللجنتان السابقتان، ورابعة لتقييم عمل الثالثة ... وهكذا..

● **طارق إدريس:** إذا كنت في هذه الندوة أمثل جمعية الصحافيين بصفتي عضواً في مجلس إدارتها، فإنني أريد أن أعقب على هذه النقطة بصفتي مديراً لإدارة العلاقات العامة والإعلام بجامعة الكويت. أقول - أستاذ صالح - إن من ينبغي أن يوجه إليه هذا السؤال ليس د. سهام، بل د. عيسى الانصاري، نائب مدير الجامعة للخدمات الأكاديمية المساندة ومدير مركز خدمة المجتمع. ومن وجهة نظري فإن الجامعة لاتوجه المجتمع، أو تعلمه الانتماء الحقيقي، وتبين مظاهره أو تحد من عنفوان بعض فئاته، أو توظف طاقات شبابه التي تناقش أشكال اندفاعاتها السلبية في احتفال العيد الوطني. إن من عليه أن يفعل ذلك هو مجلس الأمة، بوضع يده في يد وزارة الداخلية، ويد جهات أخرى يمكنها تنظيم مهرجانات احتفالية مثل مكتب الشهيد. وأخيراً يجب معاقبة أي إنسان يخل بالأدب وبقدسية يوم العيد الوطني.

● **صالح العاقل:** أخيراً أخت بدور، أرجو أن تعطينا تصوراً عما تبذله وزارة الإعلام من عمل لتغيير الصورة النمطية السلبية التي شاعت عن الاحتفال بالعيد الوطني، أو عما يمكن ويجب أن تبذله في هذا المجال، وهل تعتقدين أن تنسيقاً أفضل بين الإعلام والمؤسسات الأخرى يقود إلى تغيير حقيقي في تلك الصورة لتظهر الهوية الوطنية للشباب، والمجتمع الكويتي عامة؟

● **بدور العيسى:** في مجال تصويب المنطلقات الثقافية للسلوك الاجتماعي عامة، والسلوك الاحتفالي بالعيد الوطني خاصة لابد من تعاون فعال بين وزارتي الإعلام والتربية، خاصة إدارة الأنشطة. كما أن تنظيم مساهمة الشباب المفعمين بالطاقة والإبداع في احتفالات العيد الوطني يكتسب أهمية كبرى، وهنا أدعو إلى إعادة الاعتبار لشكل الاحتفال القديم القائم على مساهمة المجموعات، والذي كان يتم الاستعداد له قبل وقت. لابد من إنشاء «هيئة عليا» تدرب وتشرف وتنظم عمل مجموعات شبابية بعينها، وفق برنامج مسبق، ولابد من منع دخول المركبات إلى أماكن التجمع الاحتفالية، وبوجود التنسيق يمكن للإعلام أن يشجع مثل هذا البرنامج الذي تتعاون لتحقيقه وزارات مختلفة، فتصور الاستعدادات وتبث جانباً منها، وتعد ندوات عنها، مما يشعر كل مساهم أو مجموعة بأهمية الفعل الذي يقوم به في ذلك اليوم وربط كل ذلك بمفهوم الانتماء والهوية الوطنية.

قد يبدو هذا حلماً في ظل غياب الاستراتيجية، وفي ظل غياب «الإعلام المثقف» القادر على وضع تصورات كبرى واختيار وتنسيق برامج تجسدها على أرض الواقع في خطة برامجية متكاملة، تعرف بتاريخ وتراث الكويت، وبمساهمات أعلامها وتقاليد الأجداد على نحو محبب وجاذب للشباب، وتصل ما انقطع بين كل ذلك والأجيال الجديدة.

ربما كنا نقوم بذلك على نحو جزئي في تلفزيون الأطفال، لكن هذا غير كاف، وبالمناسبة لابد من تكثيف برامج الأطفال خدمة لعملية التوعية، وانطلاقاً من أن الوعي بالثقافة والهوية الوطنية ينبغي أن يبدأ من قاعدة الهرم الاجتماعي إلى قمته.

● **د. سهام القبندي:** اتفق مع الأخت بدور في ضرورة التخطيط الإعلامي، وأعتقد أنني قرأت في مكان ما أن إنتاج وعرض المسلسل الوطني الشهير «رأفت الهجان» كان بناء على توصية من القيادة المصرية، التي رأت تراجعاً في مفهوم الانتماء الوطني والقومي عند الناشئة في تلك الفترة، ولاشك أن مثل هذه المسلسلات تشحذ الروح الوطنية والحماس القومي ليس في مصر فقط بل في الشارع العربي كله .. القصد أن للإعلام دوراً جوهرياً في هذا الموضوع، وبوسعه - إن خطط له - أن يصنع المعجزات.

معززات الإنتماء

● **بدور العيسى:** نعم .. نحن بحاجة إلى قرار سياسي في هذا الموضوع، لا يجوز أن نجهز لاحتفال العيد الوطني قبل يوم واحد، كما لا يجوز التجهيز له أمنياً فقط، مع الاحترام الكبير لجهود وزارة الداخلية التي تترك لقدرها في مواجهة الفوضى الناجمة عن عدم التخطيط.

● **ناصر المجيبل:** من الطبيعي أن الإنسان لا يمكن أن يقدم على هدم ما يبنيه بيديه، فلو تم تدريب وإشراك طلبة عدة مدارس في مكان ما، كالنادي العلمي، أو أي مكان آخر مثلاً، لتقديم فقرة من فقرات الاحتفال بالعيد الوطني، فإنهم سيعملون بكل طاقتهم على إنجاح فقرتهم لأنهم سيشعرون أنهم هم الذين صنعوها. وهذا الأمر ينطبق على جميع مناطق الكويت. ليشرف الكبار على مثل هذه الفقرات، لكن مع الوقت ستتزايد رغبة الشباب في تنظيم مناسبة العيد الوطني بأنفسهم.

● **د. العقيد عبدالله الطريجي:** لابد من استغلال طاقة الشباب في فعل إيجابي لأنهم ثروة البلد. الأخت بدور تحدثت عن الاستراتيجية لكن بناء الاستراتيجية يحتاج إلى أناس من مستويات معينة لبنائها أو تطبيقها إن وجدت، وهؤلاء غير موجودين .. ثم إنه ليس لدينا استقرار وظيفي. هناك بعض المسؤولين وممن يشغلون مناصب معينة لديهم الرغبة بالعطاء والبناء، إلا أنهم يعملون في «واقع» نعرفه جميعاً .. وكثيرون ممن يفترض أنهم أصحاب قرار، لا يملكون سلطة اتخاذ قرارات، وقرار إقامة الحفلات الغنائية أو منعها دليل على ذلك، لهذا فإنهم بدلاً من التفكير بالاستراتيجية القائمة على خدمة المصلحة العامة يفكرون في كيفية الحفاظ على مناصبهم، وذلك بعدم التصادم مع قوى معينة. ولم يعد سراً كيف «تمشي» المعاملات وكيف تمرر التجاوزات والأخطاء، وهذا الوضع يحتم إعادة النظر والعودة إلى التخطيط الاستراتيجي وفق المصلحة العامة، بما يحقق مستقبلاً أفضل للكويت ويحفظ هوية مجتمعنا.

● **طارق إدريس:** عطفاً على ما ذكر عن دور الإعلام أؤكد أن هذه مسؤولية القرار السياسي، الذي يجب أن يشجع مؤرخي الكويت على الكتابة الدرامية لتاريخ هذا الوطن. كم من الأعمال الدرامية، التي يستطيع التلفزيون إنتاجها، يمكن أن تكتب عن الفترة من ١٧٥٦ (سنة وفاة صباح الأول) حتى ٢٠٠٤؟

لدينا مؤرخون جادون لو تم اجتذابهم وتكليفهم أو أقيم تعاون بينهم وبين كتاب الدراما عن طريق وزارة الإعلام وأنتجت أعمالهم مسلسلات تلفزيونية وإذاعية، وأغدق عليها ستجد شبابنا ممن هم في عمر «ناصر» و «لولوة» بل والأصغر منهم مشدودين إلى شاشة تلفزيون الكويت، ويعرفون كل صغيرة وكبيرة عن تاريخ بلدهم.

● **صالح العاقل:** شكرا لتفضلكم بهذه المداخلات القيمة التي أثارها محوراً ندوتنا، والتي شكلت إضافة نوعية لهما، رغم ما بدا فيها من هموم، يستحق كل منها ندوة خاصة، واسمحوا لي أن أختتم بالعودة إلى الموضوع الرئيسي مع الشابة لولوة التورة.

● **لولوة التورة:** أحببت أن أضيف شيئاً إلى ما ذكرته عن معززات انتماء شبابنا وعلاقتها بالعيد الوطني من واقع ملاحظتي كطالبة، أنا أجد في مناهجنا قصيدة، يتغنى شاعرها بحب الوطن، أو مادة عن الغزو الذي تعرضت له بلادنا، ولكن لا أجد مادة، موضوعها سلوك أو قيمة ذات صلة باحترام الآخر، أو تبين ملامح الخير في مجتمعنا، أو تدعو إلى المساواة والعلاقات الاجتماعية المتكافئة بين الناس، أياً كانوا، ومثل ذلك حب التعلم بما يعود بالنفع على الوطن، واحترام العمل، والتقدير الذاتي، بحيث يشعر الإنسان أن ثمة من يقدره ويحترمه في وطنه، فأنا أعتقد أن هذه القيم هي جزء لا يتجزأ من القيمة الكبرى التي تناقشها هذه الندوة، وهي الانتماء الوطني.

ثم لابد من استيعاب واستثمار طاقات الشباب في أطر مدروسة كالمنتديات وغيرها، لأن ذلك يبعدهم عن ارتكاب الحماقات وأعمال التخريب والإيذاء التي نشاهدها في المهرجانات واحتفالات العيد الوطني، لأن مثل هذا الاستيعاب والاستثمار المنظم يعزز ارتباطهم بوطنهم وبيئتهم ومرافقها، ويبني فيهم الأساس النفسي للمواطنة الخيرة.

● **صالح العاقل:** أشكرك على هذا التلخيص المفيد، كما أشكركم جميعاً باسم مجلة «الهوية» وباسمي على مشاركتكم التي أغنت هذه الندوة، والتي آمل أن تجد صدى لدى أصحاب القرار والشباب، على حد سواء.

● **لولوة التورة**

- في تلفزيون الأطفال نحاكي أطفال مجتمعنا ونجتذبهم بطرح قضاياهم ونغرز فيهم قيم الانتماء .. ولبرامجنا في العيد الوطني نكهة خاصة.

- نحن نحض الأطفال على ترجمة القيم الوطنية في حياتهم اليومية كالمحافظة على البيئة واحترام الآخرين .. ونعرفهم بتاريخ الكويت وثرواتها ومعالمها.

- للأسرة والمناهج والإعلام دور حيوي في تشكيل وعي الإنسان بالانتماء .. وبعض شبابنا يقلدون أسوأ مافي شباب الغرب تقليداً أعمى.

النادي الاجتماعي المنبثق عن لجنة الأنشطة بمكتب

برامج الأنشطة الصيفية تملأ فراغ أبناء

محمد فضل الشوا

تبلورت «برامج الأنشطة الصيفية» في النادي الاجتماعي - نادي الفرسان - باعتبارها العمود الفقري لفعاليات لجنة الأنشطة، التي تعمل من خلال برامجها على امتداد العام لتحيط أسر الشهداء بالرعاية والتكريم وتوثيق عرى تواصلهم مع مكتب الشهيد الذي أنشئ من أجلهم، ولتلبية احتياجاتهم في مختلف شؤون الحياة، ليشمل كافة الجوانب المادية والمعنوية، وإبراز نواحي التكريم المتميز في المجتمع الكويتي، واستمرار مكتب الشهيد كمرجع لذوي الشهداء.

بُعيّد تحرير الكويت مباشرة صدر المرسوم الأميري رقم (١٩٩١/٣٨) بإنشاء مكتب الشهيد وإلحاقه بالديوان الأميري، حيث تعددت الأهداف الرئيسة للمكتب فشملت تكريم شهداء الكويت وتخليد تضحياتهم دفاعاً عن حياض الوطن وكرامته، ورعاية ذوي الشهداء في كافة الجوانب المادية والمعنوية، وإبراز نواحي التكريم المميز في المجتمع الكويتي وتوظيف معاني الشهادة وتضحيات الشهداء في تنمية الإنسان الكويتي وتدعيم انتمائه الوطني، فكان من الأهداف الرئيسة رعاية أسر الشهداء في كافة الجوانب المادية والمعنوية بتقديم البرامج والفعاليات التي تزكي روح الفداء، وحب الوطن، والترفيه عن النفس وغرس مشاعر الاعتماد على النفس.

وإذا كانت برامج الأنشطة التي يقوم بها مكتب الشهيد تغطي العام كله، فإن لبرامج العطلة الصيفية نكهة مميزة، وأهمية فضلى، لكونها تغطي فترة زمنية مستمرة، ووقت فراغ أسر الشهداء، والأبناء منهم خاصة، طويل جداً،ولابد أن يملؤوه بما يعود عليهم بالفائدة من خلال تنمية قدراتهم، وتزويدهم بحصيلة كافية من المعلومات العامة وغيرها .. وهكذا فإن العطلة الصيفية تعتبر من الفترات المناسبة لتقديم البرامج الهادفة والموجهة لجميع شرائح أسر الشهداء، مما يساعد المكتب على تحقيق أهدافه، وإمكانية توفير واختيار ما يتوافق وخططه وبرامجه من داخل المكتب وخارجه.

تنفيذ برامج الأنشطة:

تبدأ البرامج الصيفية مطلع شهر يوليو وتستمر حتى نهاية شهر أغسطس من كل عام، وخلال العام الفائت وكعادتها، شارك في تلك البرامج ما يزيد عن (١٩٧٥) فرداً من أسر الشهداء (١٠٦٠) منهم من البنين و (٩١٥) من البنات. وتنوعت تلك الأنشطة فكان، منها الثقافية والعلمية، والتربوية والرياضية والترفيهية والتسلية الخ .

وإضافة إلى إمكانيات مكتب الشهيد، فقد شاركت جهات خارجية عديدة بتوفير مرافقها وإمكانياتها لخدمة أسر الشهداء من خبرات علمية وفنية وألعاب ووسائل ترفيه، ومن تلك الجهات على سبيل المثال:

١- مركز السالمية للغوص والسباحة - «نشاط تعليمي واكتساب خبرات فنية».

٢- مركز خدمة المجتمع في جامعة الكويت - «نشاط تعليمي ثقافي واكتساب خبرات ومهارات علمية وثقافية».

٣- المدينة الترفيهية - «نشاط ترفيهي وتسلية لمختلف الأعمار».

٤- «الأكوابارك» - «نشاط ترفيهي وتسلية لمختلف الأعمار» ضمن نشاط السباحة والصيف، إلى غير ذلك من المؤسسات والشركات في المجتمع الكويتي.

وقد تميز يوم افتتاح الأنشطة في المدينة الترفيهية - باعتبارها منتجعاً له رواده من أسر الشهداء - بالحضور الكثيف لمختلف الشرائح من بنين وبنات، أرامل وآباء، وعموم أسر الشهداء، الذي شكل جمهرة ضمن إطار اجتماعي ترفيهي، كما كان للمركز العلمي نصيب كبير من الحضور باعتباره من المراكز الجاذبة لأسر الشهداء، كما اجتذبت بطولة «البلاي ستيشن» التي أقيمت في مكتب الشهيد حضوراً كبيراً أيضاً.

وحرصت مراقبة النادي الاجتماعي عند إعدادها للبرامج على احتوائها كافة المهارات والخبرات التي يمكن تحقيقها من خلال مرافق وإمكانيات مكتب الشهيد، ومشاركات الجهات الخارجية التي شملت مؤسسات حكومية وشعبية، فتنوعت برامج الأنشطة الصيفية لتخدم كافة الشرائح المستفيدة من أسر الشهداء وذويهم وهي كالآتي:

- حفل الافتتاح — المدينة الترفيهية
- صالة التزلج — مركز الغوص
- الإبداع في حل المشكلات — مكتب الشهيد
- عرض سينمائي (١) — حديقة الشعب
- ورشة عمل فنية (١) — مكتب الشهيد - صباحاً
- ورشة عمل فنية (٢) — مكتب الشهيد - مساء
- بطولة الرماية — نادي الصيد والفروسية
- زيارة إلى المركز العلمي — مقر المركز العلمي - مسائية
- الغوص — مركز الغوص - مسائية
- زيارة إلى الحرس الوطني — نادي الحرس الوطني
- ورشة عمل (٣) — مكتب الشهيد - مسائية
- رحلة حداق — مركز الغوص
- عرض سينمائي (٢) — حديقة الشعب
- بطولة «البلاي ستيشن» — مكتب الشهيد - مسائية
- الجزيرة الخضراء — المشروعات السياحية - مسائية
- ورشة عمل فنية (٤) — مكتب الشهيد - مسائية

● برامج الأنشطة الصيفية في النادي الاجتماعي بمكتب الشهيد هي العمود الفقري لفعاليات لجنة الأنشطة.

● برامج اللجنة مستمرة على مدار العام .. لكن جزءها الصيفي له دور كبير في إشغال وقت فراغ أبناء الشهداء وأسرهم.

الشهيد أطلقها .. ونجحت ..

الشهداء .. وتجتذب حضوراً كثيفاً من أسرهم

● شوبيز مقر شوبيز السياحي - مسائية
● بطولة كرة القدم مكتب الشهيد - تصفيات
● بطولة كرة الطائرة مكتب الشهيد - تصفيات

■ **سباحة .. وزيارات خارجية**

وتقاسم حوضا السباحة في جامعة الكويت في الخالدية ومركز الغوص زيارات أسر الشهداء، حيث كان هناك ما يزيد عن (٢٣) زيارة إلى مركز الغوص و (١١) زيارة إلى أحواض السباحة في الجامعة.

كما نظم النادي الاجتماعي في المكتب زيارات خارجية لأسر الشهداء إلى مراكز ومرافق الجهات التي تعاونت كالآتي:

- جمعية الكشافة الكويتية: بنين - تطوعي تخصصي.
- المركز العلمي الكويتي: جميع الفئات - ثقافي/ترفيهي.
- شركة مطاحن الدقيق الكويتية: جميع الفئات - ثقافي.
- «شركة الألبان الكويتية»: جميع الفئات - ثقافي.
- شركة المشروعات السياحية: جميع الفئات - ترفيهي.
- الشركة الكويتية للسينما: جميع الفئات - ترفيهي.
- مؤسسة سلسان للمعدات البحرية: آباء - ترفيهي.
- نادي ضباط الحرس الوطني: جميع الفئات - ترفيهي.
- نادي الرماية الكويتي: بنين - تخصصي.
- المدير التنفيذي «لشوبيز»: بنين - تخصصي.
- المركز الكويتي للغوص: بنين - تخصصي.
- مركز تنمية المجتمع «جامعة الكويت»: بنين/بنات - علمي.
- البيت الكويتي للأعمال الوطنية: جميع الفئات - ثقافي.
- صندوق إعانة المرضى: جميع الفئات - ثقافي وورشة عمل علمية.
- جمعية المعلمين الكويتية: جميع الفئات - ثقافي.
- الخطوط الجوية الكويتية: جميع الفئات - ثقافي.
- معهد الكويت للأبحاث العلمية: جميع الفئات - ثقافي.
- شركة الحميضي للمواد الغذائية: جميع الفئات - ثقافي.
- النادي البحري الكويتي: بنين - تخصصي/ترفيهي - إحياء ذكرى الغرص.
- شركة النقل العام الكويتية: بنين - ترفيهي.
- الهيئة العامة للشباب والرياضة: بنين - ترفيهي.
- مؤسسة الرفاة للتجارة العامة: جميع الفئات -

لقاء الوالد البار

د. جاسم الكندري.. تقدير وتشجيع

بطولة الرماية في نادي الصيد والفروسية

في مركز الغوص

حفل المتفوقين

ترفيهي.
- مكتب مرسيليا للمواد الغذائية: جميع الفئات - ترفيهي.
- إدارة مراكز الشباب: بنين - تخصصي.
- الأمانة العامة للأوقاف: بنين/ بنات - ثقافي.
● الحفل الختامي «الأكوابارك» المشروعات السياحية.

مشاركة كثيفة .. وأبناء متميزون

وتميز الكثير من البرامج بالمشاركات الفاعلة من أبناء الشهداء وأسرهم، وأثبتت بأن لها جمهورها، وظهر هذا واضحاً بالحضور الدائم الذي كشف عن إعجاب الكثيرين واهتمامهم ببرامج الأنشطة مثل نشاط الغوص، ونشاط الرماية بالبندقية ونشاط حفظ القرآن الكريم، والحرص الدائم على حضور الدورات الفنية التي أقيمت ولاقت إقبالاً منقطع النظير .. تجمع أثلج صدور الجميع من مسؤولين ومشاركين، حيث تميزت مجموعة كبيرة من أبناء الشهداء، تفوقت في فعاليات برنامج الأنشطة، ومنها في نشاط الغوص:

الابن محمد ابن الشهيد عبدالعزيز عبدالرسول المجادي.
الابن فيصل ابن الشهيد محمد جاسم الرميضين.
الابن محمد ابن الشهيد بدر رجب عبدالوهاب.
الابن علي ابن الشهيد عبدالله أحمد شمس الدين.
الابن عبدالله ابن الشهيد ناصر عبدالله الفزيع.

وفي نشاط حفظ القرآن الكريم تصدر كل من:
الابن عبدالله ابن الشهيد عبدالهادي عثمان العبدالهادي.
الابنة مشاعل بنت الشهيد مذكور داود الخالدي.

كما امتازت دورات ورش العمل الفنية - بالمحترف اليدوي - مكتب الشهيد باستمرارها لمدة ثمانية أسابيع وتنوعها، وقد شملت مهارات مختلفة منها:
● فن الترخيم «باستعمال المعاجين في إنتاجات متعددة» لوحات فنية.
● تعليم مبادئ فن الكروشيه تزيين السلال لاستخدامات مختلفة.
● الطباعة على القماش «الرسم بالزيت والرسم على الحرير».
● الكروشيه والتطريز وعمل شنط وعلب من البلاستيك.
● فن صب قوالب البورسلان مع التلوين.
● فن استعمال «الديكوباج».
● متابعة فن الكروشيه والاستعمالات المختلفة للخرز في صنع الحلي والاكسسوارات.

ولاقت تلك الدورات إقبالاً كثيفاً من بنات الشهداء، ومن هؤلاء اللواتي تصدرن نتائجها:
الابنة أنفال - ابنة الشهيد ناجي علي الشطي.
الابنة سارة - ابنة الشهيد ضاحي عبدالرحمن الضويحي.
الابنة سعاد عبداللطيف - ابنة الشهيدة سعاد علي حسين الحسن.
وبنات الشهيد هلال اسماعيل العنزي - مريم - وبسمة - ورانيا.

وقد جاءت انطباعات الأبناء وأسر الشهداء حول برامج الأنشطة الصيفية متفاوتة حسب رغباتهم، وحسب طبيعة البرنامج المفضل لديهم وتستقبل لجنة البرامج الصيفية كافة الآراء التي يؤخذ بها في إعداد برامج الأنشطة المستقبلية، وهذا يوضح درجة الرضا عما يقدم من برامج تتناسب وكافة الشرائح العمرية، والأوضاع الاجتماعية المختلفة والاهتمامات الثقافية، والاتجاهات المتباينة في إطار متكامل يصب آخر الأمر في مصلحة أسر الشهداء محققاً أهداف أنشطة البرامج الصيفية.

حرص المسؤولون على برامج الأنشطة بالنادي الاجتماعي - الذي يشرف وينفذ برامجه المتنوعة على امتداد العام - على استمرار وجود بعض البرامج المحببة والمفضلة والتي تجتذب حضوراً كثيفاً في كل موسم، إضافة إلى التجديد المطلوب في برامج تضاف إلى قائمة الأنشطة الصيفية، وجديد برامج الأنشطة لهذا الموسم كانت على سبيل المثال لا الحصر مشاركة فاعلة من مركز خدمة المجتمع بجامعة الكويت حيث قدم أنشطة متميزة منها:

١- برنامج «أطفالنا والصيف» و برنامج «السباحة» لأرامل الشهداء.
٢- برنامج «مهارات اللغة العربية» لمختلف المستويات.
٣- «النادي الانجليزي للطفولة والشباب» الذي شمل جميع المراحل الدراسية من عمر ٤ سنوات إلى ١٧ سنة، حيث احتوى البرنامج على كثير من المفاهيم

● إمكانيات مكتب الشهيد وإمكانيات ومرافق جهات أهلية ورسمية كثيرة وضعت في خدمة أسر الشهداء .. فكانت النتائج باهرة.

تكريم المتفوقين على مسرح صباح السالم

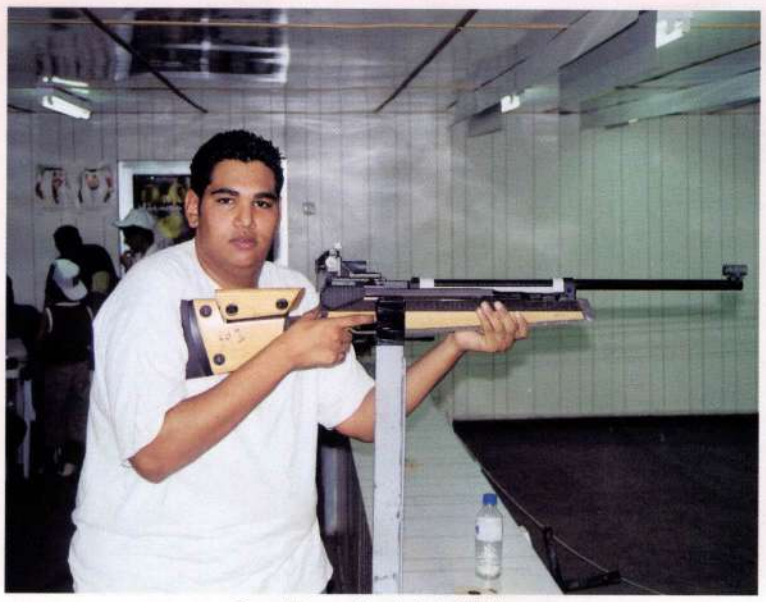

بطولة الرماية بنادي الصيد والفروسية

برامج وأنشطة صيف ٢٠٠٣م للفترة من ٢٠٠٣/٧/٢م حتى ٢٠٠٣/٨/٢٨م.

اليوم	النشاط	الموقع	اليوم	النشاط	الموقع	اليوم	النشاط	الموقع	اليوم	النشاط	الموقع
الأربعاء ٧/٢	* حفل الافتتاح * نشاط السباحة	المدينة الترفيهية ٥،٣٠ مساءاً مركز الغوص ٩،٠٠ صباحا	الأربعاء ٧/١٦	* حضور عرض سينما * نشاط السباحة	حديقة الشعب ٧،٠٠ مساءاً مركز الغوص ٩،٠٠ صباحا	الخميس ٧/٣١	* نشاط السباحة	الجامعة/الخالدية ١٢،٠٠ ظهراً	الأحد ٨/١٧		
الخميس ٧/٣			الخميس ٧/١٧	* نشاط السباحة	الجامعة/الخالدية ١٢،٠٠ ظهراً	السبت ٨/٢	**ورشة عمل فنية (٣) * نشاط السباحة	مكتب الشهيد ٥،٠٠ مساءاً مركز الغوص ٩،٠٠ صباحا	الاثنين ٨/١٨	* نشاط السباحة	مركز الغوص ٩،٠٠ صباحا
السبت ٧/٥	**ورشة عمل فنية (١) * نشاط السباحة	مكتب الشهيد ٥،٠٠ مساءاً مركز الغوص ٩،٠٠ صباحا	السبت ٧/١٩	**ورشة عمل فنية (٢) * نشاط السباحة	مكتب الشهيد ٥،٠٠ مساءاً مركز الغوص ٩،٠٠ صباحا	الأحد ٨/٣			الثلاثاء ٨/١٩		
الأحد ٧/٦	* زيارة خارجية * نشاط السباحة	بيت الأعمال الوطنية ٩،٣٠ صباحا الجامعة/الخالدية ١٢،٠٠ ظهراً	الأحد ٧/٢٠	* بطولة الرماية * نشاط السباحة	الصيدو الفروسية ٥،٠٠ مساءاً الجامعة/الخالدية ١٢،٠٠ ظهراً	الاثنين ٨/٤	* نشاط السباحة	مركز الغوص ٩،٠٠ صباحا	الأربعاء ٨/٢٠	* شوبيـــز * نشاط السباحة	٥،٠٠ مساءاً مركز الغوص ٩،٠٠ صباحا
الاثنين ٧/٧	* نشاط السباحة	مركز الغوص ٩،٠٠ صباحا	الاثنين ٧/٢١	* نشاط السباحة	مركز الغوص ٩،٠٠ صباحا	الأربعاء ٨/٦	* رحلة حداق * نشاط السباحة	١٢،٠٠ ظهراً مركز الغوص ٩،٠٠ صباحا	الخميس ٨/٢١		
الثلاثاء ٧/٨	* نشاط السباحة	الجامعة/الخالدية ١٢،٠٠ ظهراً	الثلاثاء ٧/٢٢	* نشاط السباحة	الجامعة/الخالدية ١٢،٠٠ ظهراً	الخميس ٨/٧	*حضور عرض سينما	حديقة الشعب ٧،٠٠ مساءاً	السبت ٨/٢٣	* نشاط السباحة	٩،٠٠ صباحا
الأربعاء ٧/٩	* صالة التزلج * نشاط السباحة	٤،٣٠ مساءاً مركز الغوص ٩،٠٠ صباحا	الأربعاء ٧/٢٣	* المركز العلمي * نشاط السباحة	المركز العلمي ٤،٣٠ مساءاً مركز الغوص ٩،٠٠ صباحا	السبت ٨/٩	* نشاط السباحة	مركز الغوص ٩،٠٠ صباحا	الأحد ٨/٢٤	* بطولة كرة القدم	مكتب الشهيد ٥،٠٠ مساءاً
الخميس ٧/١٠	* نشاط السباحة	الجامعة/الخالدية ١٢،٠٠ ظهراً	الخميس ٧/٢٤	* نشاط السباحة	الجامعة/الخالدية ١٢،٠٠ ظهراً	الأحد ٨/١٠	**بطولة البلاي ستيشن	مكتب الشهيد ٥،٠٠ مساءاً	الاثنين ٨/٢٥		
السبت ٧/١٢	* نشاط السباحة	مركز الغوص ٩،٠٠ صباحا	السبت ٧/٢٦	* نشاط السباحة	مركز الغوص ٩،٠٠ صباحا	الاثنين ٨/١١	* نشاط السباحة	مركز الغوص ٩،٠٠ صباحا	الثلاثاء ٨/٢٦	*بطولـــة كـــرة الطائرة	مكتب الشهيد ٥،٠٠ مساءاً
الأحد ٧/١٣	* نشاط السباحة	الجامعة/الخالدية ١٢،٠٠ ظهراً	الأحد ٧/٢٧	* زيارة خارجية	كي دي دي ٩،٠٠ مساءاً	الثلاثاء ٨/١٢			الأربعاء ٨/٢٧		
الاثنين ٧/١٤	* نشاط السباحة	مركز الغوص ٩،٠٠ صباحا	الاثنين ٧/٢٨	* الغوص * نشاط السباحة	مركز الغوص ٥،٣٠ مساءاً مركز الغوص ٩،٠٠ صباحا	الأربعاء ٨/١٣	* الجزيرة الخضراء * نشاط السباحة	٥،٣٠ مساءاً مركز الغوص ٩،٠٠ صباحا	الخميس ٨/٢٨	* الحفل الختامي * نشاط السباحة	الأكوابارك ٥،٣٠ مساءاً مركز الغوص ٩،٠٠ صباحا
الثلاثاء ٧/١٥	**ورشة عمل الإبداع في حل المشكلات	مكتب الشهيد ٥،٠٠ مساءاً	الثلاثاء ٧/٢٩	* نشاط السباحة	الجامعة/الخالدية ١٢،٠٠ ظهراً	الخميس ٨/١٤			مع تمنياتنا لكم بقضاء أمتع وأسعد الأوقات مع برامجنا الصيفية		
			الأربعاء ٧/٣٠	* الحرس الوطني * نشاط السباحة	نادي الحرس الوطني ٥،٠٠ مساءاً مركز الغوص ٩،٠٠ صباحا	السبت ٨/١٦	**ورشة عمل فنية (٤) * نشاط السباحة	مكتب الشهيد ٥،٠٠ مساءاً مركز الغوص ٩،٠٠ صباحا			

● بنين ● بنات ● أرامل ● أمهات ● آباء ● عموم الأسرة

• الحضور الكبير للشريحة المستهدفة بالأنشطة دل على التخطيط الجيد .. وأبناء وبنات الشهداء اكتسبوا خبرات كثيرة .. وتسلوا أيضاً.

الاعتزاز بالزي الشعبي

في حفل المتفوقين

دعوة

السادة / أسر الشهداء المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

كما عودكم مكتب الشهيد وهو تقديم الجديد والمفيد لأبنائنا الأعزاء ، فجديد اليوم هو برنامج تعليمي باللغة الإنجليزية بعنوان : -

(النادي الإنجليزي للطفولة والشباب)

(لجميع المراحل الدراسية – من عمر 4 سنوات – 17 سنة)

ويحتوي البرنامج على كثير من المفاهيم والمهارات اللغوية باستخدام الوسائل التعليمية المختلفة (الفيديو – المختبر اللغوي – المكتبة والحاسوب) مدة البرنامج 4 أسابيع من الفترة 9 / 8 حتى 3 / 9 / 2003م ، في الفترة المسائية من الساعة 5 حتى 7 مساءاً فندعوكم بالإسراع بالتسجيل والمشاركة للاستفادة فالعدد **محدود جداً** .

للتسجيل : -

مركز خدمة المجتمع والتعليم المستمر – الخالدية – مبنى 2 خ الدور الأول – قسم تنمية المجتمع – جامعة الكويت – تليفون بدالة (4811188 – داخلي 5855 – 5854) – 7558854 / 9475711 .

ملاحظة : -

- **ضرورة إبراز هوية مكتب الشهيد (فقط) .**
- **الدراسة في الحديقة – كلية البنات – كلية العلوم سابقاً .**

مع تحيات / مراقبة النادي الاجتماعي

دعوة

السادة / أبنـاء الكرام

تحيـة طيبة وبعد ...

ينظم مكتب الشهيد بطولة الشهداء الخاصة للرمايـة لعام ٢٠٠٣م ، وذلك بالتعاون مع نادي الرماية الكويتي مساء يوم الأحد الموافق ٢٠ / ٧ / ٢٠٠٣ م من الساعة الخامسة حيث ينتهي النشاط ، تتضمن بطولة الرماية في : -

- **بطولة رماية الخراب (شوزن) .**
- **بطولة رماية بندقية ضغط الهواء .**

فعلى من يرغب من أبنـاء الشهداء في المشاركة لهذه البطولة ، يرجى تعبئة الاستمارة وإرسال استمارة التسجيل إلى مكتب الشهيد في موعد أقصاه السبت الموافق ٥ / ٧ / ٢٠٠٣م ، كما يرجى العلم نحو التقيد بالوقت المحدد في نادي الرماية الكويتي الكائن في نادي الصيد والفروسية على الطريق الدائري السادس .

مع أطيب تمنيات مكتب الشهيد لكم ،،،

مع تحيات / مراقبة النادي الاجتماعي

دعوة

أخواتي الفاضلات / أمهات وأرامل وبنات الشهداء المحترمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

يسرنا دعوتكم لحضور دورات ورش العمل الفنية (بالمحترف اليدوي) بمكتب الشهيد والتي ستبدأ خلال الفترة من ٥ / ٧ – ٢٦ / ٨ / ٢٠٠٣م حسب الجدول التالي : -

لذا نفيدكم علماً بدعوتكم إلى هذه الدورات الفنية القيمة والتي تعزز قدراتكم ومهاراتكم اليدوية مما سيعود عليكن بعظيم النفع والفائدة ، على أن تقام تلك الدورات في مقر المحترف اليدوي بمكتب الشهيد من يوم السبت إلى يوم الثلاثاء من كل أسبوع من الساعة (٥ – ٨) مساءاً

التاريخ	الدورات	الدورات
الأسبوع الأول والثاني ٥ – ١٥ / ٧ / ٢٠٠٣	" فن صنع أشكال الرخام " استعمال المعاجين في إنتاجات متعددة	تعليم مبادئ فن الكروشيه تزيين السلال لاستخدامات مختلفة
الأسبوع الثالث والرابع ١٩ – ٢٩ / ٧ / ٢٠٠٣	الطباعة على القماش الرســـم بالزيت – الرسم على الحرير	الكروشيه + تطريز لوحات فنية وعمل شنط وعلب من قطع البلاستيك المخرم
الأسبوع الخامس والسادس ٢ – ١٢ / ٨ / ٢٠٠٣م	فن صب قوالب البورسلان مع التلوين الرسم على الحرير + الرسم بالزيت	فن الكروشيه + تزيين علب الهدايا
الأسبوع السابع والثامن ١٦ – ٢٦ / ٨ / ٢٠٠٣م	فن استعمال الديكوباج + الرسم على الحرير	متابعة فن الكروشيه الاستعمالات المختلفة للخرز في النتاج الحلي

مع أطيب تمنيات مكتب الشهيد لكم ،،،

مع تحيات / مراقبة النادي الاجتماعي

دعوة

آباء الشهداء المحترمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

يسرنا دعوتكم في اليوم الترفيهي البحري بنادي اليخوت الكويتي (**سلسان**) في رحلة بحرية حداق ، وذلك ظهر يوم الأربعاء الموافق 6 / 8 / 2003م ، على أن يكون التجمع في نادي اليخوت في تمام الساعة 12 ظهراً .

علماً بأنه ستتوفر أدوات الصيد ، وسيكون هناك بوفيه على متن اليخت سلسان ، وذلك ضمن برامج الأنشطة الصيفية لعام 2003م لذوي الشهداء .

مع أطيب تحيات مكتب الشهيد لكم ،،،

مع تحيات / مراقبة النادي الاجتماعي

مشاركات مركز البرامج الوطنية مع الأنشطة الصيفية

● ١٠٦٠ من أبناء الشهداء و ٩٥٠ من بناتهم استفادوا من برامج أنشطة المكتب للعام الماضي.

والمهارات اللغوية باستخدام الوسائل التعليمية المختلفة (الفيديو - المختبر اللغوي - المكتبة والحاسوب) وقد استمر البرنامج أربعة أسابيع، اكتسب الأبناء فيها كثيراً من مهارات وخبرات اللغة الانجليزية في كلية البنات في العديلية.

وللبرامج المعددة المتجددة حضور آخر شمل:

٤- زيارات ميدانية لبعض المؤسسات الحكومية.

٥- برنامج الكشافة - بإشراف جمعية الكشافة الكويتية.

٦- رحلة خارج البلاد إلى «موسكو»، بالتعاون مع المكتب الإقليمي لقارة آسيا.

ولا شك في أن العوائد المتوقعة جراء مثل هذه البرامج كثيرة ومتعددة، منها المباشر الذي يؤتي أكله سريعاً، ومنها الذي يمكن رصده على مدى سنوات، وخصوصاً تلك البرامج المتعلقة بالسلوك الإنساني، فكل البرامج المقدمة لها أهداف واضحة يمكن رصدها ومتابعة تنفيذها من خلال مؤشرات سهلة وبسيطة تقاس من خلال الوسائل العلمية الحديثة والمتاحة في مكتب الشهيد. ويمكن ملاحظة فوائد ذلك في بعض البرامج المتخصصة التي يتم توجيه المستفيدين لها مثل:

- برنامج الغوص «لمختلف الأعمار».
- مسابقات حفظ القرآن الكريم.
- برامج الورش الفنية.

كذلك البرامج المتكاملة والتي تحتوي على جميع المهارات مثل:

- برنامج «أطفالنا والصيف» - بمشاركة من مركز خدمة المجتمع في جامعة الكويت.
- برنامج «الرياحين» - بمشاركة جمعية المعلمين الكويتية، حيث إن مثل هذه البرامج يتم إشراك بعض الأبناء فيها ممن يحتاجون تنمية وتطويراً في العديد من المهارات والقدرات، وغالباً ما نلمس نتائج أكلها على المدى البعيد.

ولئن كنا قد بينا في تحقيق سابق لـ«مجلة الهوية» حول لجنة الأنشطة أن النادي الاجتماعي «نادي الفرسان» الذي انبثق عنها هو ملتقى لكافة أسر الشهداء في إطار اجتماعي ثقافي علمي ترفيهي، يشد أبناء الشهداء وأسرهم، وتكتسب الخبرات إضافة إلى دوره في التسلية والترفيه فإن برامج الأنشطة تبقى كالقلب من الجسد، فضخ الحياة في شرايين المكتب هو عملها الرئيس الذي يكبر يوما بعد يوم من خلال التواصل الفعال بين ذوي الشهداء والجهة التي أنشئ من أجلهم.

فمن تنوع البرامج المتخصصة التي تشبع الرغبات والهوايات إلى الدورات التدريبية التي تصقل المهارات وتكسب المعارف الحياتية الجدية إلى المشاركات الخارجية في المرافق العلمية والرياضية والترفيهية حيث تساهم تلك الأنشطة في جعل مكتب الشهيد واحة غناء يستظل بوجودها ذوو الشهداء من مختلف الأعمار، ومنها يستمدون الأسس التي تؤهلهم للاتصال العلمي الهادف بينهم وبين الآخرين بإشراف نخبة من المتخصصين في النادي الاجتماعي «نادي الفرسان»، وفي إدارات مكتب الشهيد المختلفة، بما يكفل تحقيق الأهداف المناطة بالمكتب وتعزيز رسالته في مختلف الجوانب.

د. محمد المسيليم ورضا أبو حسين يبيّنان فلسفته وصورته

«التربية الوطنية والتنشئة المدنية» مقرر

منصف حمزة

عرضنا في الغرستين السابقتين آراء عدد من الكتّاب والأكاديميين والتربويين حول مقرر «التربية الوطنية والتنشئة المدنية»، المزمع إطلاقه في التعليم الكويتي وعبر مراحله المختلفة، فوقفنا على عدد من الرؤى والآمال عن طبيعة هذا المقرر، وعناصر الهوية التي من المفترض أن يكرّسها ويذكيها في نفوس - وعقول - الأطفال والناشئة، والقيم والاتجاهات التي ينبغي أن تكون محوراً له.

ولئن كان الاستطلاعان السابقان قد احتويا على قدر كبير من التنظير (وهي مفردة تنمّ عن عمل فكري إيجابي، ولكنها شاعت - خطأ - كفعل سلبي)، فإن الحلقة الأخيرة من هذا الاستطلاع ستبيّن الجانب العملي - الحقيقي - من المقرر، لكونها تتضمن الصورة النهائية للمقرر، والآلية التي رسمتها اللجنة الخاصة التي شكلتها وزارة التربية لدراسته واعتماده وإنجازه على النحو الذي سيرد هنا.

إذن، من أجل إيضاح هذه الصورة التقت «الهوية» الدكتور محمد المسيليم الوكيل المساعد لشؤون المناهج والبحوث في وزارة التربية والأستاذة رضا أبو حسين، الموجهة الأولى لمادة الاجتماعيات في منطقة العاصمة التعليمية، والمقرر الرئيسي للجنة التربية الوطنية والتنشئة المدنية، فكانت هذه السطور.

د. محمد المسيليم:
• فلسفة المقرر تقوم على تكثيف جانب النشاط وبناء «مواقف» داخل الصف وخارجه لتعزيز روح المسؤولية في شخصية المتعلّم.

الهوية

بدأنا اللقاء بعرض عدد من آراء من التقيناهم على صفحات الغرستين السابقتين، سواء فيما يتعلق بالاعتقاد السائد أن مقرر التربية الوطنية الذي كان يدرس سابقاً قد تم إلغاؤه، أو بطبيعة ذلك المقرر و«شكله» وعناصره، وطلبنا من د. محمد المسيليم أن يوضح ما حدث، فقال: «في الحقيقة إن التربية الوطنية لم تلغ من العملية التعليمية، وإن كان كتابها المستقل قد سُحب، فقد جرى توزيع مفاهيمها في بعض المقررات التي تدرس حالياً، مثل التربية الإسلامية واللغة العربية والاجتماعيات.

والجديد الذي حصل حول هذا الموضوع هو أن د. مساعد الهارون - وزير التربية السابق - قد بادر إلى تشكيل لجنة قبل عام ونصف برئاسته لإعادة النظر ودراسة الكم الذي يمكن أن يقدم من التربية الوطنية في التعليم العام، وإقراره على النحو الذي ينسجم مع ما تمر به الدولة والمجتمع في ظل الأوضاع والمتغيرات.

وعلى ضوء الدراسات التي قامت بها اللجنة - قال د. المسيليم - فإن الوزارة بدأت ببناء «المقرر» اعتباراً من أدنى مرحلة تعليمية، وهي رياض الأطفال وضعنا مفاهيم تعلم لطفل الرياض، وتستمر هذه المفاهيم بتدرجها المطلوب حتى المرحلة الثانوية ويطرح هذا البنيان المفاهيمي والقيمي في المراحل التعليمية جميعاً وفي نفس الوقت».

وهل سيكون هذا البناء المفاهيمي لـ «التربية الوطنية» مجموعاً في كتاب مستقل كغيره من الكتب التعليمية؟

يجيب د. محمد بالنفي، ويبرر ذلك بالقول: «هذا هو الأمر المختلف، فالتوجهات في المناهج الجديدة التي نعدها تقسمها إلى نوعين: الأول يغطي المناهج الأساسية، وهذه طبعاً لابد أن يكون فيها كتاب طالب وكتاب معلم وكتاب أنشطة وكل ما تم التعارف عليه تقليدياً، كالرياضيات والعلوم واللغة العربية... إلخ، أما النوع الثاني فهو تلك المناهج التي نعمل على إيصال مفاهيمها إلى الطالب وضمان تحولها من كونها معلومات تقدم إلى سلوك وممارسة، وقد وجدنا أن السبيل لذلك ليس تقديم مقرر مستقل لها، أي «معلومات في كتاب». هكذا تم الاتفاق على أن فلسفة التربية الوطنية ينبغي أن تقوم على تكثيف جانب النشاط في المقرر عبر تقديم «مواقف» صفية أو خارج الصف للطالب، يتم من خلالها تأصيل وترسيخ قيمة معينة مرتبطة بمفاهيم «التربية الوطنية والتنشئة المدنية».

أما الأستاذة رضا أبو حسين - موجهة أولى اجتماعيات في منطقة العاصمة التعليمية ومقرر اللجنة الرئيسة للتربية الوطنية والتنشئة المدنية، وكذلك اللجنة الفرعية التي تتولى مسؤولية ترجمة الأهداف السلوكية التي اتفقت عليها اللجنة الرئيسة إلى مواقف تطبيقية يومية يمارسها الطالب في المدرسة للمرحلة الثانوية - فقد قالت:

«قسمت اللجنة نفسها إلى فرق عمل، بعد رفدها بالعناصر والكفاءات المناسبة، وكل مجموعة من اللجنة الرئيسة رأست مجموعة عمل فرعية: مجموعة خاصة برياض الأطفال، وأخرى خاصة بالمرحلة الابتدائية، وثالثة للمرحلة المتوسطة، ورابعة للمرحلة الثانوية».

وعن رحلة التحضير والإعداد للبدء بترجمة الفكرة واقعياً، قالت الأستاذة رضا: «بدأ

وأساليب تدريسه...

حديث لمواكبة العصر.. ببناء المواقف والحوار

عملنا في اللجنة الرئيسة بوضع فلسفة هذا المقرر، واتفقنا أن هدفها يتمثل في تعزيز الانتماء والانصهار الوطني. وكما أكد د. المسيليم فهذه المادة حديثة بأهدافها ومضمونها وطريقة عرضها».

وقارنت بين تجربة تدريس التربية الوطنية في الكويت سابقاً والتجربة الحديثة التي سيتم طرحها، فبدأت بالقول: «كان من ضمن عمل اللجنة تقييم الكتب السابقة لتبيّن مجال الاستفادة من إيجابياتها وتجنب سلبياتها، بما يتلاءم مع درجة التطور التي بلغها المجتمع الكويتي».

يذكر أن مادة التربية الوطنية كانت تدرّس كمقرر في السبعينيات للمرحلتين المتوسطة والثانوية. وبعد تحرير الكويت وضعت وزارة التربية مقرراً تم تدريسه في السنة الأولى من المرحلة الثانوية، ولكن ومع دمج المقررات، أدمجت كتب الاجتماعيات، ورُحّلت بعض المفاهيم - كما تفضل د. محمد - إلى مواد أخرى.

وأضافت مقرر اللجنة: «هدفنا هو التنشئة المدنية الفعلية، ليكون المواطن الكويتي قادراً على تحمل المسؤولية وواعياً لما له من حقوق وما عليه من واجبات، إضافة إلى هدف تحقيق الانصهار الوطني الحقيقي».

وستعتمد وزارة التربية منهجية تعتمد التكامل ما بين المدرسة والأسرة والمجتمع ووسائل الإعلام «هذه ليست قضية محدودة بمكان وزمان، ولن يكون هناك كتاب مدرسي مستقل، يضخ في عقل الطالب مضامين معرفية، ويمتحن ذلك الطالب في حفظه لها، فنحن اعتدنا في الكويت أن تكون الامتحانات مقتلاً للتعلم، كنتيجة لآلية تلقينية لمفاهيم مجردة».

وأضافت الأستاذة رضا أبو حسين: «الآلية الجديدة غير معنية بإكساب المتعلم مضامين معرفية بل تحقيق مواقف سلوكية سوية مبنية على قناعات داخلية، وطنية، مدنية، اجتماعية، أخلاقية، يتفاعل معها الطالب وتصبح جزءاً من سلوكه اليومي».

وبيّنت أيضاً أن مضمون المادة واسع، يتعلق بوجوه الحياة المختلفة ولذلك لم يتم تخصيصها في مقرر معين، كالاجتماعيات، أو العلوم أو غيرها، وشرحت ذلك بالقول: «لدينا مقترح راق بتخصيص ساعات معينة لهذه المادة حسب طبيعة المحور الذي يتم تناوله في برنامج المرحلة التعليمية، من الرياض إلى الثانوية، وكمثال على ذلك هناك محور رئيس يتحدث عن الديمقراطية، وتحت هذا المحور عناوين فرعية مرتبطة به، وهكذا سيتم تدريس الدستور الكويتي، ومسائل تنظيم المجتمع المدني، وجمعيات النفع العام وكثير من الموضوعات كالمساواة. هذا المحور سيكون من اختصاص الاجتماعيات. أما محور «البيئة» مثلا، فسيكون من اختصاص العلوم، ومحور الدين الإسلامي والهوية، من اختصاص التربية الإسلامية... وهكذا...»

ولضمان متابعة عملية التعلّم الحديثة هذه، وتطوير كفاءة مدرّسيها وتزويدهم بالأسس اللازمة لإنجاحها أكدت الأستاذة رضا أن الوزارة ستطبع «كتاب معلم» يحتوي قائمة أنشطة رائعة وراقية جداً ستنفذ لأول مرة كجزء من العملية التعليمية في دولة الكويت، فموضوع مثل «الفصل بين الجنسين» سيُعرض للنقاش وإبداء الآراء من قبل الطلبة بعد أن يبيّن لهم المدرس أن هناك من يقول به وآخرون يرفضونه، ويؤخذ رأي الطالب، دون أن يُفرض عليه فكر معيّن «فنحن نرغب في تنمية عملية التفكير لدى الطالب، هذا هو التفكير العملي والتربوي الحضاري في تكوين شخصية الطالب، ولاشك أن مرور أبنائنا بسلسلة من عمليات تجسيد المفاهيم عبر المراحل التعليمية بأهداف معينة سيؤهلهم لاكتساب الاتجاهات المرغوبة».

وعما إذا كان هناك معلمون ومدرسون مؤهلون لمثل هذه «الثورة التعليمية»، أعربت عن تفاؤلها وأضافت: «نحن لا نكتفي بالتفاؤل والآمال، ونبذل قصارى جهدنا، وقد بدأنا باختيار المدرسين منذ الآن، ووضعنا لهم منهجاً تدريبياً يؤهلهم وفق خطة محكمة، عملنا ما يقرب من عامين على إنجازها».

كما أشارت إلى أن اللجنة عرضت الأهداف من أجل تحكيمها على مختلف المستويات الوطنية، من تجار ورجال أعمال وأساتذة متخصصين إضافة إلى جهات وهيئات ومراكز دراسات عديدة وبعض أعضاء مجلس الأمة وجمعيات النفع العام وجامعة الكويت والمؤسسات الصحفية، «واستخلصنا ما هو مشترك من هؤلاء وأعدنا صياغة تلك الأهداف على ضوء التحكيم، مع مراعاة تدرّجها من رياض الأطفال حتى المرحلة الثانوية».

وعن الدراسات المقارنة التي أجرتها اللجنة لبعض المناهج المماثلة في الدول الأخرى قالت: «اطلعت اللجنة على ما زودنا به زميلنا في اللجنة الرئيسة د. يوسف عبد المعطي من كتب مترجمة حول هذا الموضوع من الولايات المتحدة الأمريكية واليابان، وكتاب «التنشئة المدنية» لإدوارد جايلور، وأحضر د.

رضا أبو حسين:

● الهدف الذي وضعناه نصب أعيننا في اللجنة الرئيسة لإنجاز المقرر هو تعزيز الانتماء والانصهار الوطني.

■ لن يكون المقرر كتاباً مدرسياً مستقلاً يضخ في عقل الطالب مضامين معرفية مجردة.. بل مفاهيم محمولة على أنشطة وحوارات.

■ المقرر الجديد ثمرة عامين من الدراسات والنقاشات والمقارنات المتزنة مع مناهج مماثلة عربية وأجنبية.

■ وزارة التربية تولي عناية كبيرة لخلق جيل واعٍ منتمٍ ومفكر.. قادر على اتخاذ قرارات وتحمل مسؤوليتها.

■ اللجنة الرئيسة بالتعاون مع اللجان الفرعية وضعت كتابين مرشدين لتوجيه عملية التعلم هما «كتاب معلم» و«كتاب أنشطة».

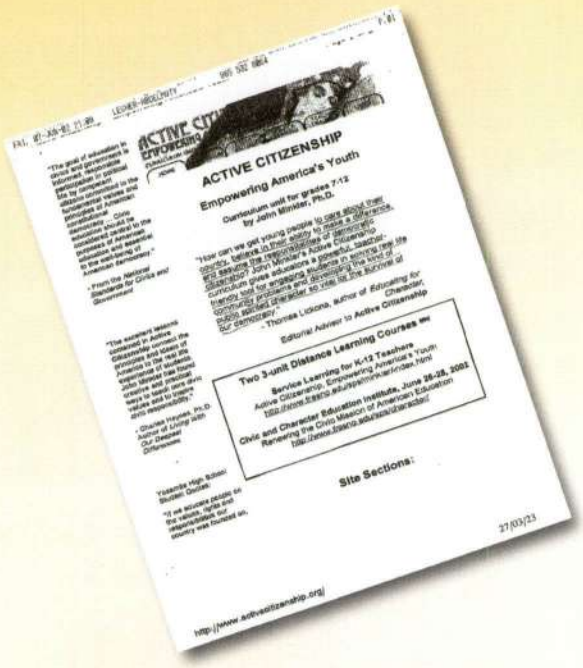

عبدالرحمن الأحمد مجموعة من الكتب ذات الصلة من المملكة العربية السعودية، فاطلعنا عليها من باب العلم بتجربة دول الجوار في هذا الموضوع، إضافة إلى اطلاعنا على بعض الكتب المماثلة من الجمهورية اللبنانية، وبرنامج مشابه مزمع تنفيذه في دولة الإمارات العربية المتحدة، مع الكتب السابقة التي كانت مقررة لدينا في دولة الكويت في فترات مختلفة، وأجرينا مسحاً لجميع مقرراتنا السابقة من لغة عربية وتربية إسلامية وعلوم وغيرها، فاستخلصنا المضامين الوطنية ومفاهيم التنشئة المدنية المتضمنة فيها، وقد ساعدتنا في عملنا هذا لجان فرعية.

واستمرارنا في هذا العمل لمدة تزيد عن العامين دليل على ضخامته وأهميته أولاً، وعلى أن الوزارة توليه عناية كبيرة ليكون في مستوى تطلعاتها لخلق جيل واعٍ منتمٍ ومفكر، قادر على اتخاذ قرارات وتحمل مسؤوليتها».

ورأت الموجهة الأولى السيدة رضا أن عدم وجود «كتاب مدرسي» أو مقرر للمادة بالمفهوم التقليدي سيكون له أثر إيجابي على إطلاق مدارك وتفكير الطلبة خارج الحدود التي تم التعارف عليها في العملية التعليمية، وردا على قلق المتخوفين من فقدان المقدرة على ضبط المفاهيم في إطار العملية الجديدة قالت: «سيكون هناك مرجع «كتاب معلم» وهو بمثابة مرشد في هذا الموضوع، إضافة إلى «كتاب أنشطة» يحتوي محاور وأنشطة، تعد ترجمة لأهداف المرحلة، وهكذا فإن الطالب سيناقش ويكتب داخل المدرسة وخارجها.. ولكنه لن يُلقّن».

ولأننا كنا خلال العددين الماضيين قد استطلعنا آراء عدد كبير من المثقفين والأكاديميين والأدباء الكويتيين حول الاتجاه المفترض للتربية الوطنية والتنشئة المدنية، ووقفنا على رؤى مختلفة، أو زوايا نظر متعددة حول هذا الموضوع، فقد رأينا أن تقوم مقرر اللجنة الرئيسة بتحديد ذلك الاتجاه، من خلال توضيح مظلة القيم أو عناصر الهوية المرتجى تنميتها في نفوس وعقول الطلبة، من خلال ما توصلت إليه اللجنة من دراسات ونقاشات وخلاصات، فقالت:

«نحن متفقون أن الانتماء والانصهار الوطني منطلقنا، لكننا في نفس الوقت معنيّون باستشراف مستقبل أفضل، دون الانسلاخ عن الهوية والواقع المعاش. فمثلاً عندما صغنا محور القيم، ركزنا على ما اعتبرناه القيمة الفضلى، وهي السلام، ثم التسامح وقبول التعايش المشترك مع الآخر، كما ركزنا أيضاً على حقوق الإنسان في أحد محاور المقرر الأساسية، كل هذه القيم هي قيم - إنسانية - عالمية الآن، أردنا أن ينشأ أبناؤنا على احترامها ليكونوا جزءاً حياً وفاعلاً من العالم.. من مستقبل العالم، مع الحفاظ على هويتهم ودينهم.. وثوابتهم».

ولكن ما هي تلك القيم المتصلة بـ «الثوابت»، والتي يركز مقرر التربية الوطنية عليها، ليظل متزناً - ومن ثم ليظل متلقوه متزنين - حيال التغيرات العاصفة والرجّات التي تحدثها (وتبشر بها) العولمة في مجتمعات صغيرة وهشّة؟ هل يكفي أن نركز على ما يدعى بقيم العولمة؟ وهل يمكن دخول العولمة دون صقل انتماء أبناء الأمة لأمتهم وأوطانهم في عصر التكتلات العالمية؟

تقول السيدة أبو حسين:

«الثوابت التي يركز عليها المقرر هي الدفاع عن الوطن والمحافظة على قيم الانتماء للعروبة والحضارة العربية - الإسلامية بشكل عام وهي تشغل ما يزيد عن ستين بالمائة من أهداف المقرر، وهكذا فإن الأهداف الجوهرية للمقرر هي بلورة وصقل الانتماء الوطني، العروبي، الإسلامي، وذلك في جميع المراحل».

وأضافت: «لم نترك مجالاً في الهوية الوطنية والعربية والإسلامية إلا ووضعنا له محوراً خاصاً، يتضمن أنشطة سلوكية.

لقد عملنا في اللجنة على تجاوز صياغة ووضع الشعارات إلى التطبيقات العملية التي تؤدي إلى تبني مواقف سلوكية، وهذا توجه عملي يعكس جوهر الإسلام وروح العروبة، إنه البناء على كل ما هو جميل ورائع في هويتنا».

وأبدى كل من الدكتور محمد المسيليم والأستاذة رضا أبو حسين تفاؤلهما بنجاح المقرر في عملية التوعية العامة بعناصر الهوية العربية - الإسلامية، المنفتحة على العصر، وصياغة «شخصية» وطنية مرتبطة بأفضل ما في ماضي الأجداد، وقادرة على فهم تغيرات الحاضر وآثارها، ما يجعلها ممسكة بزمام المستقبل من خلال التنشئة المدنية، التي أصبحت جزءاً لا يتجزأ من الثقافة الكونية في عصرنا.

ولكن، هناك صعوبات قد تعترض ذلك النجاح، وهي صعوبات موضوعية ليست في «متناول» اللجنة، لكونها مركبة سببياً، وممتدة زمنياً، من ذلك مثلاً وجود مدرسين أكفاء، والترتيب لعمليات التدريب على تقديم المنهج على

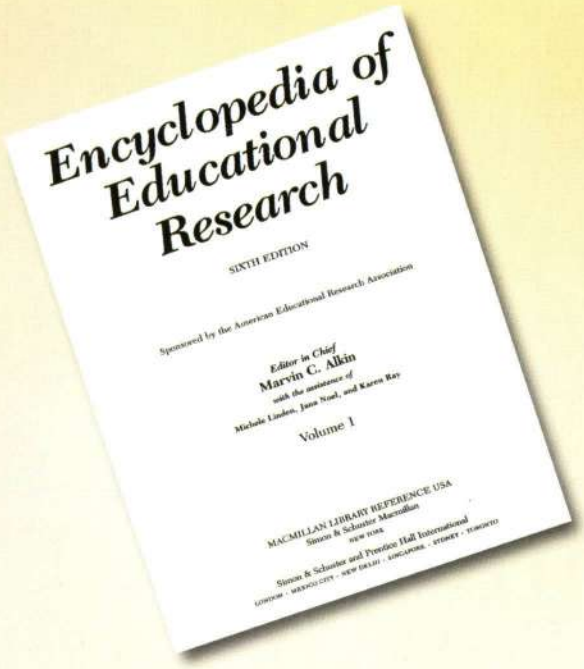

الوجه الأمثل. حول هذا الموضوع قالت الأستاذة رضا:
«سنختار مدرسي المنهج بالاستعانة بالتوجيه الفني، وهناك عناصر جيدة موجودة في مدارسنا، لديهم الاستعداد والقابلية والثقافة المرتكزة على حب الفكر والمعرفة، سنقوم بتدريب هؤلاء، ليقدموا معارف «الثقافة الوطنية والتنشئة المدنية» لطلابنا، معتمدين لا على مقرر مكتوب ينبغي - حفظه - كما أسلفنا - بل على ثقافتهم وسعة أفقهم وعلى كتاب المعلّم الذي أنجزته لجنتنا».
وعندما سألناها عما إذا كانت تعتقد أن الناشئة والشباب الكويتي يعاني من أزمة انتماء بسبب قصور في عمل المؤسسات التوعوية الرسمية والأهلية، إضافة إلى تمزقه بين آثار التغيرات الإقليمية والدولية العاصفة، قالت: «لا أعتقد أن هناك أزمة انتماء، بمقدار ما هناك عدم وعي. هدفنا تعزيز وتعظيم فضاء وعي أبنائنا، ليكونوا قادرين على تحمل المسؤولية، ليعرفوا - بحق - أنهم الدولة، والدولة هم، وليدركوا أن دولة الرعاية لا يمكن أن تستمر إلى الأبد».
من جانبه أكد د. محمد المسيليم هذا الرأي، بل رأى وعلى العكس مما ذهب إليه السؤال - أن الانتماء الذي يشعر به الكويتيون نحو وطنهم هو الأبرز «لو نظرنا إلى التاريخ الكويتي وعلاقة المواطن أو الإنسان الكويتي بمجتمعه ووطنه سنجد على طوال المراحل المختلفة نهوضاً في الانتماء، كان هذا في القديم، واستمر في العصر الحديث، ولعل الوحدة الوطنية والتلاحم الذي حدث في مواجهة الغزو وآثاره من أكبر الأدلة على ذلك».
تدخّلنا بالقول: «ولكن الغزو حدث قديم نسبياً. نحن نتحدث عن الحاضر. عن الهزة التي أحدثتها نتائج الغزو في نفوس الكثيرين، فضيّعوا البوصلة...».
فأردف د. محمد المسيليم:
«ثمة مؤشر آخر على عمق انتماء الكويتيين، هو انتخابات مجلس الأمة، الذي تصل نسبة التصويت فيه إلى ما بين خمسة وتسعين وثمانية وتسعين بالمائة، وأنا أعتقد أن التعليم يجب أن يقوم بدوره في تعزيز هذا الانتماء والحفاظ عليه، بل وعقلنته أيضاً، وهو يقوم به على نحو ما، ونحن نريد لدوره هذا أن يتعمق ويتوسع أكثر».
وسألنا د. محمد عما عناه بـ «عقلنة الانتماء» فأجاب:
«العقلنة هنا تعني إقامة علاقة متوازنة بين المواطن من جهة ووطنه ومجتمعه من جهة أخرى، بمعنى علينا أن نعطي الكويت التي أعطتنا دائماً، وهي مستمرة بالعطاء، وهكذا نكون كمواطنين في مستوى هذا العطاء.
الأمر الآخر هو أن التغني بالوطن وإظهار شعورنا بقيمته كمظهر من مظاهر الانتماء ينبغي ألا يقتصر على أوقات الأزمات، أو خلال المحن التي يمر بها، إنما يجب أن يكون مستمراً، ومن خلال احترام القيم والرموز الوطنية واحترام العمل، والحفاظ على استقرار المجتمع.. وغير ذلك مما ينبغي للتعليم أن يغرسه وينمّيه في الإنسان».
واستطرد د. المسيليم قائلاً: «نحن هنا لا نتحدث عن مقرر تقليدي، إنما عما يمكن تسميته بـ «المنهج الخفي»، الذي ينهض فيه دور الإنسان المعطي، وهو المعلم، بقيمه وإمكانياته وقدرته على التأثير الإيجابي في النشء، وأعتقد أن دورنا، ودور التعليم في هذا الجانب مرتكز إلى تأصيل الانتماء، فكراً وممارسة».
ولأننا كنا نريد أن نتبين ملامح عناصر هذه «العملية الجديدة» سألنا إن كان قد تقرر أن يكون لمادة «التربية الوطنية والتنشئة المدنية» معلمون مستقلون، يقومون بتدريس هذا المقرر دون غيره، أي يناقشون مفاهيمه مع التلاميذ والطلبة في حصص منفصلة، ويوجهون أنشطته التي يقررها (كتاب المعلم) الخاص به، فأجابت الأستاذة رضا:
«لا، لن يكون للمقرر معلمون خاصون. لأنه مجموعة محاور. محور البيئة مثلاً، موجود في مادة العلوم، فهو من اختصاص مدرس العلوم كنشاط، ولساعة واحدة في الأسبوع، أي أربع ساعات في الشهر، واثنتا عشرة ساعة في الفصل الدراسي، وكذلك الأمر في المحاور المتضمنة في مادة الاجتماعيات، واللغة العربية وهناك معلم لكل من هذه التخصصات، سيتم تدريبه لينفذ ما هو مرسوم فيّ «كتاب المعلم» وفي «الخطة التدريبية للمعلم».
ويقوم كمعلم منتقى بتفعيل هذا الجزء الخاص بالفعل.. والحوار.
وختم د. محمد المسيليم والأستاذة رضا أبو حسين هذا اللقاء بتكرار إعرابهما عن تفاؤلهما بنجاح هذا الأسلوب الجديد من التعليم، خاصة أنه مرتبط بمقرر إبداعي ومفاهيمي وعملي، في آن واحد معاً، هدفه «إقامة رابطة قوية بين الأسرة والمدرسة والمجتمع ووسائل الإعلام» كما سيكون هناك برنامج توعوي. في كل مدرسة لتجسيد نتائج (المنهج الخفي)، وهو الأمر الذي درسته وقررته اللجنة، كما قررت متابعته بكل فاعلية.

■ لن يجري تلقين «التربية الوطنية والتنشئة المدنية» كالمقررات التقليدية.. بل ستناقش وتكتب مفاهيمها المستخلصة في الصف.. وتجسد خارجه.

■ عُنينا أن يستشرف أبناؤنا من خلال المقرر مستقبلاً أفضل.. دون الانسلاخ عن هوية وواقع مجتمعنا.

■ الثوابت التي شكلت محور المقرر الجديد هي الدفاع عن الوطن والمحافظة على قيم الانتماء للعروبة والحضارة العربية الإسلامية.

■ التربية الوطنية والتنشئة المدنية تخلق أساساً ثابتاً لعقلنة الانتماء بإقامة علاقة متزنة بين المواطن ووطنه.

د. نذر تنقب في خطبه التي ألقاها خلال ربع قرن وتعد

المضامين التربوية في كلمات سمو الأمير..

رابعة بركات

● دراسة د. نذر تحليل للأبعاد المنهجية في الإدارة والتنمية والسياسة والتربية التي وردت في أقوال سمو الأمير خلال ربع قرن

إن الأبعاد المنهجية في الإدارة والتنمية والسياسة والتربية التي وردت في أقوال سمو أمير دولة الكويت على مدى يزيد عن ربع قرن لم يكن فيهاضمان لمصالح فرد أو امتداد لصلاحيات حكم، بقدر ما كانت نصرة لقيم الأمة، وتحديدا لأسس استند عليها في إنجازاته. ولم يسع صاحب السمو الى أن يستبدل بمحتوى فكر الأمة محتوى فكره الشخصي، وإنما ركز على إحياء إيمان شعبه بثوابته الوطنية وقيمه الدينية».. بهذه الكلمات والجمل المعبرة تقدم الدكتورة فاطمة عباس نذر الأكاديمية في جامعة الكويت للدراسة التي أعدتها حول هذا الموضوع، منقبة من خلالها عن المضامين التربوية في خطب وكلمات أمير دولة الكويت على مدى نحو ٢٥ عاما، معتبرة أن هذه المضامين تعتبر رؤية تحليلية لاستشراف مستقبل الكويت.

دراسة د. نذر دراسة تحليلية ذات طبيعة خاصة لا تتعرض لنصوص أدبية ولا إلى تراث انثروبولوجي أو رسائل خاصة يمكن التعرف من خلالها إلى آراء فرد أو توجهات جماعة، وهي تخرج عن نطاق استخلاص رسالة من فكر شخص إلى استخلاص أبعاد يجسدها فكر أمة، يؤكدها أحد قادتها إحياء لمنظومة قيم تشكل نسيج الحياة لدى عامة الشعب، وبغض النظر عن عامل الوقت أو سياق الأحداث سواء حلوها ومرها، والمتوقع منها وغير المتوقع.

والمتمعن في أقوال سمو الشيخ جابر الأحمد والناظر إلى إنجازاته يستخلص بعدا أساسيا في كلماته وهو الإيمان، الإيمان بالله وفضله، وإيمان بالمواطن وجهده وإيمان بالمستقبل وإشراقه. ومن السهل اكتشاف شدة التأكيد على مفهومي الولاء والانتماء للوطن في خطب سموه، والتي يسعى من خلالها إلى تحرير مواطنيه من ضيق المقام الجغرافي إلى رحابة التعامل مع الإنسانية، تجسيدا لمفهوم المواطنة الصالحة، وتحقيقا للتناغم في الانتماء إلى الوطن وإلى الإنسانية، وانسجاما بين الأخذ والعطاء، وتوافقا بين الإمكانيات والقدرات، فوسعته قلوب الناس في العالم قبل أن تسعه قلوب أبنائه.

أبعاد أربعة

لا شك في أن هناك ضرورة لمراعاة الأبعاد الثقافية للمجتمع في كل مرحلة من مراحل إعادة تشكيل النظام التربوي، بنية ومحتوى وهيكلا، والتركيز على العلاقة الوثيقة بين الاستراتيجية التربوية وسياقها الثقافي ففي كثير من الأحيان يلجأ البعض للاعتماد على كتابات المفكرين القدامى في تحديد الأبعاد الثقافية للاستراتيجية التربوية وإغفال الأبعاد الحية والواقعية التي ترد في أقوال زعماء

الوحدة الإنسانية هي
الروح التي تجمع العالم

دراسة أكاديمية عنها..

رؤية تحليلية تستشرف مستقبل الكويت

الأمة وقادتها، والتي تشكل مرآة عاكسة لتراث الأمة الثقافي وملامح الرؤية المستقبلية لها فهم الأقدر على الحفاظ على هوية الأمة في توجهاتها الإبداعية نحو المستقبل.

وتوضح الباحثة في مقدمة الدراسة انها تهدف إلى استخلاص المضامين التربوية الكامنة في أقوال سمو الشيخ جابر الأحمد، في محاولة لاستشراف المستقبل والتخطيط له، وقد ألقى سموه الأقوال في مناسبات عديدة خلال ٢٥ عاما من حكمه على الصعيدين المحلي والدولي، سواء التي وجهها للمواطنين أو للرأي العام العالمي.

وقالت الباحثة إنها أوضحت في دراستها المضامين الأربعة الآتية:

١- البعد الإسلامي:
الذي تمثل في استشهاداته من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وتأكيده المستمر على جعلهما نبراسا نهتدي به في أهدافنا وممارساتنا.

٢- الأبعاد الثقافية:
التي تتمثل في الحرية والديمقراطية والشورى والعدالة الاجتماعية والأمن الوطني.

٣- الأبعاد التعليمية في العملية التربوية ومجالاتها الحيوية:
مثل المتعلم والمعلم والبحث العلمي والمنهج ومحو الأمية.

٤- الأبعاد التربوية والاجتماعية:
التي تؤكد على الأنشطة الإنسانية في السياقات الأسرية والبيئية مثل قضايا الأمومة والطفولة ورعاية الشباب والتربية البيئية.

أربعة أقسام

جاءت الدراسة في أربعة أقسام رئيسة هي:
١- نبذة تاريخية عن صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد.
٢- الأعمال والجهود المبذولة في مجالي التربية والثقافة.
٣- المضامين التربوية في كلمات صاحب السمو.
٤- خاتمة ونتائج عامة: العبر وسبل الاستفادة منها.

في القسم الأول تناولت الباحثة حياة صحب السمو أمير دولة الكويت، فتحدثت عن نشأته ودراسته وتعليمه وستلمه المناصب المختلفة إلى أن تسلم الحكم في الكويت في ٣١ ديسمبر ١٩٧٧ بعد وفاة الشيخ صباح السالم الصباح.

وقالت الباحثة نذر في هذا الصدد:
يصعب أن يتحدث باحث عن شخصية صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد لأنه من رجالات التاريخ القلائل الذين تميزوا بصفات يصعب الإلمام بها جميعا، يأتي في مقدمتها الحكمة والرؤية الثاقبة التي تجلت منذ اليوم الأول لحكمه من خلال أول خطبة يلقيها على الشعب الكويتي بعد انقضاء فترة الحداد، حيث وضع فيها نظرة مستقبلية لنهضة الكويت.

وعددت الباحثة إنجازات سموه قبل تسلمه الحكم ثم

● المؤلفة تعتبر أن مضامين الأقوال الأميرية رؤية تحليلية لاستشراف مستقبل الكويت

الانسان أساس التقدم

أمن الكويت وشعبها غاية الغايات

• صاحب السمو « من رجالات التاريخ القلائل».. وفي أول خطبة له كأمير «وضع التصور المستقبلي لنهضة الكويت»

• من أقواله: من كرامة الإنسان أن يكفل له المجتمع حقه في إبداء الرأي والمشاركة في حاضر أمته ومستقبلها».

أوردت نحو أربعين إنجازا ساهم فيها سموه بعد تسلمه الحكم منها وضع حجر الأساس للاستثمارات الكويتية في الخارج واقتراحه إنشاء مجلس التعاون لدول الخليج العربية وقراراته السديدة خلال المحنة المرة المتمثلة بالغزو العراقي عام ١٩٩٠.

وجاء القسم الثاني من الدراسة بعنوان (الأعمال والجهود المبذولة في مجال التربية والثقافة) وعددت الباحثة منها ٢٨ إنجازا منها الاهتمام بقضية فلسطين والسلام في الشرق الأوسط باعتبارهما من أهم قضايا الأمة العربية والإسلامية، ورعاية مؤسسات العمل الاجتماعي، وتأسيس مجلس الخدمة المدنية، وإنشاء الكليات الجامعية، وإنشاء المجلس الاستشاري الخليجي، وإنشاء معهد الكويت للأبحاث العلمية، ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي، وإنشاء مكتبة الكويت الوطنية، ودعم البرامج الإنسانية.

واحتل القسم الثالث معظم صفحات الدراسة وجاء بعنوان (المضامين التربوية في كلمات صاحب السمو) وتحدثت فيه الباحثة نذر عن الأبعاد الأربعة المذكورة سابقا مستشهدة لكل منها بعدد من الفقرات الواردة في كلمات سمو أمير البلاد.

وبدأت الباحثة هذا القسم بالحديث عن البعد الإسلامي مشيرة إلى وضوح هذا البعد في كلمات سموه من خلال ابتدائه دائما بعبارة (بسم الله الرحمن الرحيم) واستشهاده بكثير من آيات القرآن الكريم وتدعيم فكرته بأحاديث نبوية شريفة، كما يكثر من ذكر فضل الله، ويدعوه بأن يكون العون له، ويشكره ويحمده دائما ويثني على ما أعطى الكويت من نعم.

الأبعاد الثقافية

تم تطرقت الباحثة إلى الحديث عن الأبعاد الثقافية في كلمات سموه من خلال تركيزه على الموضوعات الآتية:

١- الحرية:

مفهوم الحرية في كلمات سموه هي حقوق إنسانية أصيلة تعني كرامة الفرد والمجتمع، فيقول:

إن الحرية مطلب إنساني، بل هي حق إنساني آمنت به الكويت وقررته ووفرته ومارسته لأن الحرية تعني كرامة الفرد والمجتمع.

ويرى سمو الأمير أن أحد وجوه الحرية هو الولاء للوطن، والوحدة الوطنية التي تظهر بجلاء عند الشدائد فيقول:

إن للحرية في مجتمعنا وجها آخر هو الولاء العميق للكويت والتماسك عند الشدائد فإذا الجميع في خندق واحد فداء الكويت ودفاعا عنها.

٢- الديمقراطية (الشورى):

يؤكد سموه أن طريق الديمقراطية واضح من خلال تمسك شعب الكويت بها، ويرى أن تاريخ الكويت حافل بالممارسة الديمقراطية.

ويمكن إيجاز مبادئ الديمقراطية وملامحها في الكلمات التي ذكرها سموه فيما يلي:

- إن الديمقراطية هي حرية وهي مسؤولية في الوقت ذاته، ومثلها حق المواطن في التعبير عن رأيه وفي الحوار مع إخوانه.
- آمنا بالشورى والديمقراطية والحرية من فجر تاريخنا لصالح الكويت وشعب الكويت.
- الديمقراطية أخذ بنظام الشورى التي تعتمد عليها ضمانات الحرية في حوار المشكلات لبلوغ الرأي الأقوم الذي تراه الأغلبية.

٣-حقوق الإنسان:

يؤكد سموه في كلماته أن كرامة كل مواطن هي حقوق أساسية في الحياة، وأن هذه الحقوق يجب أن تبني على أسس سليمة، وأن لا تتمثل في شكل وعود بل تصبح عمليا حقوقا تمارس.

يقول سموه:

من كرامة الإنسان أن يكفل له المجتمع حقه.. في إبداء الرأي والمشاركة في صياغة حاضر أمته ومستقبلها.

٤- العدل:

يؤكد سمو الأمير أن العدل يعني ألا يفلت مجرم من

رسالة الكويت التعليمية في مقدمة اهتمامات سموه

العقاب وألا يؤخذ فرد بجريرة غيره، وأن صور العدل تتمثل في المساواة بين الجميع من أبناء الوطن، ويرى سموه أن العدل يقوم به أصحاب الاختصاص، وهم السلطة القضائية فيقول: «إن العدل في الكويت هو محراب القضاء «وينادي باستقلال القضاء فيقول: «فلنتعاون جميعاً على كفالة استقلال القضاء والمحاماة، فهما جناحا الحق يحلقان به في آفق العدل».

٥- الأمن الوطني:

نال الأمن الوطني اهتمام سمو الأمير من حيث كونه قضية أساسية فيقول: «إن أمن الكويت وشعبها هو غاية الغايات». ويرى سموه أن الأمن يحقق المناخ الصالح لنمو الإبداع ونهضة المجتمع، وأن الأمن ضرورة من ضروريات الحياة التي لا يتحقق العيش من دونها.

الأبعاد التعليمية

١- الطبيعة الإنسانية:

يؤكد سمو الأمير أن الإنسان هو أساس التقدم وبناء الدولة الحديثة، حيث يشير إلى أهمية التنمية البشرية ودور الإنسان الرئيسي فيها، ويرى سموه أن الوحدة الإنسانية هي الروح التي تجمع العالم كله تحت فكرة واحدة، قد ينادي بها البعض الآن تحت مسمى العولمة، كما يؤكد سموه على مكانة الإنسان ككائن حي في منزلة عالية.

٢- العلم والتعليم:

يدعو سموه إلى العلم المقترن بمبادئ الإسلام السمحة، ويؤكد أن العلم هو الذي يجعل الإنسان معتزا بنفسه ويرفع من شأنه. ويدعو إلى توسيع القاعدة العلمية التقنية المعتمدة على سواعد أبناء الكويت.

٣- التعليم والمعلم والمدرسة:

يشير سموه إلى نجاح الكويت في تجسيد العلم والمعرفة عبر عشرات المنابر الثقافية والمؤسسات العلمية وإلى أياديها البيضاء في دعم مسيرة العلم والتعليم في كثير من بلدان العالم.

ويأمل سموه أن تقوم جامعة الكويت بدورها المنشود في خدمة المجتمع وحل مشكلاته، ويشجع العلماء على البحث العلمي، ويناشد المعلمين بذل جهودهم في رسالتهم التعليمية السامية، ويرى سموه أن رسالة الكويت التعليمية والثقافية لم تقتصر على أبنائها فقط بل تعدت دورها إلى كل المقيمين فيها.

٤- التربية المنشودة:

يؤكد سموه أن الأسرة هي المدرسة الأولى، وأهمية دور الوالدين كقدوة ويشير إلى مبدأ الفروق الفردية بين البشر في القدرات والمهارات والميول.

٥- البحث العلمي:

يرى سموه أن للبحث العلمي دورا مهما في تناول كل الظواهر من أجل رفعة الكويت ونهضتها، ويدعو سموه إلى الحفاظ على الثروة الطبيعية والعمل على إيجاد مصادر اخرى للطاقة، ويؤكد أن العلم يجب أن يكون سلاحا للمستقبل قائما على المودة والإخاء.

٦- محو الأمية:

يدعو سموه الأميين إلى بذل الجهد من أجل محو أميتهم، ويدعو الآباء إلى تشجيع أبنائهم على التعلم، ويشير إلى المراكز التي أنشاتها الدولة من أجل تلك الغاية.

قضايا تربوية واجتماعية

تناولت الباحثة في هذا القسم الموضوعات التالية:

١- الكويت الأسرة الكبيرة
٢- الأسرة هي المنبع والجوهر
٣- دعوة للحب (الوطن والأسرة)
٤- الأمومة
٥- رعاية الشباب
٦- الشباب والعلم
٧- التربية البيئية

لا شك في أن هذه الدراسة التحليلية تعتبر سبيلا للقارئ الواعي إلى مزيد من التمعن لاستخلاص العبر والدروس من كلمات سمو الأمير وهي رسالة تحمل في ثناياها رؤية استشراقية لمستقبل الوطن وأبنائه.

• إيمانه بالمبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان واضح في كلماته وضوح الشمس.. ولطالما أكد أن تاريخ الكويت حافل بممارستها.

• سموه عمل على أن تشمل رسالة الكويت الثقافية والتعليمية أبناء الأمة العربية... وأن تقوم جامعة الكويت بدورها في خدمة المجتمع..

الهوية الكويتية والمجتمع النفطي

بقلم: د. عبدالله الجسمي

في مقالة سابقة نشرت على صفحات مجلة الهوية استعرضنا العوامل التي أثرت في تشكيل هوية المجتمع الكويتي - والجانب الثقافي منها خاصة - في الفترة التي سبقت ظهور النفط وما بعدها بقليل، والتي تم تحديدها في ثلاثة عناصر أساسية وهي البيئة وانعكاساتها على واقع أفراد المجتمع، والدين الإسلامي وكيفية فهمه، والانتماء العربي للشعب الكويتي.

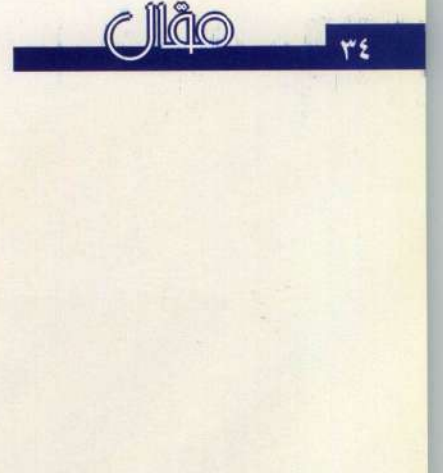

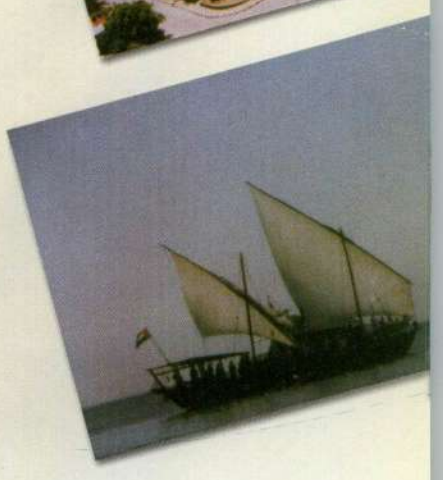

في هذه الغرسة نستعرض التطورات التي حدثت لهوية المجتمع بعد التغيرات الاقتصادية التي جاءت بها الثروة النفطية والتحول إلى مجتمع يقوم على مؤسسات سياسية واقتصادية تختلف اختلافاً جذرياً عن طابع الحياة السابق والذي كان يعتمد على البحر والبساطة. لقد أحدثت التحولات الإقتصادية تغيراً في طريقة حياة المجتمع، الأمر الذي أثر سلباً على الهوية الكويتية التقليدية، التي أخذت معظم قيمها بالتلاشي التدريجي، فأضحى العديد من الأفراد تحت رحمة المتغيرات والمؤثرات الخارجية المختلفة، خصوصاً بعد ما حدث في النصف الثاني من القرن العشرين من تقدم في وسائل النقل والاتصالات. من هذا المنطلق سيتم تحليل ما حدث للعناصر الثلاثة السابقة في ضوء المتغيرات المستجدة وإيضاح دور العوامل الأخرى التي لعبت دوراً إضافياً في التأثير على الهوية الكويتية.

مثل تدفق النفط وتصديره نقلة نوعية كبرى في واقع المجتمع الكويتي وطبيعته الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فجاء بتغيرات سريعة جداً، حوّلت الكويت من دولة تعتمد على الغوص والتجارة البحرية إلى دولة منتجة للنفط بكميات كبيرة، فتراكم رأس المال الذي أحدث هذه النقلة الفاصلة ما بين طريقتي حياتين مختلفتين تمام الاختلاف. فإذا كانت البيئة وما فرضته من تحديات قد لعبت دوراً كبيراً في تشكيل الجانب الأكبر من هوية المجتمع الكويتي وثقافته سابقاً، فإن دور البيئة هذا قد تلاشى تماماً بعد الاعتماد على النفط، إذ تحولت الكويت إلى دولة مؤسسات حديثة، وبرز العمل الوظيفي والإداري وأخذت الدولة شكلاً عصرياً ودخلت الوسائل التكنولوجية المتطورة في حياة الأفراد تدريجياً حتى تسيدت اليوم جميع مظاهر الحياة المدنية فيها ودخل المجتمع مرحلة رفاه أصبحت الكويت بفضله محط أنظار العديدين وفرصة ذهبية لطالبي العمل.

أبرز التغيرات النفسية الاجتماعية التي فرضها عصر النفط هو التحول التدريجي من الروح الجماعية إلى الفردية، إذ غاب المصير المشترك الذي كان يواجه الجميع ويوحدهم وتلاشى دور البيئة القاسي الذي جعل الناس يتكاتفون في مواجهة شظف العيش والمحن، وحل محله العمل الإداري وهو مريح جداً، والوقت المطلوب له أقل بما لا يقاس من وقت الغوص أو أي عمل آخر قديم. ومع هذا التحول في مصدر الرزق أخذت النزعة الفردية تطغى شيئاً فشيئاً، وأخذت التطلعات الفردية تهيمن على شخصيات الأفراد، وأصبحت روح التنافس لتحقيق المكاسب الشخصية تسيطر على الغالبية، ونتج عن هذا كله غياب التفكير بالصالح العام والروح الجماعية، وحلت المصلحة الشخصية أولاً. كما ولدت التغيرات الاقتصادية للأفراد إمكانية العيش بصورة مستقلة عن الآخرين وكفتهم الحاجة إليهم سواء على المستوى الأسري أو الاجتماعي أو المعيشي، فتقلصت العلاقات والمصالح العامة وتبخرت معها الجوانب الجماعية الأخرى.

الموقف من العمل.. ومشكلات التربية

ومن جانب آخر لعبت التحولات الاقتصادية دوراً مؤثراً في عنصر مهم من عناصر الهوية الكويتية وهو الموقف الاجتماعي من العمل والذي كان السمة العامة لجميع أفراد المجتمع الكويتي القديم. فالعمل بشتى أنواعه كان مصدر رزق الجميع في كل مجالات الحياة، ولم ينظر لأي نوع من أنواعه نظرة ازدراء أو تعال، بل كان الناس يقاسون بمدى جديتهم في عملهم وإتقانهم له، لكن التحول في الشكل الوظيفي الإداري جاء بنتائج سلبية على الموقف من العمل الاجتماعي. فقد ولد هذا النمط من الوظائف تقاعساً عن العمل اليدوي والفني، وخلق ضرباً من التكاسل والاتكالية نتج عنه الإهمال والتسيب في العمل. وعلى الرغم من وجود أعمال ووظائف فنية كثيرة بحاجة إلى الأيدي الماهرة الفنية، إلا أن الاتكالية والتقاعس أديا إلى استقدام الكثير من العمالة العربية والأجنبية المدربة والتي تحمل شهادات علمية وفنية، وأصبحت مسؤولة عن سير العمل في العديد من القطاعات الخدمية الأساسية والعامة كالنفط والماء والكهرباء وغيرها. وهذا الأمر ينقلنا إلى مسألتين هامتين ساهمتا بشكل كبير في التأثير العميق في الهوية الكويتية التقليدية وإحداث تحولات جذرية فيها. الأولى هي التركيبة السكانية والثانية تربية النشء. فكما سبقت الإشارة أدى تراكم الثروة النفطية إلى أن يكون مجتمع الكويت مجتمعاً جاذباً للأيدي العاملة من شتى الجنسيات. ففي إحدى الإحصائيات التي صدرت في نهاية التسعينات بلغ عدد الجنسيات العاملة ما يقارب من ١٣٠ جنسية من شتى دول العالم. ولاشك إن هذا الرقم كبير جداً بالقياس لحجم الكويت الصغير مساحة والمحدود الموارد (مورد واحد هو النفط). ونتج عن هذا الأمر عامل خطير جداً ساهمت في تغذيته الروح الاتكالية والتقاعس عن الأعمال الفنية. فقد أصبح عدد الكويتيين أقل بكثير من عدد الوافدين، أي أصبح الكويتيون أقلية في بلادهم، فقبل الغزو الصدامي للكويت كانت نسبة عدد الكويتيين من السكان ٢٨٪ فقط، ولم يتم الاتعاظ من هذا الأمر بعد التحرير وحل مشكلة التركيبة السكانية، بل عادت المشكلة كما كانت عليه وإن ازدادت نسبة الكويتيين مؤخراً بنسبة محدودة. لقد أثر هذا الأمر على الهوية الكويتية التقليدية،

التغيير بدأ من هنا

فمجيء هذا الكم الهائل من الوافدين من شتى الجنسيات جلب معه العديد من العادات والتقاليد الاجتماعية والقيم التي لم تكن جزءاً من ثقافة المجتمع الكويتي وهويته، وأدى ذلك إلى تطبع الكثير من الكويتيين بهذه القيم الوافدة نتيجة للاحتكاك في مجالات العمل والتدريس والعلاقات الاجتماعية التي وصلت إلى الزواج والنسب وغيرها. وفي نفس الوقت جلب هذا الوضع غير المتوازن الكثير من المشكلات الاجتماعية التي لم تكن جزءاً من المجتمع، ولم يعتد عليها أبناؤه سابقاً خصوصاً مشكلات العمالة الأجنبية غير العربية التي تختلف عاداتها وطقوسها عن العادات والقيم العربية. علاوة على ذلك فإن التقاعس والاتكالية أديا إلى بروز قضية خطيرة بدأت مشكلاتها تتفاقم بشكل واضح في السنوات الأخيرة، وكان للمتغيرات الاقتصادية فيها بعد كبير. فقد دخل الخدم والمربيات في النسيج الاجتماعي وأصبح الأطفال بيد هذه الفئة التي يختلف معظم أفرادها من حيث الديانة والقيم والعادات والثقافة مع الثقافة التقليدية المحلية.

وهكذا وقع الأطفال تحت مؤثرات ثقافية وتربوية لا تمت في أغلب الأحيان إلى ثقافتهم أو عاداتهم وابتعدوا عن التوجيه التربوي الذي يحمل القيم والعادات المحلية وأخذوا يتطبعون بسلوك وقيم من يحملون مسؤولية تربيتهم من الخدم في أكثر الفترات حرجاً من تنشئتهم. وبالفعل فإن من يرى الأجيال التي تربت على أيدي المربيات الأجنبيات، واللواتي دخلن بقوة في نسيج الأسرة منذ بداية الثمانينات يرى بأم عينه عادات وطبائع فيها تكاد لا تمت بأي صلة للهوية والثقافة الكويتية والتقليدية. فنحن بإزاء جيل إما يعيش حالة من الاغتراب مع واقعه وعاداته وقيمه أو القطيعة معها. وهذا الأمر لا يتحمله الأبناء بل الآباء الذين تركوا أبناءهم من دون توجيه أو متابعة.

من الشرق إلى الغرب

ومن العوامل الأخرى التي تركتها التحولات الاقتصادية التي تلت بروز الثروة النفطية هو التحول التجاري والثقافي الكبير من الشرق إلى الغرب. فإذا كانت العلاقات التجارية والثقافية المميزة السابقة مع شرق أفريقيا والهند وجنوب شرق آسياء جاءت بمؤثرات ثقافية معينة، فإن التحول إلى الغرب جاء بمؤثرات ثقافية عميقة أثرت بشكل كبير على هوية المجتمع الكويتي نتيجة للعلاقات التجارية مع الغرب. فالارتباط الاقتصادي بهذه الدول تجاوز مع الوقت الجوانب المتعلقة بالمعاملات والصفقات التجارية وغيرها إلى جوانب ثقافية نتيجة لانفتاح المجتمع الكويتي وازدياد حركة السفر والتنقل بين أفراده خصوصاً إلى البلدان الغربية، علاوة على تأثير نقل العلم والتعليم من هذه الدول. فقد لعبت المناهج العلمية المنقولة من أوروبا سواء العلمية التجريبية أو الاجتماعية الإنسانية دوراً كبيراً في التأثير على العقلية والثقافة المحلية، خصوصاً في تلك الفئة من أبناء الذين درسوا في هذه الدول.

من جانب آخر وفرت الموارد المالية المتأتية من النفط للحكومة المجال في اتباع سياسة معينة من التجنيس لبعض الشرائح القبلية التي تختلف ثقافتها عن نمط الثقافة الحضرية. ففي النصف الثاني من الستينات وحتى بداية السبعينات تم تجنيس فئة كبيرة من هذه الشريحة التي ظل دورها وتأثيرها هامشياً حتى منتصف الثمانينات، ودخلت بقوة في الساحة الاجتماعية والسياسية المحلية منذ بداية التسعينات وأصبحت تشكل الآن ما يقارب نصف المجتمع إن لم تكن أكثر. وعلى الرغم من وجود جوانب تشابه في عدد لا بأس به من العادات والتقاليد والقيم بين هذه الشريحة والأخرى الحضرية، إلا أنه يوجد العديد من جوانب الاختلاف بينهما أبرزها الولاء القبلي المطلق لدى الغالبية والذي يتحول إلى أطروحات فئوية ضيقة تختص في الأفراد المنتمين لقبيلة معينة علاوة على الاختلاف الثقافي ما بين المجتمع الحضري والمؤسسات المدنية والثقافية القبلية التي لم تعتد الاستقرار في ظل وجود قوانين مدنية تنظم العلاقات المختلفة بين أفراد المجتمع. وقد أثر هذا الأمر بشكل كبير على هوية المجتمع الحضري خاصة الجانب الثقافي منها والتي تشكلت على مدى ما يقارب من ثلاثة قرون وأخذت يحل محلها تدريجياً العديد من العادات القبلية.

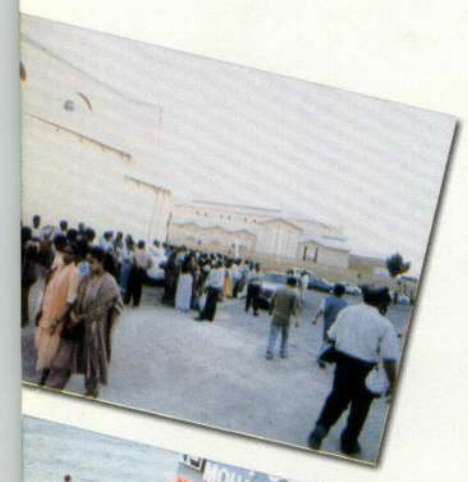

الدين بين الأصولية والعقلانية

كان الدين الإسلامي ولايزال الركيزة الأساسية للهوية الكويتية، وقد بينا في المقالة السابقة كيف لعب الفهم العقلاني للدين دوراً أساسياً وهاماً في وحدة أبناء الشعب الكويتي بمختلف شرائحه وفئاته، وكيف أن الاختلافات الطائفية والمذهبية لم يكن لها تأثير يذكر

بينهم. وتمت الإشارة إلى أن بساطة الحياة وبنية المجتمع جعلت من الدين طريقاً لحياة الكويتيين الذين مارسوا تعاليمه بشكل عملي علاوة علي واقع الحياة العملية التي كانوا يعيشونها لتأمين لقمة العيش والتي كان لها أثر كبير في تطبيق القيم الإسلامية في واقع الحياة، ومن خلال فهم عقلاني للشريعة السمحاء. لكن التغيرات الاقتصادية والسياسية التي مر بها المجتمع الكويتي أثرت تأثيراً عميقاً على الفهم العقلي والمستنير للدين، وأحدثت تحولات في طبيعة الإيمان الديني، نتج عنها مظاهر لم يألفها المجتمع الكويتي من قبل. فمع تغير المجتمع وتحوله إلى مجتمع عصري اختفت بالتدريج طريقة الحياة التي كانت تعكس - ولوقت طويل - واقع البساطة في المعيشة والحياة، ودخل المجتمع مرحلة جديدة أكثر تعقيداً، ولدت قوانين ونظماً وممارسات مختلفة عن الممارسات والمناشط اليومية السابقة، ودخلت مع هذه النظم والقوانين قيم وعادات جديدة مرتبطة بوسائل التحديث التي أصبح السمة السائدة في المجتمع. لقد أدى تحول مجتمع عصري قائم على المؤسسات إلى إحداث نقلة نوعية في العديد من الممارسات والمناشط اليومية، وساهم هذا بدوره في خلق واقع جديد وقيم جديدة مرتبطة بتلك الممارسات، ما دفع بالتدريج إلى تلاشي الممارسة العملية للعديد من التعاليم الدينية في الواقع. ونتج عن ذلك الاهتمام بالجوانب النظرية الدينية التي طغت على الممارسة العملية مما دفع بعض الفئات إلى حصر العقل والإيمان الديني بمجموعة من التعاليم المنتقاة والتنظير لها ومحاولة فرضها على الآخرين. وتحول الأمر إلى وصاية فئة معينة تريد أن تفرض طريقة الحياة التي تراها مناسبة على الآخرين، وترفض صراحة أو تبطيناً التغيرات التي حدثت في المجتمع. وهذا ساهم في بروز فهم أصولي للدين على حساب الفهم العقلي المستنير الذي كان يتحلى به الكويتيون في الماضي. فالأصولية ألغت العقل وأصابت الإيمان الديني عند هؤلاء بالجمود ورفض جوانب كثيرة من التحديث في المجتمع الكويتي.

الماضي.. مدرسة لتعلم الصعاب

أما أخطر ما أصاب الفهم العقلاني المستنير للدين فهو الأصولية السياسية التي أدخلت الدين في عالم السياسة، ما أخضع الفهم والتفسير والممارسة الدينية في كثير من الأحيان لمصالح سياسية. هذا الأمر لم يكن وارداً في المجتمع الكويتي القديم. فقد كان هناك تمييز بين دور الدين في حياة الأفراد وطبيعة النظام والممارسة السياسية، على الرغم من كون عدد من رواد الإصلاح السياسي من شيوخ الدين، وهذا التمييز هو الذي أبعد الدين عن السياسة وكان حماية له وللمجتمع بشكل عام من خطر التفرقة بين أبنائه وتحيزهم لأطراف سياسية ضد أخرى، وفي نفس الوقت الحفاظ على كون الدين ركيزة أساسية في الهوية الكويتية، أما ما نراه اليوم من تسييس للدين فهو تسييس أيضاً لدور الدين في بناء الهوية الكويتية، أي - إن جاز التعبير - أدلجة جوانب من الهوية الكويتية، وقد نتج عن ذلك أدلجة الشخصية الكويتية بشكل عام حسب التيارات الأصولية واتجاهاتها الفكرية المختلفة. والسؤال الذي يطرح نفسه هو لماذا ظهرت التفرقة الطائفية التي نلحظها الآن على الرغم من أن التقسيمة الدينية الحالية كانت موجودة منذ القدم في المجتمع الكويتي؟ يعود ذلك إلى سببين: الأول البيئة ودورها الجماعي، والثاني الصفة العملية في ممارسة الحياة. فبالنسبة للأول لعبت البيئة دوراً هاماً في اختفاء أغلب إن لم يك كل مظاهر التفرقة بين الطوائف الدينية، فالمصير المشترك الذي يواجه الجميع عضد من روح الترابط بين الأفراد وأنساهم أية اختلافات مذهبية أو غيرها وكانت ممارسة الطقوس الدينية تقوم على العلاقة بين الفرد وربه، أما علاقة الفرد بالمجتمع فكانت تحكمها لقمة العيش والمصير المشترك التي كان يسعى لها الأفراد لتحصيل قوتهم اليومي، فالحاجة للآخرين كانت أقوى من أية رابطة مذهبية أو طائفية. أما السبب الثاني فيعود أيضاً إلى العملية في طابع النشاط اليومي والاقتصادي. فإذا أمعنا النظر في تركيبة المجتمع الكويتي سنجد أن الكويتيين يتكونون من ثلاث شرائح: الأولى من نجد والثانية من العراق والثالثة من إيران. هذه الاختلافات العرقية والمذهبية لم تكن حاجزاً يحول دون تقوية الروابط بين الأفراد، وذلك للتركيز على الجوانب العملية أكثر من الجوانب العرقية أو العقائدية. فقد أذابت الممارسة العملية لتأمين لقمة العيش هذه الفروقات (ولم يلتفت لها إلا فئة شاذة ومحدودة جداً من المجتمع عاشت على هامشه)، حيث لم توجد وسيلة أخرى لتأمين هذه اللقمة في مجتمع لا ماء صالح للشرب فيه ولا زراعة. فمذهب الفرد أو عرقه لا يطعمانه خبزاً بل عمله وسعيه الدؤوب هما مفتاح لقمة العيش. وأداء الأعمال كان يتصف بالتعاون والجماعية، فالحاجة للآخر كانت حاجة ماسة تفوق أية جوانب أخرى. هذه الأمور أدت إلى روح التكاتف (والفزعة) عند أية مخاطر أو مشاكل تواجه الشعب الكويتي، فبناء الأسوار سابقاً لم يكن مقتصراً على طائفة أو عرق معين دون آخر، بل شارك فيه الجميع من دون استثناء، والشواهد كثيرة على تلك الروح الجماعية في مواجهة الأزمات وشظف العيش.

لقد كان لغياب هذين العاملين المهمين دور كبير في بروز الأصولية الدينية التي كرست عدداً من مظاهر التفرقة العرقية والمذهبية والتي - للأسف - تأصلت في واقع المجتمع الكويتي الحالي ونتج عن هذا أن غاب دور الدين كعامل للتوحيد في هوية المجتمع وحل محله تسيس ديني لهويته ولن يستقيم الحال إلا بفهم الدور الذي يلعبه الدين في حياة الفرد وممارسة الشخصية وتكوينها أو علاقته مع الآخر وعدم الزج بالدين في عالم السياسة الذي تتجاذبه المصالح والصراعات التي لا نهاية لها.

تذبذب البعد العربي

انتماء الشعب الكويتي للأمة العربية متأصل الجذور وفي وجدان الأغلبية الساحقة منه. ومواقفه القومية مشهود لها في تاريخه، فلم يتردد يوماً ما في مساعدة أشقائه العرب في السراء والضراء حتى يومنا هذا. وعلى الرغم من ذلك فقد جاءت عوامل خارجية بتأثيرات عدة ساهمت في تراجع الإحساس بالانتماء القومي لم يكن الشعب الكويتي مسبباً لها. ويمكن إجمال هذه العوامل بتعزيز الإقليمية على مستوى الوطن العربي، انحسار المد القومي والحركة القومية العربية، وظهور المد الديني الذي أذاب الهوية العربية سواء على الصعيد العربي أو المحلي، والمواقف التي اتخذها عدد كبير من أبناء الشعب العربي أثناء الاحتلال الصدامي لدولة الكويت وما تلاه من مواقف بعد تحرير الكويت وحتى إسقاط نظام صدام من قبل قوات التحالف. كان لتعزيز الإقليمية وتسيدها بين الدول العربية وأبناء الشعب العربي أن تحولت الاهتمامات السياسية والفكرية إلى الدولة القطرية على حساب الوحدة العربية وأخذت تتسيد مفاهيم الوطنية القطرية التي تهتم ببناء الدولة

وتطورها على حساب الاهتمامات القومية العامة. هذا الأمر عزز عند البعض في جميع أقطار الوطن العربي فكرة الجنسية القطرية التي تتميز عن غيرها من الجنسيات في الأقطار العربية وأخذ ينشر ثقافة ذات خصوصية قطرية تعلي من شأن القطر على حساب العروبة والقومية. والكويت لم تكن بمنأى عن ذلك حيث أخذت بعض الشرائح الاجتماعية والسياسية في الكويت تطرح فكرة الخصوصية القطرية ومصالحها الخاصة على حساب الاهتمامات والمصالح العربية العامة.

أما العامل الثاني فهو انحسار المد القومي والحركة القومية العربية، فانحسرت معه ثقافة وحركة التنوير العربية التي نشرت الفكر والثقافة القومية على أسس عصرية وعقلانية، فقد جمعت هذه الحركة ما بين المطالب السياسية الإصلاحية والأفكار الثقافية والعصرية. وقد تأثر الشارع الكويتي بهذه الحركة السياسية والثقافية وكانت وجهة مثقفي الكويت والشارع الكويتي بشكل عام هي الحركة القومية العربية ومطالبها بالوحدة العربية. فقد كان موقف الشارع الكويتي منذ الأربعينيات وحتى نهاية السبعينات إبان ذروة المد القومي مناصراً لقضايا الحق العربي وداعماً لها في كل الميادين والمناسبات (ولايزال حتى يومنا هذا وإن تراجع الحماس لبعض القضايا). كما أيده الشباب الكويتي المثقف بحركة التنوير العربية التي ألقت بظلالها على الحركة الثقافية المحلية الكويتية. ولاشك بأن هذا الارتباط القوي بين الشعب الكويتي وبقية أبناء الشعب العربي هو تجسيد لجانب هام من الهوية الكويتية التي كان حضور العنصر العربي فيها فاعلاً من حيث القيم والانتماء والثقافة العربية بشكل عام. لكن وللأسف نظراً لانحسار الحركة القومية العربية والسياسية والثقافية انعكس ذلك سلباً على القوى السياسية والمثقفين القوميين الكويتيين، حيث تراجع تأثير الحركة القومية في الشارع السياسي المحلي وتراجعت معها حركة التنوير والثقافة العقلانية التي جاءت بها وتسيدت القوى الأصولية الشارع المحلي، فأذابت الجوانب العربية بالهوية الكويتية من خلال طرحها الفكري الهلامي غير محدد المعالم والذي قدم مصالح وقضايا شعوب أخرى على قضايا ومصالح وطموحات الشعب العربي، وهذا بلاشك ترك بصمات عميقة الأثر على الهوية الكويتية وانتمائها العربي، والكويت هنا لا تخرج عن إطار العديد من الدول العربية التي انخرط شبابها في هذه الحركات التي نشرت ثقافة طمست معها الهوية العربية.

أما الضربة التي هزت الوجدان الكويتي تجاه العديد من أبناء الشعب العربي، والتي كان لها عميق الأثر على الموقف من فكرة القومية والوحدة العربية، فهي الغزو الصدامي الغاشم الذي وجه ضربة قاصمة للتيار القومي المحلي وللطرح العروبي بشكل عام. والأسوأ من ذلك هو موقف العديد من أبناء الشعب العربي الذين وقفوا مع الاحتلال وصفقوا وهتفوا له وتناسوا الشعب الكويتي ومواقفه القومية والإنسانية والخيرة، والذي مد العون لكل فئات الشعب العربي والدول العربية. لكن حين أراد موقفاً مع الحق أثناء الغزو الصدامي خذله العديد من أبناء جلدته مما أثر سلباً على رؤيته وموقفه من هذه الفئات. هذه المسائل هزت فكرة القومية كثيراً وخلقت نوعاً من التذبذب تجاه الانتماء العربي لدى الشعب الكويتي. في مقابل ذلك كان موقف الدول الغربية (وبالطبع بعض الدول العربية) التي قادت التحالف لإخراج نظام البعث من الكويت ذا أثر كبير بعد إخراج قوات صدام من الكويت على تطلعات الجيل الجديد الذي لم يعاصر التراث المحلي القديم أو حتى انتشار حركة الفكر والثقافة القومية. فأصبح هناك قبول أكثر من ذي قبل للكثير من مظاهر الثقافة الغربية خصوصاً الأمريكية لدى العديد من أبناء الجيل الجديد وغيرهم، ولعل هذا آت من ردة الفعل تجاه الموقف الذي اتخذته فئات من الشعبً العربي أثناء الغزو الصدامي للكويت، فالغرب أصبح هو المنقذ الذي خلص الكويت من احتلال وحشي بغيض وأعاد الحق إلى أصحابه، بينما وقف بعض العرب ضد هذا الحق، وهذا ما طرح تساؤلات عدة عند الكثيرين حول جدوى الانتماء القومي. وللأسف تكرر هذا الأمر مرة أخرى عند إسقاط نظام صدام الدموي الذي وقف العديدون ضد إسقاطه بينما وقفت الكويت والشعب الكويتي موقفاً شجاعاً أدى إلى تخليص العرب والمسلمين من نظام دموي بغيض، إلا أن ذلك لم يرق للبعض الذين وقفوا ضد الكويت وكالوا لها ولشعبها مختلف التهم والنعوت وسخّر عدد من المثقفين العرب بعض الفضائيات العربية لشن حملة مغرضة ضد الكويت وشعبها. كل ذلك ساهم في تعميق الفجوة ما بين الكويت والشعب العربي بشكل عام، وللأسف جعل ذلك العديد من الكويتيين أن يروا في الغرب نموذجاً حضارياً وثقافياً بديلاً عن العروبة وفضائها الحضاري، وهذا ساهم في تذبذب كبير في الانتماء القومي وقيمه في الهوية الكويتية، ودخلت قيم غربية جديدة وجدت طريقها إلى عقول الشباب الذين أصبحوا ينظرون للغرب نظرة إعجاب وتقدير مع نظرة شك وحذر تجاه معظم الدول العربية والشعب العربي. وعلى الرغم مما سبق لا يعني ذلك أن الشعب الكويتي تخلى عن عروبته وعن تبني القضايا العربية، فعلى الرغم من الهزة العنيفة التي تركها موقف الأشقاء العرب، إلا أنه مازالت العديد من القوى السياسية والشرائح الاجتماعية الأخرى لا ترى بديلاً عن الانتماء العربي على الرغم من كل ما جرى وقد يحتاج الأمر ردحاً من الزمن لالتئام الجروح والعودة إلى روح الانتماء القومي التي كانت سائدة قبل الغزو الصدامي للكويت.

تحولات كبرى وثقافات جديدة

وإذا كان هناك من كلمة أخيرة في هذا المقال فإنها ستكون عن التلاشي التدريجي للهوية الثقافية الكويتية التقليدية مع رحيل الرعيل الأول، الذي كان مدرسة لتعلم الحياة وركوب صعابها، والذي خلق كياناً مدنياً ومن ثم دولة على أرض قاحلة، لا زرع فيها ولا ماء، إلى أن جاء النفط وأحدث التحولات المدنية الكبرى في الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، فحلت ثقافة بديلة عن الثقافة التقليدية، مما كان له عميق الأثر على هوية المجتمع. أما ما نشهده اليوم من تحولات ثقافية جديدة فهي تمثل نقلة نوعية في تفكير المجتمع وثقافته، ولا تقل عن التحولات الاقتصادية والمادية التي أحدثها تدفق الثروة النفطية، نتيجة لتطور وسائل الاتصالات كاللاقط الهوائي (الستالايت) أو شبكة الإنترنت التي تنقل كماً كبيراً من المعلومات وغيرها من المواد البصرية والسمعية والمقروءة المختلفة من ثقافات دول أخرى سيكون لها عظيم الأثر، خصوصاً، على ثقافة وهوية الجيل الجديد الذي هو في حيرة من أمره، فلا هو غربي ولا هو عربي ولا هو متشبع بأصول الثقافة والهوية الكويتية التقليدية. ولاشك بأن هذا الموضوع بحاجة إلى وقفة متعمقة في المستقبل لمعرفة إلى أين يسير المجتمع وخاصة الجيل الجديد منه الذي يخضع - وسيخضع - لكم هائل من المؤثرات الثقافية والفكرية الخارجية خلال السنوات القليلة القادمة.

كانت صديقة للبيئة.. وأمينة لعلاقات المجتمع..

العمارة الكويتية القديمة

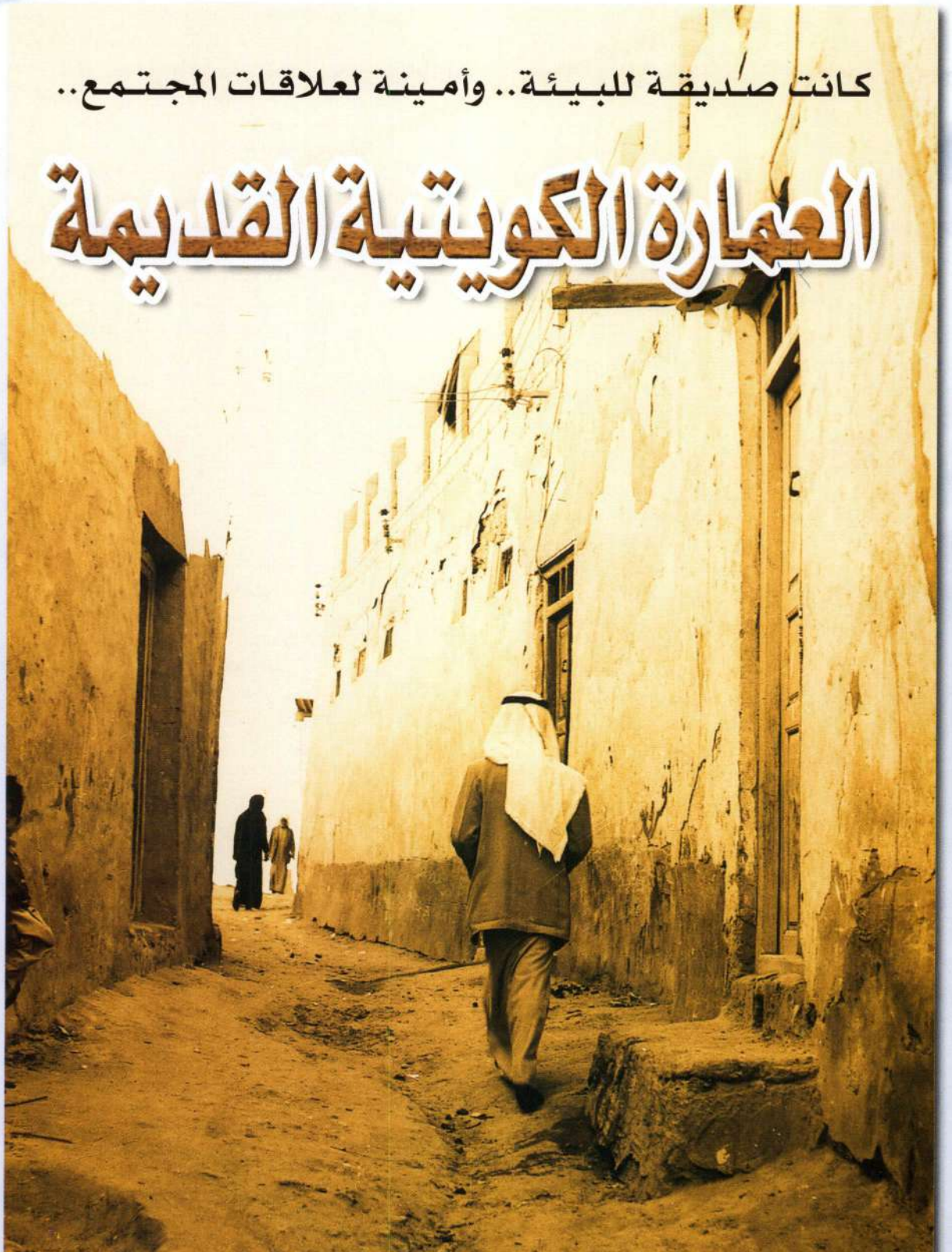

■ تعد العمارة أحد المظاهر المادية العيانية للحضارة، وهي تعكس إلى حد بعيد درجة التطور الاجتماعي للبشر الذين يشيدونها وقيمهم وطبيعة علاقاتهم فيما بينهم، ومع البيئة التي يعيشون فيها.

وقد شهدت الكويت تطوراً عمرانياً، تميز بالبطء في بدايته، لكنه تسارع بقوة، مع تطور شتى مرافق الحياة بعد الخمسينات وصولاً إلى السرعة الهائلة التي نشهدها هذه الأيام، والتي جلبت معها مظاهر تكاد تكون لا عقلانية، لجهة علاقتها بالبيئة، من حيث التصميم.. والمواد المستخدمة.

«الهوية» تلتفت - عبر هذه السطور - إلى أمس العمارة الكويتية، تلك العمارة العاقلة، والصديقة للبيئة، والأمينة على نقل حقيقة حياة ومعاش الناس على هذه الأرض الطيبة.

خاص-الهوية:

● تطرّف المناخ وقسوته فرضا أشكالاً معينة للعمارة.. صديقة للبيئة وأمينة لعلاقات الكويتيين الاجتماعية العميقة

الكويتيون يستفيدون من الطبيعة

عمران قديم منسجم مع البيئة

كان العمران الكويتي القديم منسجماً مع الواقع الذي يحياه أبناء الكويت، إذ كان يستفيد من المواد الموجودة في بيئته لبناء المسكن والمكان المخصص للحيوانات، كما كان يكيفهما ليتلاءما مع الطبيعة القاسية، إضافة إلى إضفاء جو اجتماعي مميز أسهم في تعزيز وحدة البلد الصغير وتماسك البنيان الاجتماعي.

العوامل الطبيعية

ومن المعروف أن الكويت تقع على رأس الخليج العربي بين ٢٠ و ٣٠ شمال خط الاستواء، وهذا يضعها في الإقليم المداري الصحراوي حيث الحرارة الشديدة التي تصل في المعدل إلى ٤٥م صيفاً، وحيث عدم سقوط الأمطار والرطوبة العالية في أشهر الصيف إضافة إلى العواصف الترابية، وفي الشتاء حيث الطقس المعتدل نسبياً مع كميات قليلة من الأمطار التي تختلف من سنة إلى أخرى.

أما الفصول الأخرى فهي غير واضحة تماماً، فالطابع العام للطقس هو فصل الصيف الذي يطغى على معظم أيام السنة عدا أشهر الشتاء.

وكان من نتيجة تطرف المناخ وقسوته أن تكونت أشكال معينة للعمران تلائم هذه الطبيعة وتنسجم مع تلك القسوة في المناخ، فكانت الأحياء المتلاصقة والمساكن التي تفصلها عن بعضها مسافات صغيرة، إضافة إلى تقارب جميع الأمكنة العامة التي يرتادها الناس كالمساجد والأسواق.

حيّان قديمان

تشكلت الكويت من عدة أحياء قديمة - إضافة إلى التجمعات السكانية التي كانت قائمة في المدن البعيدة عن العاصمة كالجهراء والفحيحيل والأحمدي وغيرها - وكانت هذه الأحياء تحيط بالبحر وتقع قرب الساحل الممتد حالياً من قرب الأبراج ومستشفى الأميري إلى موقع قريب من ميناء الشويخ الحالي.

وإلى جانب ذلك التكتل كانت هناك بيوت متناثرة تقع قريباً من الأحياء القديمة.

ومن أشهر الأحياء القديمة حيان يعرفان باسم «حي شرق» و«حي القبلة»، وتأتي تسميتهما من اتجاههما الجغرافي، وقد ارتبط هذان الحيان بالواجهة البحرية وبالتالي بالنشاط التجاري البحري الذي عرفته الكويت قديماً.

ويتميز «حي شرق» أو الشرق، بأنه مكان صناعة السفن وإصلاحها والغوص بحثاً عن اللؤلؤ، وكانت تسكنه أكثر العائلات التي تمول عملية الغوص والسفر، أما «حي القبلة» فكانت تسكنه بعض العائلات التي عملت في التجارة ولاسيما تجارة الأخشاب.

أما في الأحياء القديمة الأخرى، كالمرقاب والصالحية والصوابر، فكان القاطنون بها يتميزون بممارسة عدد من المهن اليدوية إضافة إلى تجارة التجزئة، وكانت الأحياء السكنية تتكون من حارات «فرجان» ومفردها «فريج» تضم طرقات ضيقة ومنازل متلاصقة، وهذه البيوت تسمح بتشكيل ظل طوال النهار مما يتيح لأبناء الأحياء المرور بها دون تعرضهم لأشعة الشمس القوية، كما كان لهذه البيوت المتلاصقة تأثير اجتماعي قوي، إذ أنها تساعد على تمتين صلات السكان بعضهم ببعض وتعزيز صلات المودة والتراحم، وتقوية التماسك الاجتماعي، وتشكيل وحدة اجتماعية متراصة.

المنازل القديمة

كان الكويتيون يستفيدون مما تقدمه الطبيعة لديهم من مواد للاستخدام في بناء بيوتهم، وكانوا يأتون بالحجارة «الصخور» من منطقة عشيرج أو النجش، وكانت معظم البيوت تبنى من الصخور.

وكان الجص «الجبس» يستخدم لصناعة أعمدة يتراوح ارتفاعها ما بين ١٠٠سم و٢٠٠سم تقريباً، فيما يتراوح عرضها ما بين ٢٥ و ٣٠سم إضافة إلى استخدامات أخرى، كما كانت الكويت تضم عدداً من بيوت الخص «بيت الخص هو بيت من شجر أو قصب أو سعف النخل» وبعضها يستخدم للسكن فيما يستخدم البعض الآخر للحيوانات.

واشترك مع الخص أيضاً «الكبر» وهو شبيه بـ «العشة» لكنه مستطيل الشكل ومثلث السقف، ويتكون سقفه من خشب الجندل الذي يحمل السقف المكون من حصير البواري «القصب»، ثم انتشر العشيش بعد ذلك وتطورت «الأكبار» وأصبحت جدرانها من الطين.

وكانت أخشاب المساكن تجلب من الموانئ الأفريقية عن طريق التجار الكويتيين الذين كانت سفنهم تحط في موانئ أفريقيا بعد مرورها بسلطنة عُمان وعدن أو تتوجه من الهند إلى الموانئ الأفريقية في رحلة تمتد

• أحياء الكويت القديمة... غصّات حرّى في بطن الإسمنت والحديد والزجاج

• تلاصق البيوت القديمة عزز قيم التعاون والتضافر والمساعدة في المجتمع

حميمية التلاصق في دفء العلاقات

نحو عشرة أشهر متواصلة.

وكان هناك نجارون وبناؤون متخصصون في البناء، وكان يطلق على المعلم الماهر في البناء اسم «الأستاذ» تكون لديه ورشة تضم عدداً من العمال الذين يساعدونه على بناء المنزل أو ترميمه.

التصميم الداخلي

حرص البناؤون الكويتيون على بناء منازل تلائم البيئة القاسية لبلادهم، وتحميهم من حرارتها اللاهبة وبردها الشديد «في أيام عدة من فصل الشتاء»، وكان البيت يبنى على شكل فناء مكشوف تقام حوله مستلزمات المسكن كالغرف والمطابخ ودورة المياه.

أما مواد البناء فتتكون من الطين المخلوط بالقش، وكانت هذه التركيبة تساعد على التعايش مع البيئة القاسية، فهي تمنح البيت رطوبة في فصل الصيف ودفئاً في فصل الشتاء.

وكان البناؤون يحرصون على جعل الجدران عالية للتخفيف من حدة الحرارة في فصل الصيف إضافة إلى تزويد الغرف بفتحة تمتد من السطح حتى أرضية الغرف تسمى «باجدير» تسهم في الحصول على هواء بارد نسبياً.

وسقف المنازل كان يضم مواد مختلفة منها «البارية» وهي نوع من الحصر تغطي الأسقف وتوضع فوق أنواع من خشب «الجندل»، كما كان المسكن الكويتي يتجه إلى الداخل حيث تنعدم النوافذ المطلة على الأحياء، وذلك تمشياً مع العادات والتقاليد وللتخفيف من حرارة الشمس، وهذه النوافذ كانت تطل على الفناء الداخلي للمسكن «صحن الدار» المفتوح إلى السماء.

وكانت بعض المنازل تحتوي على بركة للماء العذب تبنى في حوش المنزل، وهذه البركة تكون بعيدة عن البئر أو دورة المياه وتكسى من الداخل بالصخر البحري ثم تشبع بالجص والإسمنت لسد الثقوب.

كما كان البناؤون يهتمون بوضع أمكنة لتصريف مياه الأمطار من على الأسطح حتى لا تتجمع المياه ضمن برك صغيرة وتتسبب في إتلاف السطح والجدران وإيذاء أبناء المسكن.

• مواد العمارة التقليدية منسجمة مع البيئة.. وصحية.. واقتصادية

أهم المواد المستخدمة في البناء

١ - اللبن: مادة بمثابة الطابوق الإسمنتي حالياً، تستخدم لبناء الجدران وتجلب من أماكن متفرقة من الكويت، وتخلط مع «التبن» الذي يستخلص من مخلفات قشور القمح والشعير لتصبح «اللبنة» قوية ومتماسكة.

٢ - الصخر: يستخدم في بناء أسس الجدران في الغالب نظراً لتكلفة نقله وتهذيبه، ويستخدم أحياناً للجدار فيصبح قوياً متماسكاً، ويجلب الصخر من منطقة «عشيرج» أو أي من المناطق الأخرى البحرية.

٣ - الرماد: ما ينتج عن مخلفات الاحتراق التي تستخدم في الطهي، ويستخدم بعد خلطه مع الماء وتسويته على سطح البيوت كمادة عازلة لمنع تسرب الماء.

٤ - الجص: هو ما يعرف حالياً بالجبس، ويكون لونه أبيض مائلاً إلى الصفرة، ويستخدم لعملية مساح البيوت بعد خلطه بالماء وعجنه لزيادة تماسكه، والمادة كانت متوافرة في الكويت.

٥ - الحشري: قطع صغيرة من الصخور المنتشرة على سواحل البحر، يستخدمها البعض بفرشها على أرضية فناء البيت «الحوش» وأيضاً لحجرات «الدور» وذلك لتماسك الأرضية.

٦ - الحُصْحُص: نوع من الطين يميل لونه إلى الصفرة الباهتة، ويسمى «الطين الأبيض» يستخرج من باطن الأرض ويستخدم لدفن أرضية فناء البيت والحجرات، ويوضع فوق «الحشري».

٧ - الجندل: نوع من الأخشاب الذي يعرف بشجر «المنجروف» ينمو بكثرة في شرق أفريقيا، ويستخدم في تسقيف الدور، ويصبغ بطلاء معين لمنع تآكله.

٨ - الباسجيل: نوع من أغصان الأشجار الفارعة التي تسمى «البامبو»، يستخلص على شكل شرائح طولية وترص على شكل متقاطر فوق «الجندل».

٩ - البواري والمناقير: نوع من الحصير السميك يستخدم في تغطية سقوف الدور وتوضع فوق «الباسجيل» و«الجندل».

١٠ - الطاري: مادة ذات لون أسود شديدة التماسك، تستخلص من مشتقات النفط التي كانت تستورد من الخارج، وتستخدم لدهان «الجندل» و«الباسجيل» لوقايتهما من التآكل.

وسائل البناء القديمة

١ - الصخين: يستخدم لجرف الطين والتراب، وكأداة للخلط والتسوية لأرضية فناء البيت والحجرات.

٢ - الهيب: حديدة طولها نحو ١,٥ متر، رأسها مدبب وقطرها بحدود ثلاثة سنتيمترات، تستخدم لحفر الأرض الصلبة وللهدم.

٣ - الجدوم: هو ما يطلق عليه حالياً «المعول» ويستخدم للحفر والهدم.

٤ - الزبيل: يوضع بداخله مواد البناء الأساسية من تراب وطين وصخر ويحمله البناؤون على أكتافهم لينقلوا به مواد البناء.

٥ - الجيله: وعاء صغير يتسع لنحو ثلث كيلوغرام يستخدم لغرف الماء وبعض مواد البناء.

٦ - الخيط: يستخدم لتحديد دقة امتداد البناء المقام، ويكون البناء وفق امتداد الخيط بشكل أفقي.

٧ - البلد: يستخدم لتحديد استقامة البناء من الناحية الرأسية ولاستقامة ارتفاع الجدار المبني.

هاهو البحر.. أزرق

شعر: سعدية مفرح

وكان صباحٌ
مثل كل الصباحات
نسمي السيء فيه
قيظاً وحرا وأتربة
ونخبئ أجمل مافيه
لليل
حيث يميس الخليج البهيج
.....
.....
.....
ولكنه جاء
قافلة من عربات الهجاء!
فأرهب قيظ الصباح الملول
وافتض بهجة ذاك المساء الخجول
والقادمون .....
فرسانه
امتشقوا مرهفات الهواء
والنجوم التي آنستهم وهدت وحدتهم ذات ليل
طويل
استباحوها
ثم قالوا لها:
ها هو البحر أزرق
فارسبي في قاعه
وما من سبيل إلى زرقة الفوق!
ولكنها
وهي التي آنست خوفهم وهدت ضلالتهم
تستطيب التعب
تستميل الغضب
تتناءى
..... عن مسيل القناعة
تستشرف جبلاً يعصمها من الماء
تستبيح الضراعة
تستعرض منفى جميل
تستقيل
وتبحث عن بوصلة تشير إلى .....
.....
.....
..... مستحيل!!

غزو النظام العراقي البائد للكويت صفحة سوداء في

د. ميمونة الصباح: الكويت حرة منذ ثلاثة قرون.. وحكمة

حاورها: عبدالله بدران

• تميز وضع الكويت واستقلالها عن الوحدات السياسية ونفوذ القوى المجاورة محفوظ في وثائق تاريخية تعود إلى ما قبل قيام العراق.

في الحلقة الثالثة والأخيرة من حوارنا مع الأكاديمية الشيخة الدكتورة ميمونة الصباح نغوص في أعماق التاريخ المعاصر للكويت، إذ تتحدث عن الوضع الذي كانت عليه الكويت عند نشأتها، والوضع في منطقة الخليج العربي حينذاك -في بداية القرن الثامن عشر الميلادي- والقوى النافذة، والصراعات التي شهدتها المنطقة، ثم تتحدث عن علاقات الكويت بهذه القوى وسياستها الخارجية في التعامل معها، وتشير في ذلك كله إلى الوضع المتميز للكويت منذ ذلك الحين ودور حكامها في الحفاظ عليه طيلة ثلاثة قرون.

• كيف تشير الوثائق والأدلة التاريخية إلى الوضع الذي كانت عليه دولة الكويت منذ نشأتها، ثم إلى كيانها المتميز في التاريخ الحديث؟

- الجواب عن هذا السؤال واضح ويسير، فالأدلة التاريخية المختلفة والوثائق المعتمدة تشير بوضوح إلى حرص الكويت منذ تأسيسها في مطلع القرن الثامن عشر على تأكيد استقلالها والمحافظة عليها على الرغم من ارتباطاتها المختلفة مع الأقطار أو القوى المجاورة، والتي كان أبرزها بني خالد حكام الأحساء والمنطقة الشرقية من الجزيرة العربية في ذلك الوقت وهم أصحاب النفوذ على الكويت قبل أن يسمحوا لآل الصباح ومن والاهم بإقامة مستوطنتهم فيها، ثم الدولة العثمانية التي تجاورها في ولاياتها البصرة وبغداد والموصل العراقية، وأخيرا بريطانيا التي كانت تهيمن على منطقة الخليج العربي لفترة تزيد على قرن، أمتدت من منتصف القرن التاسع عشر إلى ما بعد منتصف القرن العشرين، وقد تميزت تلك العلاقات بكونها متوازنة تقوم على التعاون وترفض العدوان ولكن الكويت استطاعت في جميع الظروف والأحيان الحفاظ على استقلالها.

ونحن في مجال تأكيد تمايز وضع الكويت وأستقلالها نعتمد على وثائق يرجع تاريخها إلى فترات زمنية سبقت نشأة العراق كدولة مستقلة في التاريخ الحديث، فهي ليست وثائق مصطنعة لتزييف دليل، أو المطالبة بحقوق لا ساس لها، أو دحض إدعاءات تاريخية باطلة أطلقت لتزييف حقوق أو تحقيق أطماع توسعية، بل هي حقائق التاريخ الثابتة.

• ولكن دكتورة ميمونة كيف استطاعت دولة الكويت - تلك الإمارة الناشئة- أن تحافظ على كيانها واستقلالها رغم وجود قوى كبيرة لها أطماع خاصة ومصالح كبيرة؟

- في الواقع فإن المؤرخ المحايد سيجد أنه لمدة ثلاثة قرون منذ بداية القرن الثامن عشر وحتى الآن، رسخ الكيان الكويتي المتمايز في المنطقة المطلة على شاطئ الخليج العربي حيث استمرت محتفظة باستقلالها خلال تلك المدة الطويلة.

ورغم المتغيرات تمكنت الكويت الناشئة من تأكيد استقلال ذلك الكيان المتمايز والحفاظ عليه بفضل سياستها الخارجية الحكيمة التي اتسمت بالسلم مع الجميع والحياد مع القوى المجاورة، فلم تدخل الكويت حربا خلال مسيرتها التاريخية إلا دفاعا عن نفسها.

ولقد عرفت الكويت أن حيادها يضمن أستقلالها بالمفهوم السائد في حينه، فانتهجت منذ نشأتها منهجا حياديا في علاقاتها الخارجية، متجنبة الدخول في النزاعات الدائرة بين القوى المحيطة بها مما مكنها من المحافظة على كيانها الإقليمي وتدعيمه بصورة دائمة.

وفي الوقت الذي سعت فيه الكويت جاهدة من أجل المحافظة على التوازن في علاقاتها مع الدول الأكبر والأقوى المجاورة لها، استطاعت مواجهة القوى الأخرى التي ظهرت في المنطقة خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، حيث تمكنت من الدفاع عن استقلالها وإفشال مخططات جميع القوى التي حاولت السيطرة عليها وأبتلاعها، ومن تلك القوى (بنو كعب) الذين استرعى أنتباههم النمو السريع الذي حققته الكويت.

وحرصت الكويت على اتباع سياسة تقوم على التعاون وترفض التبعية بأنواعها، ومما يؤكد نجاح سياسة حكام الكويت الخارجية في هذا المجال تقارير الرحالة الأوروبيين الذين زاروا المنطقة وسجلوا إعجابهم بتلك السياسة وزاد عدد الرحالة الذين شهدوا باستقلال الكويت وتميزها خلال القرن التاسع عشر فسجل عدد من الرحالة الأوروبيين معلومات مهمة عن وضع الكويت المستقلة عن الدولة العثمانية، ولما كان صدام حسين ومثله عبدالكريم قاسم ادعيا وطالبا بضم الكويت على هذا الأساس - أي أساس هذه التبعية- فإن أدلة استقلال الكويت عن الدولة العثمانية من خلال الوثائق أمور لا يرقى إليها الشك أبدا، وهي ترد على أطروحات أولئك الذين سعوا إلى الاستخفاف بالعقل والإدراك العربي، وبكل العقول.

ونشير إلى بعض الكتب التي تحوي تلك الوثائق ومنها كتاب (سلوت) The origins of Kuwait، وتقرير أعده نيفهاوزن، رئيس الوكالة التجارية التابعة لشركة الهند الشرقية الهولندية في جزيرة (خرج) وتقارير المقيم السياسي البريطاني في الخليج الكابتن بيلي وشهادة مدحت باشا والي بغداد العثماني ما بين عامي ١٨٦٩-١٨٧٣، وغير ذلك من الخرائط التي رسمها كل من (نقولا ساسو) و(كارل ريتر) و(بالجريف).

• في ظل الدولة العثمانية، ثمة عوامل محلية وأقليمية ساعدت الكويت على الأحتفاظ باستقلالها عن هذه الدولة، ما هي باعتقادك أهم هذه العوامل وما دورها في الحفاظ على هذا الاستقلال؟

- لقد أسهمت عدة عوامل في تمتع الكويت باستقلالها عن الدولة العثمانية، منها -كما ذكرت- عوامل محلية وإقليمية، وهناك أيضا عوامل دولية، ويمكن تحديد هذه العوامل على النحو التالي:

العوامل المحلية:

- حرص حكام الكويت على نبذ التبعية للدولة العثمانية، فعندما كانت تتعرض الكويت لأي خطر خارجي كانوا يعتمدون على قوة الكويت الذاتية، دون الاستعانة بالدولة العثمانية، ولم يحدث أن طلبت الكويت المساعدة من الدولة العثمانية في أوقات الأزمات والأخطار التي تعرضت لها.

- عدم توافر دلائل لتبعية الكويت للدولة العثمانية، كدفع الضرائب والخراج، فضلا على عدم وجود

تاريخ العرب والمسلمين..

حكامها حفظا لها السيادة والاستقلال عبر التاريخ

حاميات أو مراكز عسكرية أو مسؤولين عثمانيين في الكويت.

- أجار شيوخ الكويت الثائرين على السلطات العثمانية والفارين من الظلم العثماني.
- حافظ حكام الكويت على بقائهم بمنأى عن السيطرة العثمانية، وظلت الكويت تشكل كيانا مستقلا حرصت من خلاله على حريتها وازدهارها.

● هذا عن العوامل المحلية، فماذا عن العوامل الإقليمية؟

- لا يمكن في الواقع الحديث عن العوامل الإقليمية دون الحديث عن العوامل التي ذكرناها آنفا، وهي العوامل المحلية، أما العوامل الإقليمية فيقصد بها الأحداث التي جرت على المسرح الإقليمي لمنطقة الخليج والجزيرة العربية واستطاعت الكويت الإفادة منها في تعزيز استقلالها، ومن أبرزها:
- الأوضاع السياسية المهلهلة التي كانت سائدة في العراق خلال الحكم العثماني.
- الصراعات الإقليمية بين القوى المسيطرة على المنطقة، حيث شهدت المنطقة صراعات إقليمية متعددة أبرزها الصراع بين الدولة العثمانية (وبني خالد) على السواحل الشرقية للجزيرة العربية.
- احتلال الفرس للبصرة في الفترة ما بين ١٧٧٦ و ١٧٧٩ وانتقال نشاط وكالة الهند الشرقية إلى الكويت.
- أنتقال الوكالة البريطانية (المركز التجاري) من البصرة إلى الكويت مرتين، أولهما من ٣٠ أبريل عام ١٧٩٣ إلى أغسطس ١٧٩٥، والأخرى عام ١٨٢١، وذلك نتيجة الخلافات التي نشأت بين مسؤوليها والولاة العثمانيين.

● يشير المؤرخون إلى وجود رابط بين الانتماء التاريخي للدولة وتحديد موقعها السياسي، ويعبرون عن الانتماء عادة بأنه يسير في دوائر مختلفة، كيف يمكن من خلال ذلك تحديد انتماء الكويت إلى الوطن العربي؟

- هذا الكلام يتداوله المؤرخون، وبنتيجته يمكن القول إنه خلال متابعة تلك الدوائر التي تقع فيها الكويت نجد أنها تقع في الجسد العربي الكبير مما لا يترك حاجة إلى التدليل على هذه الحقيقة أمام الدعاوي العراقية أو غيرها في حين أن الدائرة (الثانية) من دوائر انتماء الكويت تتمثل في شبه الجزيرة العربية، وتتجلى فيها حقيقة (الحركة البشرية) الدائبة بين أنحاء شبه الجزيرة منذ القدم، وهذا القسم المطل على الخليج العربي والذي أصبح يسمى بالكويت التي نشأت في منطقة بين الهضبة الضخمة التي تكون شبه الجزيرة العربية ووادي الرافدين الخصيبين، والالتقاء الأخير يؤكده أصول السكان وطبيعتهم وتراثهم المختلف عن سكان العراق، كما أن طبيعة منطقتهم التي تنعكس على نشاطاتهم وعاداتهم وقيمهم الاجتماعية تختلف عن العراق أيضا، فضلا على أن هذه المنطقة كانت منطقة تصدت للهجرات البشرية.

● كان للعامل التجاري دور كبير في قيام الكويت والاحتفاظ بكيانها، فكيف يمكن توضيح هذا الدور؟

- أجل هذا صحيح إلى حد ما، فلقد كانت الكويت المعتمدة أساسا في نشأتها على التجارة تسعى إلى الاحتفاظ بكيانها سواء في مواجهة القوى البرية المحيطة بها مثل الدولة العثمانية في الشمال والغرب، وفارس في الشرق، أو قوى بحرية كبرى موجودة في الخليج، كهولندا وبريطانيا وروسيا، وأسهم ذلك في تمايزها، وكان على هذا الكيان الصغير أن يتبع سياسة تعتمد على التوازن الدقيق تؤدي إلى الحفاظ عليه، الأمر الذي نجحت الكويت في تحقيقه سواء في علاقتها مع الدولة العثمانية أو مع بريطانيا.

وقد صورت كتب تاريخ الكويت والوثائق المتعلقة بها تاريخ أسرة الصباح كمرادف لتاريخ الكويت الحديث، والعكس صحيح تماما، فمن الواضح أن أسرة الصباح التي تحركت من الجزيرة العربية بحثا عن فرص الحياة في منتصف القرن السابع عشر وجدت في الكويت في مطلع القرن الثامن عشر فرصة للاستقرار والازدهار.

ولا بد أنها كانت تمتلك منذ البداية إمكانات السيادة على العرب الذين تحركوا معها والذين صادفتهم هناك، وإلا لما أستطاعت فرض سلطانها على الجميع بسرعة وتأسيس مجتمع تجاري ساحلي آخذ في الازدهار وسط ظروف مؤاتية.

● إذا نظرنا إلى الوقت الحالي من حيث مقومات الدولة، فما الذي تمثله الكويت حاليا وفقا للاتفاقيات والمعاهدات التي تمت معها؟

- تمثل الكويت في الوقت الحاضر دولة مستقلة ذات كيان خاص تمتلك جميع المقومات والمميزات التي تجعل منها متكاملة الشروط لتكون دولة كاملة الاستقلال، وهي وجود الشعب الذي يعيش على إقليم محدد وفقا لاتفاقيات معترف بها ومتتالية (الاتفاقية الأنكليزية/ التركية لعام ١٩١٣م، اتفاقية العقير لعام ١٩٢٢، المذكرات المتبادلة بين الكويت والعراق عام ١٩٣٢، معاهدة عام ١٩٦٣ التي اعترفت في مادتها الأولى العراق باستقلال الكويت ضمن حدودها المحددة في مذكرات ١٩٣٢،) وأنه يخضع لحكومة شرعية منظمة لها السيادة الفعلية على وطنها وشعبها ولها حق إقامة علاقات مع العالم الخارجي.

وعن الحدود القائمة بين الكويت والعراق فإن هناك أدلة ووثائق عدة بهذا الصدد، وكان من شأن وجود هذه الحدود المعترف بها رسميا من الدولتين أن يبطل ويعرقل حيوية كل الإدعاءات العراقية الخاصة بالكويت. وذلك التحديد للحدود لم يمنع أستمرار مشكلات الحدود بين البلدين إلا أن هذه الخلافات على الحدود بينت أن هناك حدودا موجودة أصلا ومعترفاً بها، وبالتالي فإن الكيان الكويتي قائم ومعترف به بما لا يقبل الشك.

● من الملاحظ أن الحكومات العراقية كانت حتى عام ١٩٣٨ هي التي تسعى إلى ترسيم حدودها مع الكويت وتطالب به حلا لمشكلات التهريب لكنها بعد هذا التاريخ راحت تماطل وتعرقل عملية الترسيم، فما أسباب ذلك؟

- يمكن عزو ذلك:

- للأزمات السياسية والاقتصادية التي مر بها العراق منذ إعلان استقلاله. فكلما تعرض حكام العراق لأزمة من الأزمات تم تحويل أنظار الشعب العراقي إلى قضية الكويت وصوروا له ما سيدره ضم الكويت أو انضمامها من ثروة وغنى.

● السياسة الحكيمة القائمة على مسالمة الجميع والحياد حيال الصراعات الإقليمية مكنا الكويت من الحفاظ على استقلالها.. وتأكيده.

● العلاقات المتوازنة مع الدول الكبرى منذ القدم حفظت للكويت مكانة متميزة وأفشلت مخططات السيطرة والابتلاع ضدها.

● حكام الكويت رفضوا التبعية للدولة العثمانية وأجاروا الثائرين ضد جورها.. وأسسوا مجتمعا تجاريا مزدهرا.

التغريبة الهلالية.. ما زال التاريخ موصولا:

لمحات من مكانة هذه الملحمة الخالدة

طلال عياده الشمري

• أبطال القص الشعبي التراثي ما زالوا أحياء في الوجدان الجمعي العربي... رغم زحف المدنية وصخبها.

نعم ما زال التاريخ موصولا، وما زال الحديث منقولا، ينقله السلف إلى الخلف. ألقا هلاليا لا ينقضي، وشغفا عامريا لا ينتهي، مداده تلك الرحلة الخالدة،و قوام أمره أبطال مشاهير، كان لهم أثر لا ينكر في نفوس أبناء العروبة خلال أزمنة مديدة، وسنين عديدة.

من منا لم يسمع بأبي زيد الهلالي، فارس القوم المقدّم، ومن منا لم ينصت لأخبار ذياب ابن غانم، رائدهم إلى أفريقيا -كما جاء في بعض طبعات تاريخ ابن خلدون- أوْ لم يُعْجب بأبي سُعدي اليفرني- وهو الزناتي خليفة في السرد الشعبي للتغريبة- مقارع الهلاليين بإفريقيا وأرض الزاب، وكم أسر المستمعين حنين أم الخفاجي عامر بن ضرغام لولدها الذي سحره الجمال في بني هلال فترك ملكه وأهله وتبعهم وقاتل معهم وقُتل كما تحكي الرواية، فهو رفيقهم في الدرب وأخوهم في النسب- فكلا خفاجة وهلال من بني عامر كما هو معروف. قال ساكر الخمشي:

وولد الخفاجي راح وأمه تذوده
وولد الخفاجي .....
خذن قلبه بالمنى والتواعيد
يبي يوري مع هل الخيل جوده
وأرّث لنا قصر الأخيضر وعربيد

على الرغم من صخب المدنيّة المعاصرة، وقوة أضوائها، وإبهار إعلامها المتطور يوما بعد يوم، فإننا نرى أن القصة الشعبية، والحكاية التراثية، لا تزال تحتفظ بكثير من عناصر الجاذبية فيها، خاصة سيرة بني هلال وتغريبتهم الشهيرة. فلم ينسها المصنفون والكتاب بل اعتمدوا على كثير من عناصرها، فدخلت إلى القنوات الإعلامية وفرضت نفسها بأكثر من موقع. فكأن القاص لم يفتر والمنشد لم يلق ربابته، ولم يتفرق السمار في ليلة صافية في رياض نجد أو مقاهي قاهرة المعز.

وكان الاحتفاء العربي بهؤلاء القوم عاما شاملا، شمل الأصقاع والأرياف والمدن، فلم يخل منه قطر، فتعددت الروايات الشعبية لهذه الملحمة، فهناك الرواية النجدية والرواية العراقية، وكذلك المصرية والتونسية، وغيرها وكان لآداب عرب الجزيرة نصيب من هذا التأثر أيضا، كشأن أخوتهم في الوطن العربي الكبير، اينما أتجهت ركبانهم أو حطت رحالهم.

ومعلوم أن هذا الحي من العرب- أعني بن هلال- إنما انتقل من الجزيرة العربية بالذات في القرن الخامس من الهجرة النبوية المباركة فحمل وجها مشرقا من إباء المقاتل البدوي وأنموذجا لأخلاق كل عربي، مما جعل السيرة الهلالية محببة لأبناء العربية عموما لأنها كانت مرآة لنفوسهم الأبية ولشيمهم السوية، ولأن ما يجمع هذه الأمة أكثر مما يفرقها ورأس الأمر: (الإسلام) دين الله تعالى الخالد.

قال علامة الجزيرة العربية الشيخ حمد الجاسر -رحمه الله تعالى- عن بني هلال «هم فرع من بني عامر بن صعصعة، من هوازن من القبائل العدنانية، وكانت منازلهم في أعالي الجزيرة وجنوبها، وقد هاجرت طوائف كثيرة منهم إلى مصر فبلاد المغرب ولخبر هجرتهم وعراكهم مع القبائل الأخرى ما خلد

عند المتأخرين من عرب الجزيرة

اسم القبيلة، وأضفى عليها من صفات البطولة والفروسية، ما جعلت كثيرا من رجالها مضرب المثل كأبي زيد الهلالي وغيره «أصول الخيل العربية الحديثة» ص ١٤٦.

وكان الطابع القصصي الذي تتحلى به التغريبة الهلالية، رافدا مهما وموردا خصبا أمد الثقافة الشعبية للأقطار العربية- كما أكد غير واحد من الباحثين- بإنتاج أدبي وفكري لم ينضب على مر العصور وتطاول الأزمان. وقد ألمحنا لذلك فيما سبق.

ولو نظرنا على سبيل المثال للأدب العامي النجدي، لوجدناه يؤكد ذلك، بل إن للأديب الموسوعي المعروف أبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري رأيا مشهورا حول بدايات الشعر العامي (أو النبطي)- وبغض النظر عن صحته من عدمها- يؤكد مكانة هؤلاء المرتحلين من جزيرة العرب بتراث من بقى فيها من الأعراب. قال ابن عقيل: «لغة العرب في عصر ابن خلدون بالمغرب وغيره هي بداية البداية للشعر العامي بلهجة أهل نجد. وفد هذا الشعر العامي إلى نجد ولم يصدر منها، وتعشقته قبائل نجد بتأثير السحر الملحمي الأسطوري في أدب اللغة الهلالية في عهود الفروسية العربية. واعتبرت هذا الشعر الهلالي العامي بداية البداية، لأن فيه ما ليس من عامية أهل نجد».

وبعد أن يورد نماذج من شعر بني هلال، يقول: «ثم إن شكل هذه القصائد ومنهجها هو المثال الذي احتذاه الشعر العامي بلجهة أهل نجد.. وبدراسة عاجلة للشعر الهلالي الذي دونه ابن خلدون أو دونته الأسطورة ثم بمقارنة ذلك بالدراسة العاجلة للشعر العامي النجدي في بداياته فإن نتيجة المقارنة تسلمنا إلى الجزم بأن الشعر العامي بلهجة أهل نجد وليد الشعر الهلالي العامي« ديوان الشعر العامي» ١/٥١.

وما انفك أهل الجزيرة العربية إلى يومنا هذا، يعزون كل شعر، لا يعرف قائله إلى بني هلال. وهذه النظرة لهذا الجيل من مضر لا تختلف كثيرا عن نظرة المتقدمين إلى عاد الأولى. بل إن المتأخرين ينسبون متى البنيان مجهول الباني إليهم. وكان العرب الأوائل ينسبون الأشياء التي لا يطيقونها إلى نبي الله سليمان عليه وعلى نبينا وآله الصلاة والسلام وإلى الجن. قال المعري:

تضل العقول الهبر زيات رشدها
ولا يسلم الرأي القويم من الأفن
وقد كان أرباب الفصاحة كلما
رأوا حسنا عدوه من صنعة الجن
(الرسالة المصرية ص٢٥).

ورأينا من أعراب القرون الحديثة من ينحو هذا المنحى أيضا.

قلت: وقد اعتاد شعراء العامية في نجد وما حولها، على وصف ممدوحيهم بأعلام هذه السيرة، وأعيان من شهر في التغريبة. وإذا غلب الطول على قوم، قالوا في صفتهم: (هؤلاء هلالية) لأن بني هلال - في نظرهم- طوال الهام ضخام الأجسام نساء كانوا أو رجالا، فهذا محمد الجليم من فرسان الخنافر من قحطان كان يقال له الهلالي لطوله.

وقد وصف المخضبة من بني هاجر في بيت شهير لعبلان المصرا العجمي بالهلالية، إما لشجاعتهم أو لغلبة الطول فيهم- وقد يكون الأمران معا.

فهذا شاعر الوجد الكبير عبدالله بن حمود بن سبيل الباهلي (ت١٣٥٧هـ) وأحد مشاهير الشعراء العاميين- وقد ترجم له صاحب الأعلام- يقول: باتت وراعيها ابن قاعد (زناتي)
وعندك خبر علوي بداید وسلفان

قال ذلك في صديقه الحميم الفارس والشاعر الشيخ فيحان بن زريبان من رؤساء الرخمان من علوي من قبيلة مطير. قال بعض الشراح: «الزناتي خليفة، المشهور بشجاعته في حروب بني هلال» (ديوان ابن سبيل في الأزهار النادية).

وفي وقعة شهيرة، قال رشيد بن طوعان الشمري في المتقاتلين فيها:

وتوافقوا بالعرق حد الغراميل
متكاظمين مثل (أبا زيد) و(ذياب)

وهذا الفارس سليل الفوارس: جارالله بن عقاب بن سعدون العواجي من شيوخ عنزة يقول مشبها حسامه بحسام عامر: ومصقل حده سهوم المنية
عليه وصف من حسام الخفاجي

وكانت كنية الشيخ النوري بن هزاع بن شعلان زعيم الرولة الشهير: (أبو الخفاجي).

وللنوري ترجمة في الأعلام.

وعلى ذكر السيوف، فقد كثرت السيوف التي تحمل اسم (شامان) سيف أبي زيد الهلالي، وينعت هذا السيف بعطيب الضرايب، لأن ضربته تسبب العطب.

وجاء ذكر سيف أبي زيد فيما ينسب لخليفة الزناتي:

فإذا اجتمعت خيل الهلالي وخيلنا
أبو زيد ينطحها وينطح مثالها
لكان صريخ (شامان) في روس قومنا
عوا ذبية تقنب لذيب عوا لها

وقيل إن سبب تسميته بشامان، كونه يشم الخصوم بالجروح والإصابات. وشامان عند المتأخرين اسم من أسماء السيف.

وللشيخ مطلق الجرباء (ت١٢١٢هـ) شيخ قبيلة شمر سيف يسمى شامان قال بعضهم يذكره:

هذا الغريض اللي تقولون قرب
من ينطح الشايب لياسل شامان

والشايب: مطلق لتقدمه بالسن مع احتفاظه بكثير من فروسيته.

• الاحتفاء العربي بالحكاية التراثية لم يقتصر على منطقة دون أخرى... بدليل وجود روايات نجدية وعراقية ومصرية وتونسية وشامية.. لكل حكاية.

• الطابع القصصي للتغريبة الهلالية رافد مهم أمد الثقافة الشعبية العربية بإنتاج أدبي خالد.

•ما زال أهل الجزيرة العربية يعزون كل شعر لا يعرف قائله إلى بني هلال... وشعراؤهم الشعبيون يصفون ممدوحيهم بأعلام «السيرة»

• هجـــرة بني هلال وانتقالهم إلى شـــمـــال أفريقيا هو أمر ثابت لا جـــدال فيه.. لكن سيرة هؤلاء العـــرب دُبّج فيها كثير من المبـالغـات.

وهناك شامان سيف خلف الأذن من أشهر سيوف البادية، وصاحبه من أشهر فرسانها وهو خلف بن فارس الزيد الشعلان من آل شعلان شيوخ الرولة من عنزة. وقد قال في سيفه:

خمسين سيف ما يسدن بشامان
خله لعجات السبايا ذخيرة

وقال أيضا:

أنا على (خلفه) وبالكف شامان
وكم رأس شيخ من تراقيه شاله وخلفه:اسم فرسه.

وشامان سيف لسليم اللحاوي شيخ قبيلة الشرارات المعروف وأحد مشاهير الفرسان، وقد ذكر هذا السيف: العريفي في معجم السيوف.

وفي أمثال البدو: «مثل شلفا ذياب، ما توقع إلا بلحم». وذياب هو ابن غانم الهلالي كما هو معروف، والشلفا كما جاء في معجم السلاح ص ١٣٤ اسم يطلق على الرمح الحربي إلى جانب اسمه الأصيل وتتكون من سنان وجب وعـــصـــا وقنطار (زج في الفصيح) ويقول الأستاذ ابن جنيدل مؤلف المعجم المذكور في الشلفا: «هو تعبير غير عربي، ويبدو لي أنه تعبير هندي».

أما قصته فقيل فيما يحكى، أن ذيابا بالإضافة لفروسيته كان معروفا بدقة الرمي بالرمح يتقن

الإصابة به إلى درجة كبيرة، فلم تكن تسديداته القاتلة تحيد عن الخصم إن أراد به مقتلا أو جرحا، أو عن جسم فرسه إن أراد إيقاع السهم به. فقيل فيه ما قيل. وحدث في إحدى معاركه- والعهدة على الرواة- وفي أثناء الكر والفر في حومة الوغي كان أن تقابل مع أحد أخصامه، فسدد إليه الرمح ولكن الإصابة قد جانبت الخصم وفرسه وهوت بعيدا فيما الخصم يطلق صيحاته التهكمية وأن المثل لم يكن بك حريا إذا قيل فيك يا ابن غانم ويا فارس بني زغبة، إلى غير ذلك مما يراد به من بيان فساد المثل في الشلفا وصاحبها.

غضب ذياب وأخذ يبحث عن شلفاه (رمحه) وقد بلغ منه الغيظ مبلغه يريد الكرة- ولا شك أن خصمه لم يترك له المبادرة لكن الرواية لا تورد شيئا من هذا القبيل- وعندما وجدها كانت المفاجأة.. لقد كانت الشلفا مستقرة في جسد أفعى كبيرة- لعلها كانت ترقب

المعركة!! فاحتمل فارسنا شلفاه وما احتملت هي، وعاد إلى خصمه معلنا صدق المثل فيه وأن قائله لم يجانب الصواب، والله تعالى أعلم بالصواب.

(دريد) سراة البدو

لا يشك أي مطلع على تاريخنا العربي، في أن هجرة بني هلال وانتقالهم إلى شمال إفريقيا هو أمر ثابت لا مراء فيه ولا جدال. لكن لا شك في ان سيرة هؤلاء العرب قد دبج فيها كثير من المبالغات والزيادات التي تراكمت جيلا أثر جيل، لكن الأصل التاريخي ثابت ومعروف.

ومن خلال تتبعنا للروايات الشعبية، خاصة الرواية النجدية للتغريبة- ولكل إقليم عربي روايته المميزة والخاصة به- من خلال تتبعنا لذلك، رأينا في ذلك الخضم، ومضات تاريخية تضاف لحقائق القوم.

من ذلك مثلا: ما يذكره بعض الرواة إلى يومنا هذا، من وجود عشيرة من بني هلال يسمونها (الدريد) ويؤكدون أن حسن بن سرحان أمير الهلاليين- شعبيا وهو السلطان حسن- يعود إلى هذا الفرع من قبيلته تحديدا.

قال بن خلدون في تاريخه (٥٠/٦) عند الحديث عن بني الأثبج من هلال: «أما دريد فكانوا أعز الأثبج وأعلاهم كعبا بما كانت الرئاسة على الأثبج كلهم عند دخولهم إلى إفريقيا لحسن بن سرحان بن وبرة إحدى بطونهم».

وهذا نص صريح في صحة ما تذكره الرواية اليوم بعد ما يزيد على ٩٠٠ سنة من أن الأمير حسن من بني دريد.

ومما قيل فيهم، هذه الأبيات التي وصفها الدكتور سعد الصويان في بعض بحوثه بالمؤثرة:

تحن إلى أوطان (وبرة) ناقتي
لكن بها جملة دريد جوارها
دريد سراة البدو للجود منقع
كما كل أرض منقع الما خيارها
وهم عربوا الأعراب حتى تعربت
بطرق المعالي ما بنوا في قصارها
وتركوا البارمين ثنية
وقد كان ما يقوى المطايا حجارها
وقد وقع التصحيف ببعض مفرداتها، فروى فأتت صبرة أو مرة بدلا من برة في بعض النسخ. وقد مر معنا ذكر وبرة في نسب حسن بن سرحان فهم رهطه.

وجاء في معجم البلدان (٣٩٣/٣) ذكر صبرة وأنها بلد قريب من القيروان، قال ياقوت:

«وتسمى المنصورية، من بناء مناد بن بلكين، سميت بالمنصور بن يوسف بن زيري بن مناد، واسم يوسف بلكين الصنهاجي، والمنصور هذا هو والد باديس والد المعز بن باديس وكانوا ملوك هذه النواحي.... وصبرة الآن خراب يباب».

المعز بن باديس

لا تذكر غزوة الأعراب من هلال وسليم وغيرهما إلى المغرب في التواريخ، إلا ويذكر معها هذا الملك الصنهاجي المعروف المتوفى سنة ٤٥٤هـ. قال في الأعلام:

«ولي بعد وفاة أبيه سن ٤٠٦ هـ وأقره الحاكم الفاطمي صاحب مصر والمغرب ولقبه بشرف الدولة. وساد الأمن في أيامه. وبني بنايات ومساجد أنفق عليها أموالا وافرة، وقرب العلماء وأكرمهم. ونشبت بينه وبين قبائل زناته حروب انتصر في جميعها. وكانت خطبته للفاطميين، فقطعها سنة ٤٤٠هـ وجعلها للعباسيين، فوجه إليه المستنصر الفاطمي أعراب بني هلال وبني سليم من قبائل الحجاز، وأباح لهم الغارة على المغرب ، فاحتلوا القيروان. وحاربهم المعز فتقهقر إلى المهدية. واستمر وادعا إلى أن توفى فيها من ضعف الكبد. وهو أول من حمل الناس بإفريقيا على مذهب مالك وكان الأغلب عليهم مذهب أبي حنيفة».

وفي كثير من أشعار التغريبة الهلالية يرد ذكر (عامر) والفخر فيه، والأنتساب إلى قيس. ولا غرابة بذلك فإن بني هلال قبيلة قيسية المنبت عامرية الأرومة، وهم بنو هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

قال أبو زيد الهلالي في بعض ما ينسب له (البركان ص ١٧٠):

وراهن حسن أمير قيس وعامر
حام النسا من كل قرم عنيد

وروى صاحب لباب الأفكار من غرائب الأشعار أنه قال أيضا:

وهو حسن الشدة وهو حسن الرخا
وهو أميرنا في جميع علومها
ولو العجوز العامرية ما أرثت
لنا حسن فحنا جميع نلومها

ويرى بعض الباحثين أن اسم الهلالية قد غلب على القيسية في مرحلة من مراحل تاريخنا الإسلامي. والله تعالى أعلم.

وحتى في أرتحال المتأخرين وتنقلاتهم، تظل الرحلة الهلالية مثلا شاخصا أمام أعينهم، يلهجون بذكرها وسيرة أهلها، لعل ذلك يخفف عليهم ألم التغربة وينسيهم رهق السفر.

قال الشيخ عبدالله بن ماجد بن عبدالله بن هذال الشهير بالمحزم من آل هذال شيوخ قبيلة عنزة:

جينا من المقبلة سوات الخيالي
وجموعنا تقدي الجهامة مقابيل
ماسار سيرتنا خطاة الهلالي
خضنا الشطوط وسيسن المخاليل..

• أبو زيد... وذياب بن غانم... والزناتي خليفة.. وحسن بن سرحان (السلطان حسن).. شخصيات واقعية أسطرها الخيال الشعبي فعاشت في الذاكرة.

قراءة في تقارير الرحالة.. ووقائع أكدتها

ارتبطت حياة أهل الكويت بالبحر منذ أن وطئت أقدامهم هذه البقعة من الوطن العربي، وارتبط البحر بحياتهم مثلما ارتبطت الصحراء أيضاً.. فالعتوب الذين وصلوا إلى هذه المنطقة كان معظمهم أصحاب خبرة بحرية، ويملكون العديد من السفن سواء تلك التي تستعمل في الغوص على اللؤلؤ أو صيد السمك أو تلك التي تسافر إلى موانئ الخليج العربي وبحر العرب والمحيط الهندي، كما كانوا أصحاب خبرة في صناعة السفن.

بقلم: خالد سالم محمد

• عُرف الكويتيون سادة «للبحر...» وشيخ القرين يتحكم في منفذ الطريق الصحراوي المؤدي إلى حلب

لعل أول تقرير عن نشاط الكويتيين البحري دَوَّنه السير «كنبهاوزن» مدير شركة الهند الشرقية الهولندية عام ١١٦٩هـ ١٧٥٤م يبرز وصفاً تفصيلياً لمدينة الكويت التي كان يطلق عليها اسم «القرين»، وللتكوين الجماعي لبعض قبائل المنطقة، ويُعد هذا التقرير أول كتابة أوروبية تتحدث عن الكويت وقوتها، ومما جاء فيه: «أن العتوب في جزيرة فيلكا وبلدة «القرين» الكويت كانوا يملكون ثلاثمائة سفينة كلها تقريباً صغيرة الحجم، ويستعملون تلك السفن في صيد اللؤلؤ الذي كان عملهم الوحيد، إضافة إلى صيد السمك خلال فصل الرياح الموسمية. ومما جاء في التقرير أيضاً: أن شيخ القرين يتحكم في منفذ الطريق الصحراوي المؤدي إلى حلب.

كما أن الرحالة الدانماركي الشهير «كارستن ينبور» الذي زار منطقة الخليج العربي عام ١٧٦٥م، ذكر أن الكويت أو القرين: ميناء بحري يبعد مسيرة ثلاثة أيام عن بلدة الزبير أو البصرة القديمة، يعيش سكانها على صيد اللؤلؤ والأسماك، ويقال إنهم يستخدمون في صيد هذين الصنفين البحريين ما ينيف على الثمانمائة قارب، وأضاف: وتكاد هذه البلدة تقفر من السكان في الأشهر الملائمة من السنة لخروج الجميع إما للصيد أو للتجارة».

أما عن بداية صناعة السفن في الكويت فيعود إلى الربع الأول من القرن الثامن عشر.

ويحدثنا التاريخ أن الشيخ أحمد بن رزق الذي ولد في الكويت عام ١٧٢٥م، وهو من أبرز رجالات القرن الثامن عشر في منطقة الخليج العربي: أول من جلب الأخشاب الضخمة من الهند لصناعة السفن الشراعية بمختلف أحجامها، وأنه أول من استخدم السفن الكبيرة للسفر في الكويت.

وعن تطور صناعة السفن التجارية الكويتية الكبيرة باختلاف أنواعها، والتوسع بالتجارة البحرية، يحدثنا الدكتور يعقوب يوسف الحجي بقوله: إن التجارة البحرية ازدهرت ازدهاراً كبيراً في عهد الشيخ «جابر العيش»[٢]، ففي عهده قام الصُّناع الكويتيون بصناعة «البَغلة» و«البَتيل» للنقل التجاري البحري، فكانت تلك نقطة تحول كبير في قدراتهم البحرية والتجارية، حيث استطاعوا الوصول بهذه السفن إلى سواحل الهند واليمن لنقل البضائع منها وإليها دونما حاجة إلى الاعتماد على ميناء مسقط كوسيط تجاري.

ومنذ مطلع القرن التاسع عشر، بدأ ميناء الكويت يزدهر، فعندما زارها الرحالة الإنجليزي «جيمس بكنجهام» عام ١٨١٦م، وصفها بأنها ميناء عظيم في الشمال الغربي من الخليج، وأن لا ميناء يلي «القطيف» شمالاً له أهمية تذكر سوى ميناء القرين. وأن المدينة كبيرة، متسعة، كثيفة السكان، وأنها احتفظت باستقلالها دوماً حتى في الوقت الذي خضعت فيه هرمز ومسقط والبحرين والأحساء لحكم أجنبي، وأن أهلها أكثر أهل الخليج حباً للحرية والإقدام.

كما تحدث عن السفن التي يستخدمونها في تنقلاتهم... بقوله: والسفن التي تعمل في التجارة يتراوح عددها بين مائة من صغيرة وكبيرة، وأن بحارتها يتمتعون بأكبر قسط من الحكمة والمهارة

الأحداث من التاريخ البحري الكويتي..

والحزم والشجاعة.
وتحدث الرحالة ستوكويلر (١٨٠٠ - ١٨٨٥م) والذي زار الكويت في عام ١٨٣١م عن إحدى السفن الكويتية القديمة وهي البغلة الناصري، وقال عنها: إنها مركب كبير تتراوح حمولتها ما بين مائة ومائتي طن، أما مؤخرتها فهي عريضة، ومقدمتها مدببة، وبها قمرة واسعة واحدة قائمة على سطح مائل، وبها قاعات ونوافذ بالمقدمة، ولها شراعان مربعان كبيران، وأحياناً يكون شراع في مقدمتها، ويستخدمها في الملاحة التجار العرب والهنود في نقل التجارة ما بين بلاد العرب وفارس والساحل الهندي. ووصف بحارتها وأهازيجهم ومهارتهم، وقال: إن عددهم نحو خمسين بحاراً وأنهم جميعاً من أهالي الكويت أو القرين.
وجاء في تقرير فيلكس جونز الذي زار الكويت عام ١٨٣٩م أن ألواح الساج المستعملة في بناء السفن يحصل عليها أهل الكويت من بومباي.
أما الكابتن هنيل الذي زار الكويت في أبريل عام ١٨٤١م، فقال: إن لدى سكان الكويت ٣١ بغلة وبتيلاً، تتراوح حمولة الواحدة منها ما بين ١٥٠ إلى ٣٠٠ طن، وهي تتاجر مع الهند، وذكر أن هناك حوالي خمسين سفينة صغيرة تستخدم في التجارة الساحلية بالخليج وحوالي ٣٥٠ قارباً يعمل في صيد اللؤلؤ.
وفي تقرير المقيم الإنجليزي في الخليج السير كمبول عن الكويت عام ١٨٤٥م، قال: إنها مدينة نموذج للنجاح التجاري، وقدر عدد سكانها بنحو ٢٥ ألف نسمة، وأحصى سفنها وذكر منها ٣١ بغلة وبتيلاً حمولة الواحدة منها ما بين ١٥٠ - ٣٠٠ طن. وأن ميناء الكويت حر لا تجمع فيه أي جمارك أو مكوس.
وفي تقرير السير «بلي» الذي زار الكويت مرتين، الأولى عام ١٨٦٣م والثانية عام ١٨٦٥م قدر عدد بحارة الكويت بأربعة آلاف بحار وأثنى على سمعتهم الطيبة في ميدان عملهم، وأن في المدينة ستة آلاف مقاتل من أهاليها، وأضاف وإن كانت الكويت شديدة الحرص على السلم لا القتال.
وذكر أن الكويت لا تخضع لسلطان باشا بغداد أو متصرف البصرة.
وذكر أن سياسة الكويت الجارية هي الحفاظ على الأمن والسلام في داخل المدينة وخارجها أي مع جيرانها.
كما تنبأ للكويت بمستقبل زاهر كمرسى للبواخر، ومحطة للتلغراف وملتقى للسفن والبواخر، وأنها ستكون ميناء له شأن عظيم. هذا وقد ظهر في الكويت الكثير من الربابنة المهرة ترك بعضهم عدد مصنفات بحرية وملاحية غاية في الدقة والإتقان، بالإضافة إلى بعض المؤلفات التي تناولت أحجام وأوزان اللؤلؤ وأنواعه.
وكانت المصطلحات البحرية والملاحية لغة يومية متعارفاً عليها فيما بينهم، تشمل كل أجزاء السفينة ومعداتها، وسائر الأعمال التي تمارس على ظهرها سواء داخل البحر أو بعد سحبها إلى اليابسة لتنظيفها وفحصها.
كما تشمل هذه المصطلحات والمسميات قيعان البحر وصخوره، وتدرج أعماقه وشواطئه وصخوره ورمله، وأسماء الرياح وجهات هبوبها ومسمياتها وقوتها، وتقلبات الجو ومواقع النجوم وأسماءها ومطالعها وتاريخ ظهورها وغيوبها، وقياسات الطول والعرض، والمسافات التي تفصل ما بين الموانئ وقياس الشمس من مشرقها إلى مغربها والبوصلة البحرية وأخنانها.
وهذه المصطلحات والمسميات متوارثة من قبل بعض الربابنة العرب الذين عاشوا في القرن الرابع الهجري. بالإضافة إلى ما دوَّنه الملاحان العربيان أحمد بن ماجد وسليمان المهري في مصنفاتهما العديدة في هذا المجال، والتي لازال الكثير منها مستعملاً إلى اليوم لدى ربابنة وبحارة الخليج العربي مثل بعض أجزاء السفينة وهي: الدقل، الفرمن، الدامن، اليوش، الأنجر، البلد، الخن، وأسماء الرياح والنجوم مثل: الكوس، الأزيب، ريح الجنوب، الشلي: الرياح القوية الهابة من جهة الشمال أو الجنوب. عقربي: رياح تهب من جهة العقرب. عيوقي: رياح تهب من جهة نجم العيوق. الجاه: نجم القطب الشمالي.
ومسميات تتعلق بالبحر ودرجات أعماقه ومده وجزره وصخوره، مثل: رق: ماء ضحل، سَجي: حالة المد، غَزَر: ماء عميق. فرَش: صخور مرجانيّة كبيرة داخل قاع البحر. فشْت: صخور مغطاة بمياه قليلة العمق.
ومصطلحات أخرى مثل: غلق الموسم: انتهى موعد العودة بالنسبة للسفن التي تكون في موانئ الساحل الأفريقي الشرقي وذلك لهبوب الرياح الموسمية غير المواتية للرجوع.
هامش:
١ - هو جابر بن عبدالله الصباح، حكم الكويت من عام ١٨١٣م إلى عام ١٨٥٩م. عُرف بجابر العيش «الرز» لكثرة ما كان يتصدق به على الفقراء والمحتاجين.

• الشيخ أحمد بن رزق أول من جلب الأخشاب الضخمة من الهند لصناعة السفن الشراعية... وأول من امتلك تلك السفن.

• بأسطول ضخم وصل الكويتيون إلى سواحل الهند واليمن دون حاجة إلى الاعتماد على ميناء مسقط.

• تقارير الرحالة الأجانب تؤكد التاريخ البحري المشرق لأهل الكويت في الماضي... وتتنبأ بمستقبل تجاري زاهر.

الحرف والمهن والأنشطة التجارية القديمة في الكويت

لا شك أن حفظ تراث الكويت وتوثيق نشاط المجتمع الذي عاش فيها قبل عقود عدة مدين لعدد من الأشخاص الذين أفنوا معظم سنوات عمرهم وهم ينقبون في بطون الكتب ويبحثون بين رفوف المكتبات، ويستقصون الأخبار والقصص والحكايات من هنا وهناك، ويكدون في البحث عن الرعيل الأول الذي عاصر الكويت القديمة وعاش عددا من أحداثه، قبل أن ينتقلوا للرفيق الأعلى وتدفن معهم تلك الذكريات والأحداث.

إعداد: منى ششتر

● الكتاب دراسة توثيقية للحرف والمهن والأنشطة التجارية التي مارسها الكويتيون خلال ثلاثمائة عام

● المؤلف غطى جميع مناطق الكويت بحرا ومدينة وقرى وجزرا.. وغاص في تفصيل الأدوات المستخدمة في المهن القديمة.. وأسمائها

الكويت بفضل باحثين مدققين منقبين تم حفظ الكثير من التراث الفني والفكري والعمراني الذي عرفته الكويت القديمة، كما تم نقل صورة حية عن مختلف أنشطة المجتمع الكويتي، وعن سعي أبنائه إلى التوافق مع ظروف الحياة التي كانوا يعيشونها، والإفادة منها على نحو يحقق لهم مستوى كريماً من العمل والإنتاج لتلبية متطلبات الحياة والتواصل معها في مثل هذه المجتمعات القديمة.

ومن هؤلاء الباحثين «محمد عبدالهادي جمال «صاحب الباع الطويل في مجال التراث الكويتي، والذي أهدى المكتبة العربية عامة والكويتية خاصة موسوعته التراثية الجديدة الموسومة «الحرف والمهن والأنشطة التجارية القديمة في الكويت» والتي جاءت في نحو ستمائة صفحة من القطع الكبير، وأصدرها حديثاً بنك الكويت الصناعي -حيث يعمل المؤلف مستشارا- ومركز البحوث والدراسات الكويتية.

والكتاب بصورة عامة دراسة توثيقية للحرف والمهن والأنشطة التجارية التي كانت سائدة في القرون الثلاثة الماضية، وهي دراسة استندت في كثير من حقائقها وموضوعاتها -بجانب المصادر والمراجع المكتوبة- إلى مقابلات توثيقية صدرت عمن شهد جانبا من تلك العهود التاريخية أو تناقلها الآباء عن الأجداد بالتواتر.

حضارة المجتمع

إن أسلوب ونمط اشباع المجتمع لحاجاته المادية والمعنوية يعتبر جزءا من حضارة هذا المجتمع، ويتم إشباع هذه الحاجات - التي لا غنى للإنسان عنها- عن طريق عملية الإنتاج واستخدام المنتج محليا وتصديره واستيراد ما لا يمكن إنتاجه محليا.

وهذا الكتاب الذي يخطه الباحث الكويتي جمال يتعلق بجانب مهم من جوانب التراث الحضاري والثقافي «حيث يتناول الحرف والمهن والأعمال التجارية التي زاولها الجيل القديم من أبناء الكويت سعيا وراء إشباع حاجاتهم، وهي حرف احترفها الأقدمون ومهن امتهنها الآباء والأجداد، وهي تمثل النشاط الإنتاجي في تلك المرحلة».

وسعى المؤلف إلى تغطية جميع مناطق الكويت (البحر والمدينة والقرى والجزر) وإلى جمع كل ما عرف عن الحرف والمهن والأعمال التجارية في هذه المناطق، كما سعى إلى معالجة تلك الأنشطة التي استجابت لمتطلبات حقبة تاريخية معينة، ألا وهي المرحلة السابقة لأنسياب آثار الثروة النفطية وما انطوى عليه وذلك الأنسياب من تغيير جذري في أساليب وأنماط المعيشة والإنتاج وأسلوب الحياة، وهي الفترة السابقة لعام ١٩٥٠م.

ولم يقتصر الكتاب على تناول المهن والحرف والأعمال التجارية فحسب، بل حاول الغوص بعمق في الأدوات المستخدمة في معظم هذه الأنشطة، باذلا الجهد للوصول إلى الأسماء التقليدية لهذه الأدوات، كما تناول منتجات كل حرفة ومهنة حينما تعددت هذه المنتجات، إضافة إلى سرد بعض الأحداث التاريخية المهمة المرتبطة بتطور حرفة أو مهنة معينة.

وإذا كانت الحرفة أو المهنة تتميز بكون صاحبها يعمل لحسابه الخاص فقد عالج الكتاب أيضا تلك الأنشطة التي ضمت عددا من العمال الاجراء الخاضعين لتنظيم معين في نشاطهم الإنتاجي، وهي المعامل وبعض الخدمات والأعمال التجارية المتنوعة، وهو بذلك كله يمثل إضافة مهمة للمهتمين بالتاريخ الاقتصادي وتطور تنظيم الإنتاج.

جهاد في سبيل العيش

يعود المؤلف من خلال كتابه الموسوعي إلى تلك الفترة التي جاهد فيها الآباء والأجداد جهاداً مرا في سبيل العيش الكريم، وفي ظروف بالغة الشدة والقساوة، ليحيوا أعزاء آمنين.

ويوضح المؤلف في مقدمة كتابه سبب انتشار المهن والحرف في الكويت القديمة وارتباط عدد كبير منها بالنشاط التجاري البحري بقوله: لقد تعددت الحرف والمهن حسب الحاجة إليها، سواء لاستهلاك السكان المحليين أو لتلبية احتياجات القوافل التي ما انفكت عن التوجه إلى مدينة الكويت من مختلف الأصقاع المحيطة لشراء ما أمكنهم نقله من منتجات إلى بلدانهم.

ويضيف «كانت السفن الشراعية هي المرتكز الأساسي الذي اعتمد عليه الاقتصاد الكويتي القديم، إذ كانت الوسيلة الوحيدة لجلب البضائع إلى الكويت من الخارج إضافة إلى نقلها للأعداد الكبيرة من الرجال إلى مغاصات اللؤلؤ، مما جعل هذه السفن المصدر الرئيسي للرزق لجميع سكان الكويت - سواء بصورة مباشرة- من خلال نقل البضائع إليها من الهند وشرق إفريقيا -أو بصورة غير مباشرة- من خلال الأعمال التي كان يزاولها الكويتيون من حرف ومهن مختلفة، اعتمدت بصورة كبيرة على حصيلة النشاط التجاري وما يجود به موسم الغوص من كل عام».

ويوضح المؤلف كيفية حصوله على المعلومات بقوله: كان المصدر الرئيسي لبحثنا هذا اللقاءات التي أجريناها خلال السنوات الماضية مع عدد من تبقى من الجيل الذي مارس تلك الأعمال بيده وعايشها يوما بعد يوم، وكانت مصدر رزق له ولعائلته، كما لم نغفل الكتابات التي تناولت هذه الأعمال عبر السنين الماضية، إذا إن هذه اللقاءات مع الجيل القديم بالرغم من أهميتها -لم تكن تغني عن المصادر المكتوبة في المكتبة الكويتية والتي زخرت بالكثير من الكتابات والبحوث في هذا المجال.

منهجية متميزة

أوضح المؤلف في مقدمة الكتاب أنه كان حريصا على أن يتحاشى الاعتماد على المصادر الشفوية - أي المقابلات الشخصية- كمصدر رئيسي للمعلومات يعتمد على ذاكرة الناقل للمعلومة، لأن ذلك معرض للنسيان أو الخطأ، وسعى بدلا من ذلك إلى الاعتماد على أكثر من مصدر للمعلومة الواحدة، مع عدم التأكيد على ثبات المعلومات بصورة قاطعة، خاصة مع كبر سن الطرف الآخر، ومرور عشرات السنين معايشة الأحداث.

وقد اعتمد الباحث على تحديد زمن معين، ووضع حد فاصلاً للفترة موضوع البحث، بهدف التركيز على حقبة معينة من الزمن انتهت بتبديل الظروف نتيجة لحدث مهم، وهو تدفق أموال النفط بصورة غيرت نمط المعيشة وألغت الوضع السابق إلغاء شبه كامل، لذا فقد اعتبر بداية عقد الخمسينات من القرن العشرين هو التاريخ الذي يتوقف عنده البحث نظرا لدخول الكويت- ابتداء من تلك الفترة- عصر النهضة الحديثة والابتعاد شيئا فشيئا عن الحقب التي سبقتها والتي تميزت بضنك العيش ومصاعب الحياة واعتماد الإنسان على يده في إنتاج السلعة التي يقتات من ورائها.

ومن الأمور التي سيلاحظها القارئ في الكتاب أن المؤلف عرج في جوانب منه إلى أحداث ووقائع تاريخية وسياسية واجتماعية عديدة، وقصص ذات مغزى ارتبطت مباشرة ببعض الحرف والمهن، وكان الهدف من ذلك إبراز بعض الجوانب الاجتماعية والاقتصادية ذات العلاقة، سعيا إلى خدمة الموضوع ومحاولة لاكتمال جوانبه.

وكمثال على ذلك فقد تطرق المؤلف إلى مشكلة شح المياه في الكويت تاريخيا عندما تناول مهنة نقل المياه وتوصيلها، كما أشار إلى (سنة البشوت) عندما كتب عن حرفة خياطة البشوت، وأشار إلى التطورات التي شهدتها الكويت في مجال الصحة العامة عندما تطرق إلى الطب الشعبي القديم.

وهذا الأمر يضفي طابعا خاصا على الموضوع يتميز بكسر عامل الرتابة التي قد تؤدي إلى الملل عند حصر البحث في تفاصيل كل حرفة أو مهنة، كما أن هذا الأسلوب يضيف إلى معلومات القارئ جوانب جديدة، وهي أيضا لا تخلو من عامل التسلية والتشويق لمعرفة نمط المعيشة وتعامل الناس بعضهم مع بعض، ومساعدة الغير عندما تقسو عليه الأيام.

الأعمال البحرية

جاء الكتاب في أربعة فصول خصص المؤلف أولها للحديث عن الأعمال ذات العلاقة بالبحر، وهو الفصل الأكبر في الكتاب نظرا لتوسع هذه الأعمال وانتشارها، واعتماد أهل الكويت قديما على البحر كمورد ورزق رئيسي لمعيشتهم وحياتهم.

وقسم المؤلف هذا الفصل قسمين هما:

- الحرف ذات العلاقة بالبحر.
- المهن ذات العلاقة بالبحر.

وفي القسم الأول تحدث المؤلف عن صناعة السفن الشراعية ودورها في اقتصاد الكويت القديم، وصناعة الأشرعة، وصناعة أدوات الصيد، وصناعة الورجية، والشنباك.

أما القسم الثاني فخصصه للحديث عن السفر والتجارة، وعن رحلات السفر القديمة وطاقم السفينة، وتقسيم دخل السفينة، وحالات الطوارئ على متنها، وعن القطاعة، والغوص على اللؤلؤ، والمغاصات (الهيرات) ، والطواشة والطواويش، وأحداث تاريخية لها علاقة بالغوص، ونقل الماء بالسفن من شط العرب إلى الكويت، وتقطيع ونقل الصخور من سواحل البحر الى المدينة، وعن صيد الأسماك، وختمه بالحديث عن راعي العمارة، وأصحاب النقع.

وحمل الفصل الثاني عنوان «الحرف والمهن داخل مدينة الكويت»، وتحدث في قسمة الأول عن الموضوعات الآتية:

- قطاع البناء
- قطاع التجارة والحدادة وما في حكمها.
- قطاع الحياكة والنسيج.
- قطاع المواد الغذائية
- حرف متنوعة أخرى.

أما في القسم الثاني من هذا الفصل فتحدث عن «المهن داخل مدينة الكويت» واستعرض فيه مهنا عديدة، ابتدأها بالحديث عن التجارة بصورة عامة، وعن البت في المنازعات التجارية، وعن التجار الكويتيين في الخارج، ثم عن أعمال المحاسبة والصرافة.

ثم استعرض عددا من المهن منها:

- البزاز.
- العطار.
- الطراح.

الجزاف (السماك).

- المقهوى (راعي القهوة).
- بائع السلاح.
- الفحام.

كما تحدث فيه عن بدايات تطور أساليب وافتتاح المدارس، وعن المستشفيات والصيدليات القديمة، ورحلات الحج والشحن، وعن أعمال بسيطة امتهنها بعض المواطنين كالحطاب والنقاش وبوطبيلة ، ثم عن أعمال امتهنها بعض النساء، كالخطابة والداية والولادة.

أنشطة صناعية وتجارية

وجاء الفصل الثالث بعنوان «المعامل والنشاطات التجارية المتنوعة» وقسمه المؤلف إلى جزءين هما:

- المعامل.
- الخدمات والأعمال التجارية المتنوعة.

تناول المؤلف في الجزء الأول بعض المعامل الموجودة في الكويت القديمة كمعامل المواد الغذائية ومنها طحن الحبوب ومعمل الثلج ومعمل الهردة ومعمل تنظيف الحصران، ثم تحدث عن معامل وصناعات متعددة كمدبغة الجلود ومعمل الصابون والأحذية والكاشي والطابوق الأسمنتي.

وفي الجزء الثاني تحدث عن موضوعين رئيسيين هما:

- خدمات النقل والتوصيل.
- نشاطات تجارية متنوعة.

وفي الموضوع الثاني تحدث عن الحمام العمومي (التركي) وشركة صيد الأسماك والفندق العصري وإذاعة الكويت الخاصة وبنك الكويت الوطني والتأمين.

أما الفصل الرابع والأخير فجاء بعنوان «الحرف والمهن في قرى الكويت وجزرها».

وقسمه المؤلف إلى قسمين هما:

- الأعمال في قرى الكويت:

تحدث فيه عن التبادل السلعي بين سكان القرى ومدينة الكويت، وعن الرعي وتربية الإبل وصناعة منتجات الألبان والغزل والحياكة والسدو والزراعة.

- الأعمال في جزيرة فيلكا:

تحدث فيه عن الزراعة وصيد السمك والغوص وصناعة شباك الصيد في تلك الجزيرة التاريخية.

لا شك في أن الكتاب يوضح جهد المؤلف ودقته في الكشف عن الحقائق، وذكر المعالم، وتوثيق المعلومات، وهو بهذا العمل الموسوعي حفظ معالم مهمة من تاريخ الكويت، ومن شأنها أن تتيح للباحثين والدراسين استنباط خصائص المجتمع الكويتي القديم ومقوماته.

• لقاءات المؤلف مع أبناء الجيل الأخير الذي مارس الحرف والأنشطة القديمة هي المصدر الرئيس للكتاب...

• أربعة فصول.. أكبرها الفصل المتعلق بالمهن والأعمال البحرية. والمنهجية المتبعة تقسيم الجزء أجزاء توخيا للدقة.

اثنان وعشرون جرحاً وحكمان بالإعدام

أحمد مريود: نجا حنا في تلازم

عبدالكريم مقداد

«بسم الله الرحمن الرحيم، العلي القدير، المنتقم الجبار، نعلنها عالية مدوية، كلمة الثورة .. لا للاستعمار الغربي الفرنسي البريطاني، لا لكل أشكال الوصاية .. نقولها صريحة مباركة كلمة الثورة. نعم لوحدة بلاد الشام.. نعم للوحدة العربية الشاملة. نعم لكفاحنا. نعم لجهادنا. نعم للشهادة من أجل تحقيق النصر والاستقلال. بسم الله وبسم كل العرب نعلن الثورة.»

هذا ما قاله البطل السوري، المجاهد الشهيد أحمد مريود مخاطباً المجاهدين الذين أوقفوا جميع أشكال الهيمنة العثمانية، ثم حاربوا الاستعمار الغربي الفرنسي البريطاني منذ عام ١٩١٩ وحتى يوم استشهاده في يوم ٣٠ أيار / مايو عام ١٩٢٦م.

لقد كان الشهيد مريود من كبار القادة الذين قادوا الجهاد ضد الاستعمار العثماني أولاً، ثم الاستعمار الفرنسي والبريطاني الذي سرعان ما اتضحت نواياه الخبيثة إثر اتفاقية (سايكس - بيكو) التي فتتت أوصال الوطن العربي. وقد استشعر مريود خطر الفرنسيين والبريطانيين فور جلاء الاستعمار العثماني، الذي ساعدت فرنسا وبريطانيا في انهائه، ذلك أنه أدرك مراميهم البعيدة في استعمار البلاد، خصوصاً بعد إعلانهم عن حقوقهم (التاريخية) في البلاد العربية، وهو ما جعله يعلن بأعلى صوته: «نحن طلاب استقلال وحرية، ولا نرضى سيادة أي دولة من الدول فوق سيادتنا، لا فرق بين انكلترا وفرنسا، أو تركيا العملة الواحدة من الوجهين مع فارق المئذنة والهلال. لدينا القدرة على إدارة بلادنا بأنفسنا، ومع الشكر الجزيل للذين ساهموا معنا في تحرير بلادنا، ولن نقبل أن يكون الثمن استعمارنا».

لكن، قبل ذلك، كان مريود رمزاً من رموز المقاومة ضد الاستعمار العثماني. لقد شغلته السياسة منذ صباه إلى درجة أن العثمانيين نفوه من سوريا إلى لبنان وهو لم يتم السادسة عشرة من عمره بعد. وبعد قضاء سنة واحدة في المنفى عاد إلى دمشق، غير أنه لم يتخل عن العمل السياسي، إذ اجتهد في الاتصال بعدد من الشباب العرب في بيروت ودمشق ونظمهم في حلقات سرية تدعو إلى معارضة الحكم العثماني والوقوف ضد تصرفاته العدوانية التي نكلت بالمدنيين.

كما قام مريود بتأسيس جريدة أسبوعية سماها (الجولان) وأصدرها من مدينة (القنيطرة) السورية، وتميزت من خلالها مقالاته السياسية والتاريخية التي تمجد بطولات العرب في حروب الفتح الإسلامي، مع ما تكتنفه من تحريض مبطن ضد الاستعمار العثماني والدعوة إلى تحرير البلاد.

في تلك الآونة كان اسم أحمد مريود يتردد في الجلسات السرية التي كان يعقدها مناهضو الاحتلال العثماني من العرب في الخارج. وكانوا يرون فيه الشخصية المؤهلة فكرياً ونضالياً لتكون الممثل والناطق باسم جمعياتهم في الوطن الأم.

لذلك كثرت الرسائل والوفود بينهم وبين مريود فتعمقت الصلات وتطور العمل على طريق تخليص البلاد من نير الاستعمار البغيض.

وعليه، دخل مريود دائرة الضوء علانية عام ١٩١١ عندما أصبح القائد والممثل لجمعية (العربية الفتاة) في دمشق، وبدأ الفعل النضالي بأشكاله المختلفة.

وقد استغل وفاة والدته عام ١٩١٥ ودعا معظم زعماء المقاومة في سوريا ولبنان والأردن إلى بلدته الصغيرة بحجة المشاركة في تشييع جثمان والدته.

وفي ديوانه بالبلدة عقد معهم اجتماعاً تاريخياً تجاوز عدد حاضريه مائة شخص من الشخصيات الوطنية المعروفة من أمثال: شكري القوتلي، خير الدين الزركلي، نبيه العظمة، سلطان باشا الأطرش، عز الدين التنوخي، أسعد العاصي، فاضل المحاميد، عبدالرحمن اليوسف، مصطفى الخليلي، صالح التل، تركي العبيدات.. إلخ.

وتم الاتفاق في نهاية الاجتماع على تأمين الحماية لأحرار البلاد الذين تلاحقهم السلطات العثمانية، والعمل على تهريبهم إلى الحجاز ليكونوا في حماية الشريف حسين بن علي، أمير مكة والحجاز.

ورغم أنه نجا من أكثر من أربعين عملية قتالية قادها ضد المستعمرين، ورغم نجاته في الكثير من مغامراته في تخطي الحدود إلى الأردن والحجاز والعراق للقاء المناضلين وجمع المال والسلاح لمواصلة الجهاد، إلا أن الأقدار ساقت أحد الخونة في طريقه بينما كان في بلدة (الضمير) شمال شرق دمشق، فقام بتسليمه ومن معه إلى جمال باشا السفاح، الذي أرسلهم إلى أبرز معتقلاته العسكرية في مدينة (عاليه) في لبنان.

وهناك تم الحكم على كل رفاقه بالإعدام، بينما نجا مريود بأعجوبة حيث تعرف عليه النائب العام الذي سبق له أن حل في ضيافته في قريته (جباتا الخشب) منذ مدة طويلة ولقي من الإكرام ما أثر في نفسه وجعله يهمس في أذن مريود أن يدعي أنه كان في البادية بقصد التجارة، وبذلك نجا مريود من الموت المحتم.

كل ذلك لم يفت من عضد مريود، إذ سرعان ما عاد

العروبة والإسلام

للمقاومة الفكرية والمسلحة، وكان له دور مميز في صياغة ميثاق دمشق الذي اعتمده الشريف حسين أساساً للمفاوضة مع بريطانيا في سبيل إنشاء دولة عربية مستقلة. وقد حمل الأمير فيصل الميثاق إلى والده في مكة المكرمة مع اختام معظم رجالات سوريا وكانت تتجاوز المئتي ختم، في اشارة واضحة إلى تفويض الشريف حسين ليتحدث باسم أصحابها ويعلن الثورة باسم كل المناضلين العرب.

ورفع الدمشقيون المتحمسون العلم العربي على بناء قاعة المجلس البلدي. وكان مريود ممن حظي بشرف رفع العلم العربي على ناصية السرايا في دمشق.

فرحة لم تكتمل

لم تدم فرحة مريود طويلاً إذ سرعان ما أعلنت فرنسا وبريطانيا رفض قرار المؤتمر السوري بإعلان الاستقلال يوم ٨ آذار / مارس عام ١٩٢٠، ورفض الاعتراف بملكية فيصل على سورية الموحدة، فوجه (غورو) إنذاره إلى فيصل وحكومته، ثم دخلت الجيوش الفرنسية دمشق وخرج فيصل منها إلى الأبد، وحكمت فرنسا على أحمد مريود بالإعدام، فلجأ إلى الأردن ليبدأ من جديد المقاومة ضد محتل آخر هو المحتل الفرنسي من الأردن، وخلال سنة واحدة فقط هي سنة ١٩٢١ تمكن البطل مريود من التدبير والتخطيط لأكثر من ٤٦ عملية جهادية في سهل حوران والجولان وجبال (الزوية) حصدت العشرات من جنود الاحتلال الفرنسي، رغم أنه كان وقتها وزيراً في الحكومة الأردنية، التي وجدت فيه خبرة لا تعوض في شؤون الإدارة.

إلا أن العملية الأكبر التي خطط لها مريود ونفذها خمسة من رفاقه المقربين هي محاولة اغتيال الجنرال الفرنسي (غورو) الذي أصيب بثلاث رصاصات، لكن تمكنت سيارته من الفرار وإسعافه فنجا من الموت.

في اليوم نفسه سير الفرنسيون حملة كبيرة دمرت قرية (جباتا الخشب) وعدداً من القرى المجاورة بزعم أن هذه القرى آوت رجال المقاومة وبعد ذلك تقاطرت رسائل الاحتجاج الفرنسية إلى المندوب السامي البريطاني في القدس يتهمون فيها حكومة شرقي الأردن بتدبير حادث الاغتيال ويطالبون بتسليم الفاعلين وعلى رأسهم أحمد مريود. لكن الأمير عبدالله حاكم شرقي الأردن رد على هذه الاحتجاجات بتجديد ثقته بمريود وتعيينه وزيراً في الحكومة الثالثة التي شكلها مظهر أرسلان عام ١٩٢١م.

وإمعاناً في الضغط على الأمير عبدالله لتسليم مريود قطعت بريطانيا الإعانة المالية عنه بحجة أنها تصل لمريود الذي يسخرها في شراء الأسلحة لمقارعة الفرنسيين في دمشق. وقد أثمرت الضغوط في إخراج مريود من الوزارة نهائياً وهنا تفرغ مريود لقتال الفرنسيين ودورياتهم من الجنوب السوري حتى دمشق.

ومن أبرز تلك العمليات العملية التي خطط لها وهو في الأردن، ونفذها المجاهد مصطفى الخليلي في حي (باب سريجة) في دمشق وأسفرت عن مقتل أكثر من عشرين فرنسيا.

ثارت ثائرة الفرنسيين، وتأجج غضب البريطانيين معهم، وسارعت السلطات البريطانية إلى استغلال خروج الأمير عبدالله إلى أداء فريضة الحج، ففرضت على رئيس الحكومة علي رضا الركابي آنذاك الضغط لإخراج مريود وجماعته. عند ذلك أمر الركابي بإجراء تحقيق دقيق في حادث (باب سريجة) بدمشق والقبض على المشتبه بهم. ولذا تفرق المجاهدون إلى عدة دول مجاورة.

وقد انتقل مريود إلى الحجاز، فالعراق. لكن ما إن اندلعت الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥ بقيادة سلطان باشا الأطرش، حتى عقد مريود اجتماعاً في منزله بالعراق حضره جميع أعضاء حزب الاستقلال من العسكريين والسياسيين، وهو الحزب الذي شكله في الخارج، وأبلغهم برغبته العودة إلى سوريا للمشاركة في الثورة. وبالفعل عاد وجمع من صحبه إلى سوريا عن طريق الأردن حيث توجه مباشرة إلى جبل العرب للقاء سلطان باشا الأطرش.

هناك اتفق والأطرش على تفعيل الثورة من إقليم الجولان، فانتقل إلى دمشق حيث اجتمع مع زعماء المجاهدين وأخذ على عاتقه تثوير جبل الشيخ والقنيطرة.

تمكن مريود من حشد ١٢٠٠ مجاهد انتقلوا معه إلى جباتا الخشب. ومن هناك شن على الفرنسيين عمليات قتالية متتابعة ومفاجئة لم تخطر لهم على بال. وتزايدت قواته حتى وصلت قرابة خمسة آلاف مقاتل تمكن بواسطتهم من خوض ٢٢ معركة ضد الفرنسيين قبل معركة جباتا الخشب الكبرى. أمام ذلك حاول الفرنسيون التفاوض معه ومهادنته لكنه رفض رفضاً قاطعاً. وعندما دعاه المستشار الفرنسي في مدينة القنيطرة إلى اجتماع خاص رد علي رسوله قائلاً: «إن أحمد مريود ليس من صنف الرجال الذين يقومون بعقد لقاءات سرية وخاصة. فلا تفاوض ولا لقاء إلا بعد أن تعلن فرنسا قرارها بمنح الاستقلال والجلاء عن أرض الوطن».

ولما ضاقت فرنسا ذرعاً بالآلام التي يجرعها إياها مريود شنت قواتها، وبمشاركة الطائرات، هجوماً رهيباً على جباتا الخشب في ٣١ أيار عام ١٩٢٦، وبعد قتال شرس استمر من الفجر إلى ما بعد صلاة عصر اليوم التالي سقط مريود شهيداً في وسط المعركة، فنتقل المحتلون جثته وعرضوها في ساحة (المرجة) في دمشق، لكن ما كان من الأهالي إلا أن أغرقوها بالورود على مرأى من الفرنسيين.

الشاعر عبدالرحمن الأبنودي خلال حفل تكريمه في مكتب الشهيد لـ «الهوية»:

الشهداء.. هم من يعطي للكلمات معانيها

د. جاسم الكندري رئيس مجلس الأمناء وهو يقدم وسام الشهيد للشاعر

● الأبنودي: «شهداء الكويت اتخذوا الموقف الصحيح في اللحظة الصحيحة دفاعاً عن وطنهم .. وذوداً عن حياضه».

● الكندري: كلمات الأبنودي تجاوزت حدود القلب والعاطفة لتتفاعل مع كل ما يتصل بالعقل.

محمد ديب عبدالرزاق

«الشهادة نبل لا يطاوله نثر ولا شعر ولا كتابة، والشهداء هم الذين يعطون للكلمات معانيها» هكذا بدأ الشاعر الكبير عبدالرحمن الأبنودي كلمته التي ألقاها خلال حفل تكريمه في رحاب مكتب الشهيد.

الهوية

يعتبر الشعر الشعبي واحداً من الفنون التي تعكس الجانب الشفاهي من ثقافة الأمة، وهي الثقافة التي ارتبطت أشد ارتباط بالعقيدة الإسلامية وقيمها النبيلة، ولهذا كان شعرنا الشعبي العربي رافداً من الروافد الإبداعية في التعبير عن علاقة الإنسان بالإنسان والأرض، ونظرته إلى الكون عامة.

وعبدالرحمن الأبنودي شاعر شعبي عربي مصري كبير ترك بصمة واضحة في الأدب الشعبي المكتوب باللهجة المصرية، متجاوزاً إلى الفضاء الثقافي العربي لقدرته على تناول القضايا العامة في شعره بلغة رشيقة ومجاز عال.

وتكريماً لهذا الشاعر استضافه مكتب الشهيد في مقر ديوانيته، خلال الزيارة التي قام بها لدولة الكويت للمشاركة في مهرجان القرين الثقافي العاشر الذي ينظمه المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، فعبر الأبنودي هناك عن عظيم تقديره لشهداء الكويت واعتزازه بهم وبما قاموا به من أجل الدفاع عن استقلال وطنهم وحريته.

وقال الشاعر الأبنودي: إن من واجب كل إنسان عربي أن يتخذ الموقف الصحيح في اللحظة الصحيحة، وإن شهداء الكويت اتخذوا ذلك الموقف دفاعاً عن أرض وطنهم وذوداً عن حياضه.

وأضاف: إن الشهداء هم أعز الناس لأنهم ضحوا بأغلى ما يملكون لنبقى نحن ونعيش في سلام. لقد رحل الشهيد ليترك الأمة حية، تمسك بأرضه في أيام الغزو المشؤوم دون أن ترهبه قوى الظلم وأسلحتها، وأصر على البقاء والمقاومة فنال الشهادة.

وفي وصف الأبنودي للشهادة قال: «إن الشهادة نبل لا يطاوله نثر ولا شعر ولا خطابة ولا كتابة.

وقال عن الشهداء بأنهم هم الذين يعطون للكلمات معانيها.

وتحدث الشاعر الأبنودي عن الأيام التي عاشها الشرفاء من هذه الأمة إبان الغزو الغاشم لدولة الكويت، وأشار إلى بعض النشاطات الثقافية والفنية التي شهدتها القاهرة في تلك الفترة الصعبة ، وما كان لتلك النشاطات من أثر في إجلاء الحقيقة وإبعاد سوء الفهم الذي ساد بعض أوساط العالم العربي نتيجة سياسة تضليل محكم قادها النظام العراقي البائد، ومن هذه الأنشطة «الليلة المحمدية» التي شدا بها الفنان عبدالله الرويشد جملته الشهيرة «اللهم لا اعتراض». في حفل الاستقبال ارتجل رئيس مجلس

الشاعر الأبنودي يكتب في سجل التشريفات في مكتب الشهيد

الكندري والأنبعي والأبنودي يطالعون صور الشهداء

صورة جماعية للحضور

الأمناء في مكتب الشهيد الدكتور جاسم الكندري كلمة رحب بها بالشاعر الكبير وقال إن شاعر «السيرة المحمدية» لم تقف كلماته عند حدود القلب والعاطفة بل تفاعلت مع كل ما يتصل بالعقل.

وقال الدكتور الكندري، الذي قدم للشاعر الأبنودي وسام الشهيد تقديراً لمواقفه النبيلة من دولة الكويت وشهدائها: إن الشاعر الأبنودي خرج عن حدود قطريته في شعره ومواقفه ليؤكد عروبته ووطنيته وقوميته.

كما ارتجل المدير العام لمكتب الشهيد تركي الأنبعي كلمة ترحيبية بضيف الكويت وضيف مكتب الشهيد واستعرض فكرة إنشاء المكتب التي جاءت برغبة سامية من حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح - حفظه الله - ليقدم، بعد ذلك الشكر للشاعر الأبنودي نيابة عن أسر الشهداء وذويهم والعاملين في مكتب الشهيد وليشيد بمواقفه تجاه دولة الكويت إبان العدوان وبعده.

وقال الأستاذ الأنبعي: إن الرغبة الأميرية السامية في إنشاء المكتب جعلت منه أسلوباً عصرياً جديداً في الاتصال مع أسر الشهداء، فكان إرادة شعبية تظللها رعاية حكومية.

وأجمل المدير العام لمكتب الشهيد مهام المكتب ونشاطاته بأنه يمثل اليد الحانية لحضرة صاحب السمو أمير البلاد، فهو اليد التي ترعى ذوي الشهداء وتعينهم على مواجهة كل متطلبات الحياة، وتوفر لهم السكن والعمل والرعاية الصحية والتربوية والنفسية.

مقطع من قصيدة للأبنودي

ربما لأني رومانتيكي وعواطفي لسة خرعة..؟
الديابة العبقرية - أصدقائي -
وفنهم ساعات بنوره يطفي فني.
اللي واثقين من غناهم
وأنا يرعبني الغنا .. ساعة ما أغني
كلهم قلبوا قلوبهم
غيروا وشوشهم وتوبهم
ضحكوا على جهلي وسابوني
هكذا قال المغني
وكإنه مد إيده استل صوتي .. وقالها عني
وسرقها من ضلوعي
ودسها ف صدقه الجنوني ..
«لما أعداء النزاهة يبندقوني
إوعو تنسوا شهقتي وتمشوا بدوني
إوعوا بالصمت المليل .. ترعبوني
تتركوا اللي حيزرعوا الموت في ترابكم
من ترابكم .. ينزعوني
واغفروا خيبتي القوية
اغفروا لي تفاهة الموته .. عشان خيبة القضية
لموا خلجاتي عليا
للموني وانتو بتقولوا عليه:
«المغني ابن الغبية اللي فاشل في المداهنة واللي خايب في النفاق مات
ما يعرفشي شهيد شعب الكويت ولا العراق!!»

● الأنبعي: شكراً للأبنودي نيابة عن أسر الشهداء .. ومواقفه تجاه دولة الكويت تستحق التقدير.

مناضل وسياسي ورجل دولة.. دفع حياته ثمناً لحرية بلاده..

سلفادور الليندي.. بطل التشيلي المغدور

في الرابع من سبتمبر عام ١٩٧٠ انتخب سلفادور غوستر الليندي رئيساً للبلاد كمرشح لـ «الوحدة الشعبية» التي كانت تضم تحالف الاشتراكيين والديمقراطيين والراديكاليين وسواهم، ومنحه البرلمان الثقة (١٥٣ صوتاً مقابل ٣٥)، ليتقلد منصب رئاسة الجمهورية، وليكون أول اشتراكي ينتخب بشكل ديمقراطي رئيساً في بلد غير شيوعي، هو جمهورية التشيلي.. لكن الليندي الذي أرعب بسياساته الاقتصادية والتحررية الناجحة وبالتفاف معظم أبناء تشيلي حوله دفع حياته ثمناً للحرية التي أرادها لوطنه وشعبه، إذ قام العسكريون المدعومون من الولايات المتحدة بانقلاب ضده بقيادة الجنرال أغوستو بينوشيه - سيئ الصيت - وقتلوه، وهو يدافع كجندي شهم عن الديمقراطية، التي اعتبر قصر الرئاسة «لامونيدا» رمزاً لها.. عمل سلفادور الليندي ضمن إطار الشرعية الدستورية، على قيادة بلاده إلى التحرر من سيطرة الأجنبي، إلا أن هدفه اصطدم بمعارضة طاحنة من قبل البرجوازية الداخلية المتمثلة في الاتجاهات السياسية والبرلمانية والاقتصادية، وبحصار محكم فرضته الولايات المتحدة الأميركية على بلاده منذ إقدامه على تأمين مناجم النحاس والمصارف والشركات الأساسية.

عماد عقيل

• عمل الليندي ضمن إطار الشرعية الدستورية على تحرير تشيلي من السيطرة الأجنبية فدعمت الولايات المتحدة انقلاباً دموياً ضده بعد حصار محكم.

ولد سلفادور غوستر الليندي في منطقة فالباريزو في سانتياغو العاصمة التشيلية في السادس والعشرين من يوليو عام ١٩٠٨م، من عائلة برجوازية ميسورة الحال، لأب محام. درس الطب، وحصل على شهادة، لكنه لم يمارسه سوىً مدة قليلة، إذ تخلى عنه لينخرط في العمل السياسي النضالي، وليساهم في تأسيس الحزب الاشتراكي التشيلي عام ١٩٣٣.

في العام ١٩٣٧م تم انتخابه نائباً، وفي العام التالي، قاد حملة «أغيرو سيردا» الانتخابية الذي انتخب رئيساً للجبهة الشعبية في تشيلي، فعين الليندي وزيراً للصحة بعد ذلك بقليل (بين عام ١٩٣٩م و ١٩٤٢م).

وفي العام ١٩٤٣م أصبح أميناً عاماً للحزب الاشتراكي، ومنذ العام ١٩٤٥م انتخب عضواً في مجلس الشيوخ (سيناتور) ونائب رئيس، ثم رئيساً لمجلس الشيوخ، ورئيساً لجبهة العمل الشعبي التي أصبح مرشحها للانتخابات الرئاسية في عام ١٩٦٤م، بعد أن كان تقدم لترشيح نفسه لهذا المنصب عام ١٩٥٢م حيث انتهت الانتخابات حينها بحصوله على المرتبة الأخيرة، ولكنه تقدم في عام ١٩٥٨م للمرة الثانية، وحصل على المرتبة الثانية من بين خمس مرشحين.

ثم رشح نفسه للمرة الثالثة عام ١٩٦٤م وكان هنا أقل حظاً في مواجهة تحالف اليمين. في عام ١٩٦٨م تم انتخابه رئيساً لمجلس الشيوخ.

في الرابع من سبتمبر عام ١٩٧٠م انتخب الليندي رئيساً للبلاد، واتبع الليندي سياسة الإصلاحات التي قادته إلى نتائج اقتصادية واجتماعية جيدة، حيث ارتفعت الرواتب ٣٥ بالمئة كحد أدنى، وعلى صعيد الصحة العامة انتهج سياسة تهدف إلى مزيد من الاهتمام والرعاية الطبية ولاسيما في الأوساط الريفية. وفضلاً عن ذلك فقد اتبعت حكومته سياسة إصلاح زراعي تهدف إلى تقليص الواردات، وإلى إدارة أفضل في شتى المجالات الزراعية.

حرب النحاس

تأثرت الزراعة والصناعة الزراعية الغذائية بهذه التغييرات، والنتائج لم تكن متوقعة: تضاعف ثلاث مرات صافي الأرباح العام للدولة، وارتفع معدل الإنتاج الصناعي بنسبة ١٤,٦، وانخفض معدل البطالة من ٨,٣ إلى ٣,٩ بالمئة، وتقلص معدل التضخم السنوي بنسبة ١٣ بالمئة (من ٣٥٪ إلى ٢٢٪).

كما كان هدف الليندي الأساس هو تقليص حجم التبعية التشيلية للأجنبي: وهذا ما حصل حيث وحدها الاستثمارات الأجنبية الأميركية بشكل خاص، في مجال تعدين النحاس، بقيت هي الأكثر أهمية في البلاد. وعلى سبيل المثال فإن شركة كينو كت الأميركية حققت عائد أرباح سنوي وسطي يقدر بـ ٣٤,٨٪ في التشيلي، مقابل ١٠٪ في باقي دول العالم، حيث يمثل النحاس ٨٠٪ من صادرات التشيلي وهو كنز حقيقي للبلاد!

ولذلك فقد صوت البرلمان التشيلي بناء على طلب من الليندي في الحادي عشر من يوليو ١٩٧١م على قانون يتيح تأميم صناعة النحاس وبعض الشركات الأساسية.

اعتباراً من النصف الثاني من العام ١٩٧١م تراجع الاقتصاد التشيلي حيث هبط سعر النحاس إلى النصف، ولم يتوفر الإنتاج المنجمي، مما قاد إلى ارتفاع معدل التضخم إلى ١٦٠٪ من جهة، ومن جهة أخرى، أدت هذه المشاكل إلى نقص في المنتجات الغذائية الضرورية من الدرجة الأولى. وقد كانت الضغوط الأميركية في هذه المسألة واضحة جداً، حيث إن الولايات المتحدة كانت قد أزعجتها إجراءات التأمين التي اتخذتها الحكومة الاشتراكية القريبة من الشيوعية، ولاسيما كوبا، ولذلك فقد سعت بكل ثقلها لسحق تشيلي تحت وطأة المشاكل الاقتصادية بهدف إرباك الحكومة ووضع العراقيل أمامها.

والواقع أنه يجب النظر بعين الاعتبار إلى أهمية هذه الأزمة في عصر كان فيه الاقتصاد العالمي جيداً نسبياً وقبل الصدمات البترولية، (١٩٧٣م - ١٩٧٥م) التي قادت إلى أزمة عالمية، كما أن حجم الديون على تشيلي التي ورثتها قبل انتخابات عام ١٩٧٠م (٣ مليارات دولار أميركي) كان يشكل عائقاً خطيراً أمام نمو البلد. وبنك الاستيراد والتصدير الأميركي الذي كان أقرض ستمائة مليون دولار إلى حكومة إدواردو فريي الرئيس السابق لأليندي، رفض تقديم أي قرض جديد لحكومة الليندي.

وبما أن أدوات وآليات المناجم والطرق في معظمها أميركية الصنع، فقد نجمت مشاكل عديدة وخطيرة حين شرعت الولايات المتحدة بتقليص صادراتها من قطع الغيار المختلفة إلى التشيلي.

قامت أولى التظاهرات في ديسمبر من العام ١٩٧١م وكانت تضم نحو نحمسة آلاف شخص معظمهم من النساء الذين يشتكين من نقص الغذاء، وهذا ما دعا إلى تسمية هذه التظاهرة بـ «مسيرة الطناجر الخاوية». في عام ١٩٧٢م أضرب نحو ثمانية آلاف عامل عن العمل، وتظاهروا، وقاموا بإغلاق منجم شوكيكماتا للنحاس لمدة أربع وعشرين ساعة، وفي شهر مايو من نفس العام

انطلقت إضرابات عدة في قطاعات الكهرباء والمياه الغازية وصناعات الفحم، وفي أغسطس تظاهر مائة وخمسون ألف تاجر في سانتياغو ضد التضخم. أما الأزمة الأخطر فقد جاءت في العاشر من أكتوبر ١٩٧٢م عندما قررت الكونفيديرالية التشيلية للنقل إيقاف كل نشاطاتها على إثر اقتراح الحكومة تأسيس شركة عامة للنقل مهددة بتأميم كل الشركات في البلاد، وقد أدى هذا الوضع إلى توقف وصول المواد الغذائية والمواد الأولية، مما ساهم في شلّ حركة البلاد فقام الليندي بإعلان قانون الأحكام العرفية في دائرة قطرها ٣٠٠ كيلو متر حول العاصمة، ولذلك فقد تكفل الجيش بتموين المدن الكبرى، وبتوقيف قادة النقابات. وقد توقف الإضراب بعد أربعة أسابيع من المشاكل، وذلك من خلال تصريح للرئيس الليندي قال فيه: إنه لن يكون هناك أي تأميم.

ومنذ يونيو ١٩٧٢م، وهو تاريخ توقف المشاورات بين حزبي الوحدة الشعبية والديمقراطية المسيحية، أخذت المعارضة تقود عمليات إنهاك عديدة ضد نظام الليندي، منها شن حملة صحفية عنيفة عبر جريدة «إل مير كور» المعبرة عن وجهات نظر اليمين المتطرف، واقتراع مجلس النواب على عزل وزير الداخلية في حكومة الليندي هرنان دل كانتو، واستغلال الحزب القومي (اليمين المتطرف) لإضراب التجار، وإضراب وسائل النقل الذي نظمته نقابة سائقي الشاحنات (ديمقراطية مسيحية)، وقيام شركة أميركية للتنقيب عن النحاس (برادن كنيكوت كوربوريشن) بقيادة حملة دولية واسعة مطالبة بتطبيق إجراءات الحجز على شحنات النحاس المسلمة إلى الخارج. إلا أن هذا العمل قلب الموقف لصالح الليندي: ففي الخارج، أعلنت أهم الدول المنتجة للنحاس دعمها للموقف التشيلي، وفي الداخل أعادت «حرب النحاس» تجميع أحزاب اليسار، وتشكلت حكومة جديدة في ٣١ أكتوبر ١٩٧٢م دخلها الجنرال براتس، وتوقف إضراب التجار وسائقي الشاحنات.

وبالرغم من كل هذه الصعوبات والمشاكل السياسية والاقتصادية الخطيرة، وبالرغم من الإجراءات الشديدة المتخذة لمعالجة التضخم وتطبيق نظام التقنين على المواد الغذائية، فإن الشعب التشيلي صوت في مارس ١٩٧٣م لصالح الليندي، حيث تخطى الدعم الشعبي الليندي نسبة الـ ٣٦٪ (أثناء الانتخابات الرئاسية عام ١٩٧٠م) إلى ٤٣,٤٪ من الأصوات (أثناء الانتخابات التشريعة في مارس ١٩٧٣م).

وقبل الديمقراطيون المسيحيون نتيجة هذه الانتخابات، وانتهاج سياسة «المعارضة البناءة»، وطعم الليندي الحكومة بعناصر معتدلة، مما أثار حفيظة «حركة اليسار الثوري» الذي كان قد أنكر الشرعية البرجوازية منذ يوليو ١٩٧٢م، وطالب بإحلال الجمعية الشعبية محل الكونغرس، فسارع إلى إعلان القطيعة مع الليندي متهماً إياه بالإصلاحية.

في الطريق إلى انقلاب

منذ العام ١٩٥٢م كانت الولايات المتحدة تؤهل وتدرب الضباط التشيليين في باناما، وكانت تمتلك هناك قوة هامة: ١٤ قاعدة هي بمثابة مواقع متقدمة بأي تدخل أميركي في أي نوع من أميركا الجنوبية. كان الجيش التشيلي في تلك الفترة يتألف من أربعة فيالق: الجيش البري (٣٠٠٠٠ رجل)، والبحرية (١٥٠٠٠ رجل)، والقوى الجوية (٩٠٠٠ رجل)، والشرطة الوطنية أو كارابينيرو (٣٠٠٠٠ رجل).

بعد التظاهرات التي اندلعت في الشوارع وعد الجنرال غوستافو ليغ، رجل أقصى اليمين، بتولي منصب وزير الأشغال العامة والنقل. في الثالث والعشرين من أغسطس عام ١٩٧٣م، وفي أعقاب تظاهرات نساء الضباط أمام منزل كارلوس براتس قائد القوات المسلحة، الذي استبدل بالجنرال أوغيستو بينوشيه، وشيئاً فشيئاً أصبح الجنرال سيزار مندوزا قائداً للشرطة، وهؤلاء جميعاً منافسون سياسيون لليندي والشخص الوحيد الذي بقي مخلصاً لليندي هو قائد البحرية الأميرال راؤول مونتيرو.

في كل عام، كانت البحرية الأميركية والبحرية التشيلية تقوم بمناورات مشتركة كان يطلق عليها «عملية يونيتاس» يوم الأحد التاسع من سبتمبر ١٩٧٣م مساء، وقع بينوشيه وغيستافو ليغ ونائب الأميرال توريبو ميرينو (قائد الأسطول في فالباريزو) أمر التحرك ليوم الثلاثاء الساعة السادسة.

في العاشر من سبتمبر، انطلقت قوات مشاة البحرية من فالباريزو باتجاه الشاطئ بعد أن قضت يوماً برفقة سفن البحرية الأميركية، وقامت بقطع الاتصالات عن فالبيريزو، وقد قام ميرينو بتوقيف مونتيرو، وكذلك تم توقيف ميرينو وسجنه على السفن الموالية لليندي.

استيقظ الليندي في الساعة السادسة صباحاً، وعند السابعة كان في القصر الرئاسي (مونيدا) بصحبة ٤٢ رجلاً من الحرس الرئاسي مسلحين أفضل تسليح، وقد قام باتريسيو كرجافال، أحد نواب الأميرال بإبلاغ الرئيس هاتفياً بأنه بوسعه أن يغادر التشيلي مع عائلته لكنه رفض.

عند الساعة الحادية عشر وست وخمسين دقيقة قامت طائرتان مقاتلتان من طراز أنترهوك تابعة للجيش بإطلاق قذائف صاروخية موجهة على القصر الرئاسي فأصابت ثمانية عشر منها القصر، وأوقعت به أشد الأضرار في الجهة الشمالية في الطابق الأخير بالقرب من مكتب الرئيس.

وعند ذلك أمر الجنرال جافيا فالاسيو الفرقة الثانية مدرعات بمهاجمة القصر، واستمر الهجوم ساعتين، وعند الساعة الثانية اخترقت قوات كمندوس بقيادة النقيب روبيرتو غارديو خطوط آخر المدافعين عند مستوى صالون العظمة في القصر، حيث قتل الليندي برشقات البنادق الرشاشة، وقد أكد أنريك باريس طبيب الرئيس وفاته بست طلقات نارية في بطنه.

وسقط القصر في الساعة الثانية والأربعين، وقام الجنرال بالاسيو بنزع العلم التشيلي الذي وضعه مناصرو الليندي على جثمانه، وتناول أحد مرافقوه بندقية وأطلقوا رصاصة واحدة على رأس جثة الليندي الهامدة، لكن هذه الرواية قابلة للجدل، لأنه وفقاً لمصادر أخرى، منها طبيب الليندي نفسه، فإن الرئيس التشيلي كان يحمل السلاح، فربما أطلق على نفسه، وفي الفم، رشقة طلقات من بندقية رشاشة.

كان الجيش منذ البداية إلى جانب شرعية الرئيس الليندي، لكن بداية تهديد الجيش له كانت مع قيام قادة في هذا الجيش بمحاولة انقلابية فاشلة في ٢٩ يونيو ١٩٧٣م. ثم عاود محاولته في الحادي عشر من سبتمبر من العام نفسه، كما سبق ذكره، بقيادة الجنرال أوغيستو بينوشيه والقادة الكبار للجيش والشرطة، حيث قصفوا قصر المونيدا الرئاسي في العاصمة سانتياغو، وقتلوا الرئيس سلفادور الليندي والسلاح في يده، واستولوا على السلطة في البلاد، وباشروا حملة قمعية (ثلاثة آلاف معتقل في يوم واحد) هي من القسوة، بحيث أثارت استنكار العالم، بل استنكار بعض مسؤولي الدوائر السرية الأميركية الذين كانوا في الأصل وراء تدبيرها.

ومازالت تجربة الليندي في السلطة وقيادة البلاد مدار بحث وجدل لدى مختلف التيارات والاتجاهات العقائدية والسياسية والاقتصادية.

على أي حال، ترك سلفادور الليندي أثراً بارزاً في تاريخ بلاده الحديث، ولكن من المؤكد أن قائداً مقداماً يسير ببلاده نحو التحرر من التبعية والاستغلال مثله سوف يكون مستهدفاً حتى ولو أنه جاء إلى السلطة بالطرق الديمقراطية والشرعية التي يتغنى بها الغرب صباح مساء!!

• رفع الرواتب ودعم التنمية في الريف التشيلي المقهور وأمّم صناعة النحاس التي تعتبر المصدر الرئيس للبلاد، مما أزعج اليمين المتطرف وقواه السياسية.

• قصف الانقلابيون قصر الرئاسة بالطائرات.. وفرضوا على تشيلي أعواماً طويلة من القمع والقتل بدم بارد.

تحيا الكويت

لطيفة بطي

■ تحيا الكويت... ينطلق صوت (الزهرة) هاتفاً في طابور الصباح، ينطلق عالياً صادحاً فتأخذنا رهبة وحماسة، نردد خلفها تحيا الكويت... تخفق قلوبنا مع العلم كأن أمواج أصواتنا الهادرة وقود انطلاقه فيرتفع بفعلها خفاقاً فوق ساريته.

طفولتنا في القرن الماضي استدعي أرشيفها في ذاكرتي، تتلاحق المشاهد أمامي، تنبض بالحياة تشير إليّ «أنت من انفلت منا في مسار الرحلة، نحن لا نزال السمرة بالحياة واللثغات والعثرات، لايزال الخوف الفطري والتطلع الأجمل والكركرات البريئة، الصور تتزاحم والأصوات تتناغم، أين أنا بينها! أعود خلالها منها وإليها، أشاركها براءتها وحلو ضحكاتها...

ترتفع رؤوسنا إلى الأعلى إذ طائرة تمر هادرة تخلف دخاناً يجر بأذياله السحاب نجري نلحق بها نغنيها أغنيتنا - طيارة طارت في السما الغالي... فيها صباح السالم الغالي...، لا ترتد أبصارنا ولا تعود رقابنا من قالب التجمد الذي نحصرها فيه حتى يظهر عجزنا عن اللحاق بها فتختفي عن نواظرنا تحمل دفقات قلوبنا تردد بسلام «تحيا الكويت»...

نرتد نحو حقائبنا نستخرج كراستنا ننتزع أوراقها نصنع طائراتنا الخاصة بنا، نسرق البكرات في غفلة عن الكبار نبحث بين البيوت عن أعواد (البرد) الملقاة في كل مكان لنشكّل لطائراتنا دعاماتها المتصالبة وبورق القص واللزق والكريشة نلوّنها، نعقد الخيوط على أيدينا ونجري نسحبها على الأرض خلفنا، لهفتنا لترتفع يعادلها خوفنا من تمزقها بفعل الرمال والحجارة لكن الريح لا تخيبنا، سرعان ما ترتفع خافقة، تخفق قلوبنا فرحاً أو تعتصر غيرة حين نبصر أطفال الجيران من فوق السطح تزاحم طائراتهم البلاستيكية طائراتنا الورقية في سمائها، نلوّح لبعضنا البعض أينا أكثر سعادة بطائراته، لكن (أبو رياض) صاحب البقالة هو الرابح الوحيد والسعيد إذ حرمنا متعة صنع أيدينا حين ازدادات بضاعته من الطائرات البلاستيكية فيما جيبه يبتلع دوماً أفلاسنا القليلة مصروف يومنا، أنهكنا الجري والتسابق أتعبنا التنافس، لوحتنا الشمس وتعفرت أقدامنا بتراب البراحة ومازالت قلوبنا الدافئة تحلم وتحلق وحلمها وواقعها تحيا الكويت...

ترتفع رؤوسنا من جديد لكن مع طائرة أخرى (نصر) ذلك الشاب اللبناني الذي كان أول من اختطف طائرة كويتية، بقدر ارتفاعها في طبقات الجو كانت أفئدتنا نحن الصغار ترتفع وبقدرها ترتفع أيادي وأصوات الكبار بدعوات وصلوات مبتهلة لإنهاء تلك المأساة على خير، كان (نصر) يهدد بقنبلة يدوية في يده مستعد لسحب مسمارها في أي لحظة وهو يطالب بفدية أو ما شابه وعندما وعد بتلبية مطلبه وهبطت الطائرة بأمان، هبط معها (نصر) على كرسي ذي عجلات، كان معاقاً نتيجة الحرب الأهلية في بلاده وكان بحاجة لعلاج، عاد دفق الحياة لقلوبنا رفرفت مرددة تحيا الكويت.

في أحد الأيام استحال سوق (الفحيحيل) إلى ساحة أفراح عامرة كان العجم من أصحاب محلات النجارة والمخابز والندافة والصباغة وغيرها على غير عادتهم، كانوا يكبرون ويهللون يرفعون رايات النصر ويوزعون (الشربت) على كل رواد السوق، وكانت الأصداء الاحتفالية تعلن عن إقلاع طائرة من المستقر إلى المنفى وهبوط طائرة من المنفى إلى أرض المستقر، سقوط الشاه وقيام نظام جديد يحكم بلادهم، خصصت الصحف صفحاتها الأولى والوسطى والأخيرة للحدث الأهم والأبرز على الساحة الشرق أوسطية، عرضت صور المؤسس للنظام الجديد ووصف بالتواضع والبساطة وعقدت مقارنة ما بين تاج الشاه الساقط المرصع بكل أنواع الدرر والجواهر وما بين العمامة السوداء للمؤسس الجديد، لم تنقض أشهر على الحدث حتى استنفرت أبواق الحرب وقرعت الطبول وسيق لها ما سيق من بشر وأموال ومعدات ومعلومات، حرب العبث والتخريب، اختزلت فيها الأمة في شخص حامي حمى البوابة الشرقية، وخضنا حربنا دون أن نخوضها حقاً وأقحمت عقولنا عنوة أو اختياراً على تلقي حقائق وزيف لا يفرق عن بعضه شيئاً،

ارتفعت وتيرة العنف الموجه نحو آفاق سمائنا تلبد صفاؤها بالعمليات المتفرقة، قلوبنا تختطف مع كل محاولة تحاول خطف أمننا وكياننا، من (نصر) إلى (الجابرية) إلى الليلة الحزينة التي تقرر فيها ذبح العبارة التي طالما تغنتها أفئدتنا على يدي الحامي الحرامي ظلت الروح تردد بتحفز للحياة... تحيا الكويت...

التفت إلى الوراء تبتعد الأيام والمسافات وفي قلبي صدى يتردد كم تكبدت أم الثلاثة أسوار، ثلاثة حروب إضافة إلى غزوها لكن لم يفت في عضدها.

لاتزال الزهرة تردد ومن خلفها نردد، ترتفع الأصوات بكل مشاربها، وتعدد مواردها تندمج تمتزج حتى تغدو صوتاً واحداً يردد تحيا الكويت...

دعهم يعودوا

«عن الأسرى الشهداء»

عيد الدويخ

الهوية

إذن عادوا
نجوماً تجلو الظلمة
نجوماً تنسج الأرواح شالاً من ملامحها
يبدّد وحشة العتمة
إذن عادوا
لرحم الأرض أحياءً
لتسكن في الدجى دمعة
حروفاً سطرت بالنور تاريخاً يدثر (...) الأمة
إذن عادوا
كسيل النور... حاديهم
يغني نَغمة الفرحة
«يا دارنا مالك حلّي
جيناك يا أحلى بلد
يالله يا رب وولي
.. نعود ونفديها بعد»
لقد عادوا
كمثل الموج يلقي طهره فرحاً
على صدر الكويت

حتمية الوجود ..

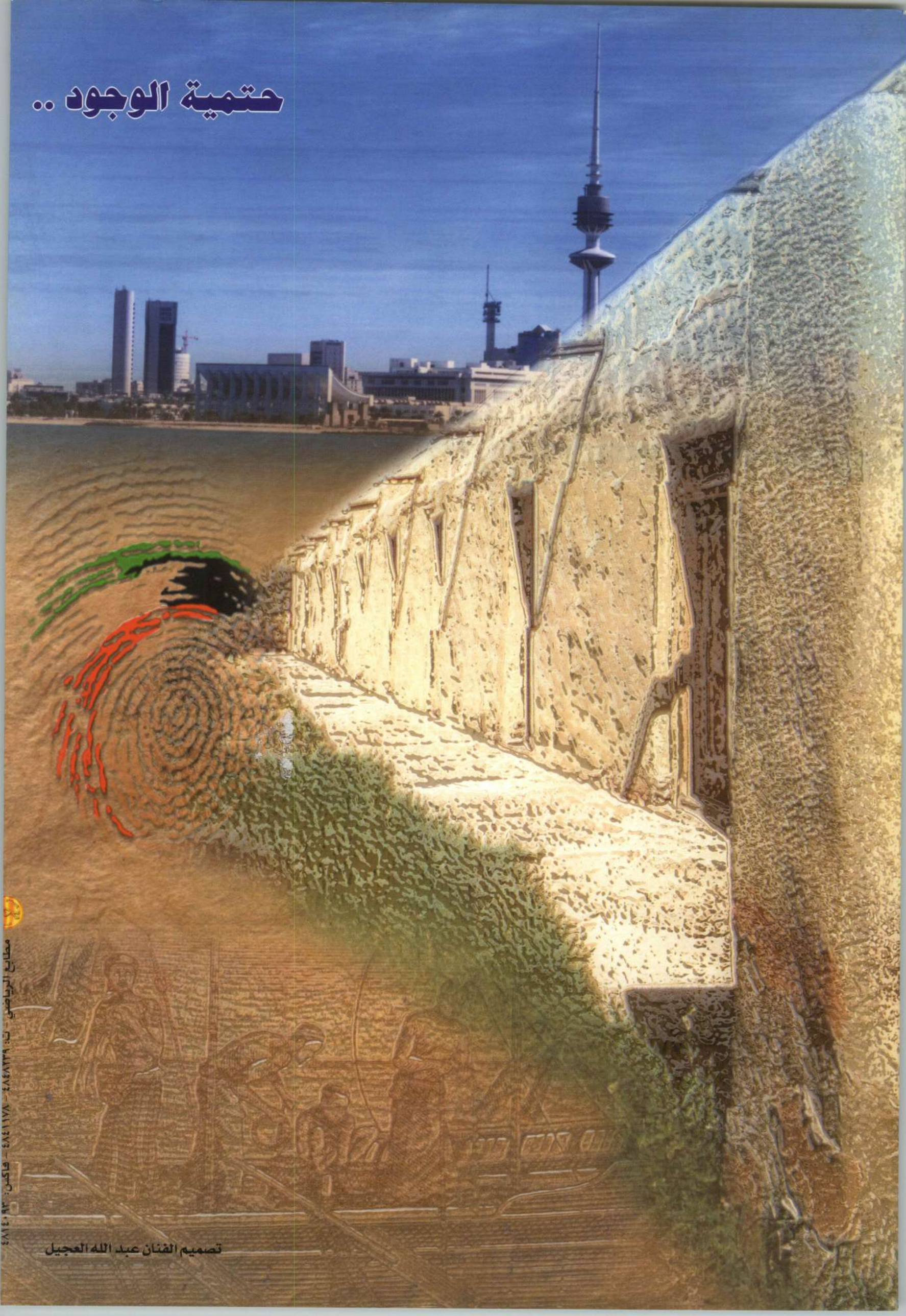

تصميم الفنان عبد الله العجيل

مطابع الرياضي - ت: ٤٨٤٨٢٣٩ - ٤٨٤١١٧٨ - فاكس: ٤٨١٤٠٩٣